بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله الذي جعل للعاشقين باحكام الغرام رضا ❊ وحبب اليهم الموت في حب من هوواه فلا تكن يا فتى للعدل معترضا ❊ فكم فيهم من عاشق ومحب صادق ❊ راى الحب قوام الوصل فنام صبرا فاعتى بيله فقضى احمد محمد من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى شبب بذكر محبوبه ان كان هنا ميتا في حجازا او شاميا في نواطور ايمان اذ لا فتى ذا يمن وان لا فتى معدنا فتنة كان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الحميد المجيد شهادة من اصبح موقنا لبعدا اقرب من حبل الوريد وقال لعاد له انك لتعلم ما نريد ❊ فلو ان ما بي من حبيب مقنع ❊ عددت ولكن من حبيب معمم ❊ واشهد ان محمدا عبده ورسوله شهادة من اخلص في موالاته وتبرا من الاثم عند محبوبه بحكم ربه وبرا آله وصحبه الذين يحبهم ويحبونه ويقفون عند ما امرهم به لا يعدونه ماد شادي وهام عاشق اما بعد فان كتابنا هذا كتاب يحوي اخبار من قتل الهوى وسادتهم في الحب في كل مذهب ❊ مقاطيعه مثل المواصيل لم تزل تشبب فيها بالرباب وزينب ❊ فهم ما هم نعرفهم بينما هم قد تركهم الهوى كالهشيم المحتظر واجتمعوا من علة الجوى على فنين فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فهم ما بين قتيل وشهيد وشقي وسعيد على اختلاف طبقاتهم واشكالهم وتباين مراتبهم واحوالهم وغير ذلك مما افصح به او ورا قريا فيه التمرد يمسي بر صحائف في كل ناحية من ذوي وجهاتهم ❊ واذا نظرت الى الوجود باسره شاهدت كل الكائنات ملاحا على ان جماعة من العصريين علموا من تقدم بالسالف في هذا الباب ولم يفرق غالبهم في التشبيب بين زينب والرباب ❊

وكل يدعي وصلا بليلى ❊❊ وليلى لا تقر لهم بذا

كما

فربع كتابنا بذكر العامرية ❊ وهو بالنسبة الى ما الفه الشهاب محمود مشكور ومن وقف عليه علم صحة هذا الكلام واشد في تصديق هذا الدعوى الى اذا قالت

حذام

اذا قالت حذام فصدقوها ❊❊ فان القول ما قالت حذام

فمؤلف طوق الحمامة بالنسبة لجلالة مجلي وصاحب منازل الاحباب ممن عرف المجافيا دون المنزل

وعذرت طيفك في الجفا لانه يسري فيصبح بالملا ❊❊ فيا داوها بالخفقان مزارها وليب وكم دون ذلك اهوال

فان قلت الفضل للمتقدم وهل غادر الشعراء من مترم قلت نعم في الجمع معنى ليس في العنب واحسن ما في الطاوس الذنب

ندع كل صوت دون صوتي فانني ❊❊ انا الصائح المحكي والاخر الصدا

فكم ترك الاول للاخر فلا اعتبار بقول الشاعر

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ❊❊ ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى ❊❊ وحنينه ابدا لاول منزل

فقد سقط في يديه وقيل اني البرد عليه الخبر

الخبر ياخر من كلفت بحبه ❊ لا خير في حب الحبيب الاول
اتشك في ان النبي محمدا ❊ خير البرية وهو اخر مرسل

وقال في ديك الجن الحمصي يرد على حبيب قوله المتقدم

كذب الذين تحدثوا ان الهوا ❊❊ لا شك فيه للحبيب الاول
ما لي احن الى خراب مقفر ❊❊ درست معالمه كانه لم يوهل

فقال حبيب حين بلغه قول ديك الجن المذكور

كذب الذين تحرصوا في قولهم ❊❊ ما الحب الا للحبيب المقبل
ايطيب لي يا لطعم ما قد ذقته ❊❊ من ماكل ومطعم ما لم يوكل

فقال ديك الجن ايضا حين بلغه قول حبيب هذا

لما نفع

ارغب عن الحب القديم الاول ❊❊ وعليك بالمستطرف المستقبل

نقل فؤادك حين شئت فلن ترى ... لهوا جديدا او كموك مقبل

وقال ابو البرق وسلك جادة الانصاف لقوله بحب الاعتراف لانه احسن المقال حيث يقول

زاد واعلى المعنى ... الحب للمحبوب ساعة وصله ... ما الحب فيه لاخر ولاول ... على انني لم اجد

ما في منازل الاحباب من ذكرى حبيب ومنزل ولا تحلت على مصنفه فواعجبا من قلبي المتخلل

ولكن تصدقنا لتبنيه على ان احسن التاليف مواهب وان للناس فيما يعشقون مذاهب

ومعلوم ان الجنون فنون ... وكل حزب بما لديهم فرحون ولم يزل كتابا هذا في سوده

مدبج وبيوته من بحورها تجج لا ابيح ما فيه من منازل الساكن ولا املي عاشقا من

المرود بتلك الاماكن اغارا ذا تثبت في اجمانه حذارا وخوفا ان تكون لحبه حتى برز

يطلبه الموسوم الشريف الناصري ابن الناصر ادام الله نشر اعلامه ولا اخلا كنانته

من سهامه ما نفذت مراسم سهام المقل وتثنى قوام الحبيب الذي طاب به الزمان و

اعتدل فبادرت الى تجهيزه وسبكنا برية حب المرسوم الشريف من غير تسويف ولا تكليف

ولما ج ذهو مسوده لغير حضرة الشريفة من الانام لانه يوى كلما يصلح للمولى على العبد حرام

لاجرم انه جاء بنظره السعيد نزهة للنظر وقال الواقف على عتبة بابه ان السعادة

للمخلط المجر هو للسلطان بستان وللعاشق سلوان وللمحب الصادق حبيب موافق و

للمهجور نجوه وللنديم قهوه وللناسي تذكره وللاعمى تبصره وللشاعر المجيد بيت القصيد

وللاديب لما هو مثل سائر وللمحدث قصص وللفقيه تنبيه وللحبيب بالعز تشبيه

تبادره بالبسط منه بوادره ... ويحلوا له عند الورود نوادره

ففيه له في كل يوم وليلة ... حبيب مكلم او نديم يسامره

ولي فيه نظم ان تضوع نشره ... ففي طيه حلوا الكلام ونادره

ولي فيه منثورا غدا في مقامه ... دعرف ثناياه مشرق الروض عاطره

ولي فيه من سحر البيان وشاحه ... اذا ما حبا في اجود الطرف ساحره

بينهما

ولي فيه اسرار الحروف لانه ... نيقطه دمعي فبتد فاسرابره

تنسق ردمعي مثل نظم سطوره ... خدود دي اذا ما خط فيها دفاتره

تمد مدادا الدمع اقلام هدمه ... ودمعي جرى والسواد محابره

خدمت بديوان الصبابة عاملا ... فباشر قتلي من سبابي ناظره

فلولا الهوى ما مات مثلي عاشق ... ولا عرفت بالعامري مقابره

وفي غزل ذكرا الغزال ومربع ... تطارحني فيه الحديث جآذره

انزهه عن وصف حذر وعنبره ... ومنزل فقرسي عنه اباعره

بحر قوافيه معان عذا لها ... جريره كعبدا وقصته جرابره

يشيب بها فؤادا لوليد لانه ... يبير وجنح الليل سود ظفايره

ولست اري يوما بداره خلخل ... سوا شاعر دارت عليه دوايره

اذا ما انثني ذكرى حبيب ومنزل ... فالي لمن اهوى اذا غبت ذاكره

احاور في شرح المعظم خبره ... فيا حبذ المحبوب حين تجاوره

فيا طيف من اهواه طرفي ان غفى ... الهجره بالله ام انت زايره

وصلك لو سامرته بعض ليلة ... لسايرت صبا مات في الحب سايره

تملك الشوق الشديد لطرفه ... فتجري به كالحاجري محاجره

ويا تيه طيف من خيالك خارق ... فيطرق اجلالا كانك حاضره

وفي من لهيز العصن مع قوامها ... اذا ما بدت في النظر فيها ظواهره

اذا اقبلت في الحلى والطيب قبلي ... حبيبك بستان تضوع ازاهره

وان رمت منها وهي غصن النقا انثنت ... عطفا نحو الغزال تشاوره

بيردنا اللقاه من حر هجرها ... وقد حمت يوما على هوا جره

تحضت في حصن الهوا عن عواذلي ... دبات لقلبي هم جيش يحاصره

ولو لم يكن اعمى البصيرة عاذلي ٭ لما عميت عن من هويت نواظره
اشبهها بالغصن والغصن عبدها ٭ فيا شاهدها بالعنق ويطرق ناظره
الغصن خدها الشقيق اذا بدا ٭ وشعر كجنح الليل سود غدايره
لان طاب ذلي في هواها فانني ٭ وحقك ممن عز في مصر ناظره
مليك يهز الروح اعطاف قده ٭ كما اهتز قده غصن طار في الجو طايره
مليك تراه قبل ما هو كاين ٭ بصيرته اضعاف ما هو ناظره
مليك اذا ما جئته حسن اللقا ٭ جميل المحيا بادع الحسن باهره
مليك اذا ما سار كالبدر في الدجا ٭ فاولاده مثل النجوم تسايره
مليك ارى من حوله كل عالم ٭ يذكره في العلم ما هو ذاكره
مليك له في كل يوم وليلة ٭ بشير توالت بالهنا تباشره
مليك اسود الغاب تحذر باسه ٭ لان ملوك الارض طرا تحاذره
يروعهم شهب السماء بروقه ٭ وما هي الا سمره وبواتره
اذا التبس الاشكال حال عليهم ٭ فاي ضمير لم يدس فيه ضامره
واي كواكب الم تزل ٭ واي مكان ما علته منابره
واي قصيد لم يوف له ٭ وغايص فكري ناظم الدر ناثره
ولي فيه من غر التصانيف خمسة ٭ وهذا الذي طوق الحمامة عاشره
يضوع به المنثور كالزهر عندما ٭ تراوحه ريح الصبا وتباكره
فكم فيه من مرقص حول مطرب ٭ تغنيه في الحي يطوب زامره
ولو لم يكن مثل الكودان ما عدا ٭ عجزته تطيب يوما تطيب خواطره

ثم الفته باسم مولانا السلطان على الوجه المشروح وتوليت لاجل عمله ما ينبغي كما قيل
على الروح للروح فاهتم بمن هام الحبيب بحبه ٭ الا فاعجبوا من ذي الغرام المبلبل

وسلك

طاب ع

بحرها ء

وسلكت في تاليفه الاختصار على النوادر الفصاد لانه كان يقول الوضع وضعان وضع له الاختيار ووضع له نجار وقال ابن خالد لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وحدثوا باحسن ما تحفظون وخذوا من كل شي طرفا فانه من جهل شيا عاداه وسميته ديوان الصبابة يهيج الواقف عليه مد لها ويعلم انه لم اكن للصبابة من لها ما يعلم الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها اي والله فلما برح المطيع هوا كلفا ذا صبابة وجنون ورتبته على مقدمة وثلثين بابا وخاتمة اما المقدمة ففي ذكر حد العشق واشتقاقه وما قيل في وسمه ورسمه واسبابه وعلاماته ومراتبه واسمائه ومدحه وذكر اختلاف الناس فيه هل هو اختياري او اضطراري واما الابواب فالباب الاول في ذكر الحسن والجمال وما قيل فيهما من تفصيل واجمال الباب الثاني في ذكر المحبين الظرفاء من الملوك والخلفاء الباب الثالث في ذكر من نظر اول نظره فاحترق من حد الحبيب بجمره الباب الخامس في ذكر تغير الالوان عند العيان من صفرة وجل وحمرة خجل وما في ذلك من عقد اللسان وسحر البيان الباب السادس في ذكر الغيرة وما في ذلك من الحيرة وتوع من دينك الحين الباب السابع في ذكر افشاء السر والكتمان عن ابناء الزمان الباب الثامن في مغالطة الحبيب واستعطافه وتلافي غيظه والخواطر الباب التاسع في الرسل والرسايل والتلطف في الوسايل الباب العاشر في الاحتيال على ذكر طيف الخيال وغير ذلك مما قيل فيه على اختلاف معانيه الباب الحادي عشر في ذكر قصر الليل وطوله وخضاب شفقه ونصوله وما في معنى ذلك الباب الثاني عشر في ذكر قلة عقل العذول وما عنده من كثرة الفضول الباب الثالث عشر في ذكر الاشارة الى الوصول والزيادة الباب الرابع عشر في ذكر الرقيب والنمام والواشي الكثير الكلام الباب الخامس عشر في ذكر العتاب عند اجتماع الاحباب وما في ذلك من الرضا والعفو عما مضى الباب السادس عشر في ذكر اعانة العاشق اذا وصلت

الباب الرابع في ذكر من عشق بالسماع ودفع من الترديد الى الحبيب الباب الرابع

العظيم الكبير الباب السابع عشر في ذكر ذم علة الجوا وما تقاسيه الهوا الباب الثامن عشر في ذكر
نعت الشوق على الصب المشوق وغير ذلك من اقسام الهجر وصبر القابض على الجمر الباب التاسع عشر
في ذكر الدعا على المحبوب وما فيه من العفة المطلوب الباب العشرون في ذكر الخضوع وانسكاب
الدموع الباب الحادي والعشرون في ذكر الوعد والاماني وما فيهما من راحة المعاني الباب
الثاني والعشرون في ذكر الوصال من المحبوب بانيل مطلوب الباب الثالث والعشرون في
ذكر اختلاط الاشباح اختلاط الماء بالراح الباب الرابع والعشرون في ذكر عود الحب كا
كالخلال وطيف الخيال وما في معنى ذلك من دمع خد الحبيب وتشبيه الردف بالكثيب الباب
الخامس والعشرون في ذكر ما يكابد من طلب الاحباب من الامور الصعاب الباب السادس
والعشرون في ذكر طيب الحبيب الباب السابع والعشرون في ذكر طرف يسير من المقاطيع القصار
والاغزال الرائقة بما اشتمل عليه ورد الخد ورمان النهود وغير ذلك الباب الثامن والعشرون في
في ذكر طرف يسير من اخبار المطربين والمحدثين من الرجال وذوات الحجاب وما في معنى ذلك
من ذكر مولاتهم ووصف الاتهم الباب التاسع والعشرون في ذكر من ابتلي من اهل هذا الزمان
بحب النسا والغلمان الباب الثلاثون في ذكر من اتصف بالعفاف باحسن الاوصاف واما
الخاتمة ففي ذكر من مات من حبه وقدم على ربه من غني وفقير وكبير وصغير على اختلاف
ضروبهم وتباين مطلوبهم ولاجل ذكرهم اسست قواعد هذا الكتاب ودخلت فيه من باب
وخرجت من باب ومن هنا نشرع في ما يجلب الراحة لمرتاح الجيش ويكون عند المطالعة
كالطليعة للجيش وهذه المقدمة في ذكر رسم العشق ووسمه ومدحه وذمه وذكر اختلاف
الناس فيه هل هو اختياري او اضطراري ويشتمل ذلك على خمسة فصول الفصل الاول في
رسم العشق ووسمه وما قيل في اسمه اقول هذا الفصل عقدناه لذكر رسم العشق وحده
وزجره بحره المتلاطم ومده وما للناس فيه من الكلام البائن المتباين اذ منهم من البينين
فسماه باسم سببه او اسم ما يول اليه وغير ذلك مما التبس عليهم فيه الجواب واصابه الصواب

وعندهم ظاهر

وعندهم ظاهر قول الشاعر

يقول اناس لو نعت الهوى ÷ فوالله ما ادري لهم كيف انعت
فليس لشيء منه حد يحده ÷ وليس لشيء منه وقت موقت

قوله فمن حده المليحة ورسومه الصحيحة فيثاغورس الذي اخذ عن العشق طمع يتولد في القلب
ويتحرك وينمى ثم يتربى ويجتمع اليه مواد من الحرص وكلما قوي زاد صاحبه في الاهتياج و
اللجاج والتمادي في الطمع والفكر في الاماني والحرص على الطلب حتى يؤده ذلك الى الغم
المقلق ويكون احتراق الدم عند ذلك باستحالته السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها اليها
ومن طبع السودا فساد الفكر ومع فساد الفكر يكون زوال العقل ورجا ما لا يكون وتمني
ما لا يتم حتى يودي ذلك الى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غما وربما
نظر الى معشوقه فمات فرحا وربما شهق شهقة فيختفي روحه فيبقى اربعة وعشرين ساعة
فيظنون انه مات فيدفنونه وهو حي وربما تنفس الصعدا فتختنق نفسه في تامور قلبه
وينضم عليها القلب ولا ينفرج حتى يموت وتراه اذا ذكر من يهواه هرب دمه واستحال لونه
قال الامام ابن الامام محمد ابن داود الظاهري واذا كان كذلك فان زوال المكروه
عن من هذه حاله لا سبيل اليه بتدبير الادويه ولا شفا له الا بلطف رب العالمين وذلك
ان المكروه العارض من سبب واحد قايم بنفسه فيها التلطف فيه بزوال سببه فاما اذا
وقع السببان وكان كل منهما سببا فاذا كانت السودا سببا لاتصال الفكرة وكان اتصال
الفكر سببا لاحتراق الدم والصفراء وقلبهما الى تقوية السودا فهذا هو الدا العنا الذي
يعجز عن معالجته الاطبا ومنها قول افلاطون الاخذ بالحكمة عن فيثاغورس المقدم
ذكره العشق قوة غريزيه متولدة من وسواس الطمع واشباح التخيل بام سيصال الهيكل
الطبيعي يحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة ويلبس كل انسان عكس طباعه حتى يبلغ به
المرض النفساني والجنون الشوقي فيؤد بانه الى الدا العضال الذي لا دوا له ومنه قول

ارسطاليس الآخذ للحكمة عن افلاطون المتقدم ذكره العشق عمى العاشق عن عيوب المعشوق
هذا كقوله صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم وقول الشاعر فلست براي عيب ذا الود كله ولا
بعض ما فيه اذا كنت راضيا وقال اخر : وعين السخط تنظر كل عيب : وعين اخي الرضا عن ذاك
عميا ومنها ما قاله ابو علي ابن سينا وغيره من الاطبا العشق مرض وسواسي شبيه بالماليخوليا
يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمايل وقد يكون معه شهوة
جماع وقد لا يكون وقال بعض الادباء الظرفاء العشق عبارة عن طلب النفس للفعل من شخص
مخصوص هذا ظريف وقال الجنيد العشق الفة رحمانية والهام شوقي اوجبها كرم الله تعالى
على كل ذي روح ليحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثلها الا بتلك الالفة وهي موجودة
في الانفس مقدرة مراتبها عند اربابها فما احد الا عاشق لامر يستدل به على قدر طبقته من
الخلق ولاجل ذلك كان اشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها متعا منه
وما لوا الى الاخرى مع كونها محجوبة عنهم عنها بصورة لفظ وقال الاصمعي سالت اعرابية عن العشق
فقالت جل والله عن ان يرى وخفي عن ابصار الورى فهو في الصدور كامن ككمون النار في
الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وقال بعضهم الجنون فنون والعشق فن من
فنونه ولبعضهم يقول قلبي : قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم : العشق اعظم مما بالمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه : وانما يصرع المجنون في الحين وقيل لابي زهير المدني
ما العشق فقال الجنون والذل وهو داء اهل الظرف وقيل لابي وابل الاوضاحي ما
تقول في العشق فقال ان لم يكن طرفا من الجنون فهو عصارة من السحر وقالت اعرابية هو
تحريك الساكن وتسكين المتحرك وقال المامون ليحيى بن اكثم ما العشق فقال سوانح تسنح
للمرء فيهم بها قلبه وتؤثر بها نفسه فقال له ثمامة اسكت يا يحيى انما عليك ان تجيب في
مسألة طلاق او محرم صاد صيدا فاما هذه فمن مسائلنا نحن فقال له المامون قل يا ثمامة ما
العشق قال العشق جليس ممتع واليف مونس وصاحب ملك مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة

واحكامه

واحكامه جارية ملك الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها والعقول وارائها قد
اعطي عنان طاعتها وقود تصرفها وتوارى عن الابصار مدخله وعمي عن القلوب مسالكه
فقال له المامون احسنت يا ثمامة وامر له بالف دينار وهذا القدر كان في معرفة العشق
ورسمه انتهى الفصل الثاني في اسبابه النفسانية وعلاماته الجسمانية على ان هذا
النوع الاخير كثير والمصنفون فيه من المحبين جم غفير وسنورد من ذلك ما يعذب ورده
ويحقق كمثل العاشق بنوره انتهى قال بعض الاطبا سبب العشق النفساني الاستحسان و
الفكر وسببه البدني ارتفاع بخار ردي الى الدماغ عن مني محتقن ولذلك اكثر ما يعتري
العزاب وكثرة الجماع تزيله بسرعة وقال ابن الاكفاني في كتاب غنية اللبيب عند
غيبة الطبيب تاكل الطيور المموعة تورث العشق وقال ايضا في الخلاصة علامته عند
البدن خلاء الجفن للسهر وكثرة ما يتصعد اليه من الابخرة وغور العين وجفافها الا
البكا وحركة الجفن ضاحكة كانه ينظر الى شيء لذيذ وتنفس وكثير الانقطاع والا
الاستمداد والصعداء ونبض غير منتظم لا سيما عند ذكر اسما وصفات مختلفة فان اشتد
عنه الخلاف النبض وتغير الوجه فهو وقال ذا الطبيب الملكي العشق من النجوم زحل
وعطارد والزهرة جميعا اذا وذا اشتركوا في المولد واجتمعوا او تناظروا من اشكال محموده
ووقع سهم العشق والمحبة في احدهم او في حده وكان رب البيت وصاحب الحد ناظرا
اليه او كان الكواكب المذكورة ناظره من اشكال محموده او تقارنه فزحل يهيج الفكر
والتمني والطمع والحزن والهيجان والاحزان والوسوسة والجنون عطارد يهيج قول
الشعر ونظم الرسايل والملق والخلاعة وتحسين الكلام والتدلل والتلطف و
والزهرة تهيج العشق والوله والهيجان والرقص وتبعث في النفس التلذذ بالنظر و
المؤانسة بالحديث والمغازلة التي تبعث على العشق والغلمة وتدعو الى الطرب والسماع
الاغاني وما شابهه وقال بطليموس شبيه ان تكون الشمس والقمر في برج واحد

وتناظران من تثليث او تسديس فمتى يكون ذلك كانا مطبوعين على مودة كل واحد منهما
لكون سهمي سعادتهما في مولديهما في برج واحد وتناظر السهمان من تثليث او تسديس
بعد ان يكون نظر صاحب سهم المحبة والصداقة فلذلك يدل على ان هذين المولودين محبتهما
من جهة المقنعة وما بينهما المحبة والمودة ويمتزجان ويعزه قول الحبر ازدي

ولكن ارواح المحبين تلتقي ⁂ اذا كانت الاجساد عنهن لوما
واحب وحنا من الاصل واحد ⁂ ولكنه ما بيننا متقسما
ولو لم يكن هذا كذا ما تألفت ⁂ له مهجتي بالغيب لما تألما

ومن علاماته اغضاء المحب عند نظر محبوبه اليه ورميه بطرفه نحو الارض وذلك من مهابته
وحيائه منه وعظمته في صدره ولهذا ترى الملوك من يخاطبهم وهو يحد النظر اليهم بل
يكون خافضا الطرف الى الارض قال الله تعالى مخبرا عن ادب نبيه صلعم في ليلة الاسرا ما
زاغ البصر وما طغى وهذا غاية الادب فان البصر لم يزغ يمينا ولا شمالا ولا طمح متجاوزا
الى ما هو وراءه ومنها اضطراب يد المحب عند رؤية من يشبه محبوبه او عند سماع اسمه
كما قيل ⁂ وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ⁂ فهيج اشجان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما ⁂ اطار بليلى طائرا كان في صدري
ومنها انه يستدعي سماع اسم محبوبه ويستلذ الكلام في اخباره ويحب اهل محبوبه وقرابته
وغلمانه وجيرانه ومن ساكنه كما قيل ⁂ فيا ساكني اكناف دجلة كلكم
الى القلب من اجل الحبيب حبيب ⁂ وقال اخر
احب لحبها السودان حتى ⁂ احب لحبها سود الكلاب
ومنها كثرة غيرته عليه ومحبة القتل والموت ليبلغ رضاه والانصات لحديثه اذا
حدث واستغراب كلما ياتي به ولو انه عين المحال وتصديقه وان كذب وموافقته
وان ظلم والشهادة له وان جار واتباعه كيف سلك والاسراع بالسير نحو المكان

الذي

الذي يكون فيه والقصد للدنو من قربه والدنو منه واطراح الاشغال الشاغلة عنه والزهد
فيها او الرغبة عنها والاستهانة بكل خطب جليل داعي الى مفارقته والتبطي للشيء عن القيام
عنه وجوده بكل ما يقدر عليه مما كان يمتنع به قبل ذلك حتى كانه الموهوب له وهذا من قبل
اشتعال نار الحب فاذا تمكن اعرض عن ذلك وبذله سؤالا وتضرعا كانه ياخذه من المحبوب
حتى انه يبذل نفسه دون محبوبه كما كانت الصحابة يقون النبي صلعم في الحرب بنفوسهم حتى
يصرعوا حوله كما قيل ⁂ يفديك بالنفس صب لو يكون له ⁂ اعز من نفسه شيء فداك به
ومنها الانبساط الكثير الزائد والتضايق في المكان الواسع والمحاربة على الشيء ياخذه
احدهما وكثرة الغمز الخفي والميل والتعمد للمس اليد عند المحادثة ولمس ما امكن من
الاعضاء الظاهرة وشرب ما ابقى المحب في الاناء ومنها تقبيل محله في غيبته وقد
رايت من فعل هذا فعنفه على ذلك فقال اسكت يا فلان فما تعلم ما في هذا من اللذة
ثم اني وجدت هذا المذكور بمكة وارسل كتابا الى محبوبه المذكور وجاور فقلت كيف امكن
الصبر يا زيد عمرو فانشد ⁂ وتلهيني خابت لا صنعته ⁂ وللهو مني والخلاعة جانب تقبيل
جدار الدار كما قيل ⁂ امر على جدار ديار ليلى ⁂ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا ⁂ وما
حب الديار شغفن قلبي ⁂ ولكن حب من سكن الديارا ⁂ ومنها الاتفاق بالواقع بين
المحب والمحبوب ولا سيما اذا كانت المحبة محبة مشاكلة ومناسبة فكثيرا ما يتكلم المحبوب
بكلام او يريد ان يتكلم به فيتكلم المحب به بعينه وكثيرا ما عرض المحب مرض محبوبه تلث
واتفق لي غير مرة للسلطان الملك الناصر احمد لما كان بالكرك مع محبوبه الشهاب
فانه كان يمرض لمرضه ويصح لصحته اخبرني بذلك من لا ارتاب في قوله ممن كان في
خدمته ملازما له واما وقوع ذلك للمتقدمين فكثير من ذلك ما حكي عن ابي نواس
انه مرض فدخل عليه بعض اصحابه يعوده فوجد به خفة فانبسط معنا وقال
من اين جئتم قلنا من عند عنان جارية الناطفي فقال لو كانت عليلة قلنا نعم

هذاء

وقد عوفيت فقال والله لقد انكرت علي هذه ولم اعرف لها سببا غير اني توهمت ان ذلك لعلة نالت بعض من احب ولقد وجدت يومي هذا راحة ففرحت يومي هذا ان يكون الله عافاه منها قبلي ثم دعا بدواة وكتب الى عنان

اني حممت ولم اشعر بحماك ÷ حتى تحدث عوادي بشكواك

فقلت ما كانت الحمى لتطرقني ÷ من غير ما سبب الا لحماك

وخصلة كنت فيها غير متهم ÷ عافاني الله منها حين عافاك

حتى اذا اتفقت نفسي ونفسك في ÷ هذا وذاك وفي هذا وفي ذاك

ومنها انه اذا سئل عن امر اجاب بخلاف وكثرة التثاوب والتمطي والكسل اذا نظر الى محبوبه ونكته في الارض بابهام رجله وهذا كثير ما يقع للنساء عضها على شفتها السفلى ووضعها على عضديها او ثدييها واظهار ها محاسنها لمن تهواه توهم انها ترى ذلك بعض اهلها ونظرها الى اعطافها ووضعها الحديث في غير موضعه ايا لك اعني واسمعي يا جاره ومنها الانقياد للمحبوب في جميع ما يختاره من خير وشر فان كان المحبوب مشغوفا بالعلم اجتهد المحب في طلبه اشد من اجتهاده وان كان مشغوفا بالنوادر والحكايات الحسان واخبار الملحة المستحسنة بالغ المحب في طلبها وتحفظها وان كان مشغوفا بحرفة او صناعة اجتهد في تعلمها ان امكنه ذلك فالمحبة النافعة ان يقع الانسان على عشق كامل بجملة عشقه على طلب الجمال والبلية كل البلية ان يبتلى الانسان بمحبة فادع فطال صغر من كل خير فيحمله حبه على التشبه به وفي اخبار العشاق ان عاشقا عشق السرا ويلات ذكره البصري وعشق اخر الهاون من اجل صوت الهاون محبوبته فوجد في تركته عشرة الف منها وقد وقعت من هذا على اشيا كثيرة والجنون فنون **الفصل** الثالث في مراتبه واسمائه اقول هذا الفصل عقدناه لذكر مراتب الحب واسمائها وسنا فها واسمائها واشتقاقها على

الخلاف

اختلاف لغاتها واتفاق رواتها ومن المعلوم ان الشي اذا كان عند العرب عظيما وخطره جسيما كالهزبر والرمح والخمر والسيف والداهية والمحبة والحرقة وما ادريك ما هيه وضعوا لها اسما كثيرة وكانت عنايتهم به شهيرة ولاي شي بعد لما عنايتهم بالحب الذي يلب اللب لاجرم فاول مراتبه الهوى وهو ميل النفس وقد يطلق ويراد به نفس المحبوب قال الشاعر ÷ ان الذي زعمت فوادك ملها ÷ خلقت هواك كما خلقت هوى لها ÷ ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب قال ÷ ولقد اردت الصبر عنك فعاقني ÷ علق بقلبي من هواك قديم ÷ وسميت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب ثم الكلف وهو شدة الحب واصله من الكلفة وهي المشقة يقال كلفه تكليفا اذا امره بما يشق عليه وكان الحبيب يكلف المحبوب المحب ما لا يطيق وتيغا فل عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقيل هو ماخوذ من الاثر وهو شي يعلو الوجه كالسمسم والكلف ايضا بين لون السواد والحمرة وهي حمرة كدرة ثم العشق وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي يا اسمه الحب وفي الصحاح العشق فرط الحب وهو عند الاطبا من جملة انواع الماليخوليا والمراد بالماليخوليا تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي الى الفساد وهو من هذه الاسما وقل ما نطقت به العرب وكانهم ستروا اسمه وكنوا عنه بهذه الاسما وكادوا يفصحون به ولا تكاد تجده لشعرهم القديم وانما اولع به المتاخرين ولم يقع هذا اللفظ في القران ولا في السنة الا في حديث ابن داود الظاهري كما ياتي بيانه وقال شدة العشق عجب المحب بالمحبوب يكون في عفاف الحب ودعواته وقيل العشق الاسم والعشق المصدر واسم كثرة العشق عشق ورجل عاشق وامراه عاشق وشجرة يقال لها عاشقة تخضر ثم تدق وتصفر قال الزجاجي واشتقاق العاشق من ذلك وقال الفرا العشق نبت لزج فسمي العشق الذي يكون من الانسان للزوجته ولصوقه بالقلب وقال ابن الاعرابي العشق للبلابه تخضر وتضعف وتعلق بالذي يليها من الشجر فاشتق من ذلك العاشق ذكره في ميدان العاشقين والعشق

يكون للفاعل والمفعول وجمع العاشق عشق وعشاق ويقال في المراة عاشقة وامراة عاشق
ايضا وقد تقدم ذكر ذلك والله اعلم ثم الشغف قال العزيزي في غريب القران شغفها حبا
اصاب حبه شغاف قلبها والشغاف غلاف القلب ويقال هو حبة القلب وهي علقة سوداء
في صميمه وشغفها حبا ارتفع حبه الى اعلا موضع في قلبها مشتق من شغاف الجبال اي برؤسها
وقولهم فلان مشغوف بفلانة اي ذهب به الحب اقصى المذاهب واما الشعف بالعين المهملة
فهو احراق الحب القلب قال في الصحاح شعفه الحب اي احرق قلبه وقد قرئ بهما جميعا شغفها
حبا وشعفها وكذلك اللوعة واللاعج اي هو مثل الشعف في الاحراق فاللاعج اسم فاعل من
قولهم لعجة الصحاح لوعة الحب حرقته فهذا هو الهوى المحرق ثم الجوى وهو الهوى الباطن
وفي الصحاح الجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن ثم التتيم وهو ان يستعبده الحب
ومنه متيم تيم الله اي عبد الله ومنه قيل رجل متيم ثم التبل وهو ان يسقمه الهوى ومنه رجل
متبول وفي الصحاح تبلهم الدهر اذا افناهم ثم التدلية وهو ذهاب العقل من الهوى
ويقال دلهه الحب اي حيره ثم الهيام وهو ان يذهب على جهة يغلبه الهوى عليه ومنه رجل
هائم والهيام بالكسر الابل العطاش وهو هيم اي عطاش والصبابة رقة الشوق وحرارته
والمقة المحبة والرامق المحب والوجد الحب الذي يتبعه الحزن واكثر ما يستعمل في الحزن
والدنف لا يكاد تستعمله العرب في الحب وانما ولع به المتاخرون وانما استعملته العرب
في المرض والتجوج يتبعه هم وحزن والشوق سفر القلب الى المحبوب قال في الصحاح
الشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشيء وقد جا في السنة واسالك لذة النظر الى وجهك
والشوق الى لقائك واختلف في الشوق هل يزول بالوصال او يزيد فقالت طائفة
يزول لانه سفر القلب الى المحبوب فاذا وصل اليه انتهى السفر والقت عصاها واستقر بها
النوى كما قر عينا بالاياب المسافر وقالت طائفة بل يزيد واستدلوا بقول الشاعر

واعظم ما يكون الشوق يوما ⁂ اذا دنت الخيام من الخيام

قالوا ان

قالوا ان الشوق هو حرقة المحبة والتهاب نارها في القلب المحب وذلك مما يزيده القرب والمواصلة
والصواب ان الشوق الحادث عند اللقا والمواصلة غير النزاع الذي كان عند الغيبة عن
المحب قال ابن الرومي شعر

اعانقها والنفس بعد مشوقة ⁂ اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي تزول صبابتي ⁂ فيشتد ما القى من الهيمان
كان فؤادي ليس يشفي غليله ⁂ سوى ان يرى الروحين يمتزجان

البلابل الهم ووسواس الصدور والبلابل جمع بلبلة ويقال بلابل الحب وبلابل الشوق
وهي وساوسه والبلاذج الشدائد والدواهي يقال برح به الحب والشوق اذا اصاب
منه البرح وهو الشدة والغمرة ما يغمر القلب من حب او سكر او غفلة والشجن الحاجة اين
كانت وحاجة المحب اشد الى محبوبه وقال الراجز اني سابدي لك فيما ابدي شجنان
شجن بنجد وشجن الى بلاد السند وقال اخر

تحمل اصحابي ولم يجد وجدي ⁂ وللناس اشجان ولي شجن وحدي

والوصب الم الحب ومرضه فان اصل الوصب المرض والكمد الحزن المكتوم والكمد تغير
اللون والارق السهر وهو من لوازم المحبة والحنين الشوق والجنون اصل مادته الستر وكذلك
الحب المفرط يستر العقل فلا يعقل المحب ما ينفعه ولا يضره فهو شعبة من الجنون ومن الحب
ما يكون جنونا والود خالص الحب والطفه وارقه وهو من الحب بمنزلة الرافة من الرحمة
والخلة توحيد المحبة فالخليل هو الذي يوحد حبه لمحبوبه وهي مرتبة لا تقبل المشاركة
ولهذا اختص بها من العالم الخليلان ابراهيم ومحمد ص كما قال واتخذ الله ابراهيم خليلا
وصح عن النبي ص انه قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وفي الصحيح عنه
لو كنت متخذا من اهل الارض لاتخذت ابا بكر خليلا وقيل انما سميت خلة لتخلل المحبة
جميع اجزا الروح وقال الشاعر ⁂ قد تخللت موضع الروح مني ⁂ وبذا اسم الخليل خليلا ⁂

وزعم من لا علم عنده ان الحبيب افضل من الخليل وقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله وهذا
بالرعم باطل لان الخلة خاصة وهي توحيد المحبة كما تقدم والمحبة عامة قال الله تعالى ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد صح ان الله تعالى اتخذ نبيا خليلا فحصل من انعام
العام على الخاص والعام ÷ خللت هذا خلة ثم خلة ÷ لهذا طاب لوادنان كلاهما ÷ والغرام
الحب اللازم يقال رجل مغرم بالحب وقد لزمه الحب في الصحاح الغرام الولوع الغريم الذي
عليه الدين وقد يكون الذي له الدين قال كثير ÷ قضى كل ذي دين فوفى غريمه ÷
وعزة ممطول المعنى غريمها ÷ والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد ولهذا سمي الحب هذه
مرتب عنها خوفا لاطالة والمحبة ام باب هذه الاسما كلها وقيل الشوق جنس والمحبة
نوع الا ترى ان كل محبة شوق وليس كل شوق محبة وخالف ذلك صاحب المنظوم والمنثور
فقال زعموا ان العشق والهوا ان يهوى الشي فيتبعه غيا كان او رشدا والحب ينتظم
هذه الثلاثة فيه وقد يقال للعاشق والواجد والذي يهوى الامر محب وللناس في حد
المحبة كلام كثير فقيل هي الميل الدايم بالقلب الهايم وقيل هي ايثار المحبوب بكل ما
منك وقيل ذكر المحبوب على عدد الانفاس كما قال المتنبي ÷ يزاد من الفاك نيا بكم ÷
ويابي الطباع على الناقل ÷ وقيل هي مصاحبة المحبوب على الدوام كما قيل ومن عجب

ومن عجب اني احن اليهم ÷ واسال عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ÷ ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

وقيل هي حضور المحبوب عند المحب دايما كما قال الاخر ÷ خيالك في عيني وذكرك في فمي
ومثواك في قلبي فاين تغيب ÷ وفي اشتقاقها ايضا اقوال فقيل هي مشتقة من حبة القلب
وهو سويداه ويقال ثمرته فسميت المحبة بذلك لوصولها الى حبة القلب وقيل هي مشتقة
من اللزوم والثبات ومنه احب البعير اذا برك فلم يقم وقيل من حباب الماء بفتح الحا
هو معظمه او ما يعلوه عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب وقيل من حب الما

الذي تسميه المصريون الزير وما احسن قول القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر ملغزا في كوز
الزير وفيه اعتراض تنبيه وحسن نظم تورية ÷ وذي اذن بلا سمع له قلب بلا قلب ÷
اذا استولى على صب فقل ما شئت في العتب ÷ **الفصل** الرابع في مدحه وذمه اقول هذا
الفصل عقدناه لمدح العشق وذمه وترياقه وسمه فكم مدحه عاقل وذمه مشغول
يقل هيهات هيهات من ذمه المطلوب ومن اين للوجه المليح ذنوب فمن خصاله المحمودة وفضايله
الموجودة ما قال العلامة قدامة العشق فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان وتسخي كف
البخيل وتصفي ذهن الغبي وتطلق بالشعر لسان المفحم وتبعث حزم العاجز وهو عزيز تذل
له عزة الملوك وتضرع له صولة الشجاع وهو داعية الادب واول باب يعتق به الاذهان
والفطن وتستخرج به دقايق المكايد والحيل واليه تستروح الهمم وتسكن بوافر الاخلاق
والشيم يمتع جليسه ويونس لقيه وله سرور يجول في النفوس وفرح يسكن في القلوب
وقيل لبعض العلما ان ابنك قد عشق فقال الحمد لله الان دقت حواشيه ولطفت معانيه
وملحت اشارته وطرفت حركاته وحسنت عبارته وجادت رسايله وحلت شمايله فواظب
على المليح واجتنب القبيح وقيل لاخر كذلك فقال لا باس بذلك اذا عشق لطف و
ظرف ودق ورق وقيل متى يكون الفتى بليغا فقال اذا اصنف كتابا او وصف هوا
حبيبا وقد صدق فيما قال العباس بن احنف قال ÷ وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى
ولا خير فيمن لا يحب ويعشق ÷ وقال الاخر ÷ وما سرني اني خلي من الهوا ÷ ولو ان لي ما بين
شرق ومغرب ÷ وقال الاخر ÷ ولا خير في الدنيا بغير صبابة ÷ ولا في نعيم ليس فيه حبيب وقال

اخر ÷ اسكن الى سكن تلذ بحبه ÷ ذهب الزمان وانت خال مفرد وقال
اخر ÷ اذا لم تذق في هذه الدنيا صبوة ÷ فموتك فيها والحياة سوا وقال
اخر ÷ ولا خير في الدنيا اذا انت لم تذق ÷ حبيبا ولا وافا اليك حبيب وقال
اخر ÷ فما ذاق بوس معيشة ونعيمها ÷ فيما مضى احد اذا لم يعشق وقال

آخر
وعذلت اهل العشق حتى ذقته ❊ فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وقلت وانا منها القول المتنبي هذا مع زيادة التوريه

ان قالوا عما لقيت من الهوا ❊ وانا الذي مارسته وعرفته

خالفت في رشف الرضاب وطعمه ❊ وعذلت اهل العشق حتى ذقته

حكي ان بهرام جور كان له ولد واحد فاراد ترشحه للملك بعده فوجده ساقط الهمة وفي النفس وسلط عليه الجواري والقيان فعشق منهن واحدة فاعلم الملك بهرام بذلك وارسل الى التي عشقها تجني عليه وتقول اني لا اصلح الا لشريف النفس عالي الهمة ملك او عالم فلما قالت له ذلك راجع العلم وما عليه الملوك من شرف الهمة حتى برع في ذلك وولي الملك وكان من خيرهم فانتبت في حكمته الى كسرى ان الملك لا يكمل الا بعد مشقة ولذلك العالم قالوا والعشق مباح مما يوجر عليه العاشق كما قال شريك وقد سئل عن العشاق فقال اشدهم حبا اعظمهم اجرا وقالوا وارواح العشاق عطره لطيفه وابدانهم ضعيفه وارواحهم بطية الانقياد لمن قادها خاسي سكنها الى سكنت اليه وعقدت واح جبها اليه وكلام العشاق ومنادمتهم يزيد في العقول ويحرك النفوس ويطرب الارواح ويجلب الافراح وتشوق الى سماع حديثهم الملوك في دهرهم ويكفي العاشق المسكين انه الذي لم يذكر مع الملوك ومع الشجعان الابطال انه يعشق ويشتهر بالعشق فيذكر في مجالس الملوك والخلفاء فمن دونهم تورد اخباره وتروي اشعاره ويبقى له العشق ذكرا مخلدا ولولا العشق لم يذكر له اسم ولا اجل له رسم ولا رفع له راس ولا ذكر مع الناس وقال المرزباني سئل ابو نوفل هل سلم احد من العشق فقال نعم الخلف الجافي الذي ليس له فضل ولا عنده فهم فاما من طبعه ادنى ظرف او معه رقانه اهل الحجاز وطرف اهل العراق وقال بعضهم لا يخلوا احد من صبوة الا ان يكون جافي الخلقة ناقصا او منقوص البنية او على خلاف تركيب الاعتدال قال

فواعجبا للدهر لم يخل مهجة ❊ من الدهر حتى انما يعشقه الحجر

قال ويكفي العاشق انه يرتاح للمعروف واغاثة الملهوف كما قيل

يرتاح للمعروف في طلب العلا ❊ لتحمد يوما عند ليلى شمايله

وقال ابو النجاب رايت في الطواف فتى نحيف الجسم بين الضعيف يلوذ ويتعوذ ويقول

وددت بان الحب يجمع كله ❊ فيقذف في قلبي ويتغلق الصدر

فلا ينقضي ما في فوادي من الهوا ❊ ومن فرحي بالحب او ينقضي الحر العمر

فقلت يا فتى ما لهذه البنية حرمة تمنعك من هذا الكلام فقال بلى والله ولكن الحب ملا قلبي فتمنيت الهي والله ما سرني ما بقلبي منه ما فيه امير المومنين من الملك واني ادعوا الله ان يثبته في قلبي عمري ويجعله ضجيعي في قبري دريت به اولم ادر هذا دعاي ولم صدقت وفي رغبت مما يعطي الله سابر خلقه ثم مضى قلت ذكرت هنا ما قاله الاخطل وقد لامه عبد الملك على الخمر فقال ليت شعري ما يعجبك فيها واولها مر واخرها خمار فقال لكن عليهما وبينهما والله فتاة لا ابيعها بخلافتك يا امير المومنين اخذه الشاعر فقال

ان يكن اول المدام كريها ❊ او يكن اخر المدام صداعا

فلها بين ذا وذا هنات ❊ وصفها بالسرور لن يستطاعا

واما ما جاء في ذمه وسرايان سمه فاكثر من ان يحصر فكم ترك الغني صعلوكا والمالك مملوكا كما قيل ❊ ظل من فرط حبه مملوكا ❊ ولقد كان قبل ذاك مليكا

تركته جآذر القصر صبا ❊ مستهاما على الصعيد تريكا

الابيات وهي لبعض ملوك الاندلس وسيا في ذكرها في الباب الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكم عاشق اتلف في معشوقه ماله وعرضه ونفسه وضيع اهله و مصالح دينه ودنياه ووقع فيما يا باه اي والله ❊ والعشق يجذب النفوس الى الردى بالطبع واحسدي لمن لم يعشق ❊ قالوا وكم هرب عاشق هرب من الحب الى مواقف التلف

آخر وعذلت اهل العشق حتى ذقته ÷ فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وقلت وانا منها القول المتنبي هذا مع زيادة التوريه

ان كنت لواعما لقيت من الهوا ÷ وانا الذي مارسته وعرفته

خالفت في رشف الرضاب وطعمه ÷ وعذلت اهل العشق حتى ذقته

حكي ان بهرام جور كان له ولد واحد فاراد ترشيحه للملك بعده فوجده ساقط الهمة وضيع النفس وسلط عليه الجواري والقيان فعشق منهن واحدة فاعلم الملك بهرام بذلك وارسل الى التي عشقها تجنى عليه وتقول اني لا اصلح الا لشريف النفس عالي الهمة ملك او عالم فلما قالت له ذلك راجع العلم وما عليه الملوك من شرف الهمة حتى برع في ذلك وولي الملك وكان من خيرهم فانبث في حكمته الى كسرى ان الملك لا يكمل الا بعد مشقة ولذلك العالم قالوا والعشق مباح مما يوجر عليه العاشق كما قال شريك وقد سئل عن العشاق فقال اشدهم حبا اعظمهم اجرا وقالوا وارواح العشاق عطره لطيفه وابدانهم ضعيفه وارواحهم بطيئة الانقياد لمن قادها خاسي سكنها الى سكنت اليه وعقدت حبها اليه وكلام العشاق ومنادمتهم يزيد في العقول ويحرك النفوس ويطرب الارواح ويجلب الافراح وتتشوق الى سماع حديثهم الملوك في دهرهم ويكفي العاشق المسكين ا الذي لم يذكر مع الملوك ومع الشجعان الابطال انه يعشق ويشتهر بالعشق فيذكر في مجالس الملوك والخلفاء فمن دونهم تدون اخباره وتروي اشعاره ويبقى له العشق ذكرا مخلدا ولولا العشق لم يذكر له اسم ولا اجل له رسم ولا رفع له راس ولا ذكر مع الناس وقال المرزباني سئل ابو نوفل هل سلم احد من العشق فقال نعم الجلف الجافي الذي ليس له فضل ولا عنده فهم فاما من طبعه ادنى ظرف او معه دماثة اهل الحجاز وظرف اهل العراق وقال بعضهم لا يخلوا احد من صبوة الا ان يكون جافي الخلقة ناقصا او منقوص البنية او على خلاف تركيب الاعتدال قال

فواعجبا

فواعجبا للدهر لم يخل مهجة ÷ من الدهر حتى لما يعشقه الحمق

قال ويكفي العاشق انه يرتاح للمعروف واغاثة الملهوف كما قيل

ويرتاح للمعروف في طلب العلا ÷ لتحمد يوما عند ليلى شمايله

وقال ابو السائب رايت في الطواف فتى نحيف الجسم بين الضعف يلوذ ويتعوذ ويقول

وددت بان الحب يجمع كله ÷ فيقذف في قلبي وينغلق الصدر

فلا ينقضي ما في فؤادي من الهوا ÷ ومن فرحي بالحب او ينقضي العمر

فقلت يا فتى ما لهذه البنية حرمة تمنعك من هذا الكلام فقال بلى والله ولكن الحب ملا قلبي فتمنيت المنى والله ما سرني ما بقلبي منه ما فيه امير المؤمنين من الملك واني ادعو الله ان يثبته في قلبي عمري ويجعله ضجيعي في قبري ودرت به او لم ادر هذا دعاي ولم تحدث وغيرت مما يعطي الله سائر خلقه ثم مضى قلت ذكرت هنا ما قاله الاخطل وقد لامه عبد الملك على الخمر فقال ليت شعري ما يعجبك فيها واولها مر واخرها خمار فقال لكن عليهما و بينهما والله فترة لا ابيعها بخلافتك يا امير المؤمنين اخذه الشاعر فقال

ان يكن اول المدام كريها ÷ او يكن اخر المدام صداعا

فلها بين ذا وذا هنات ÷ وصفها بالسرور لن يستطاعا

واما ما جاء في ذمه وسرايان سمه فاكثر من ان يحصر فكم ترك الغني صعلوكا والمالك مملوكا كما قيل ÷ ظل من فرط حبه مملوكا ÷ ولقد كان قبل ذاك مليكا

تركته جآذر القصر صبا ÷ مستهاما على الصعيد تريكا

الابيات وهي لبعض ملوك الاندلس وسيأتي ذكرها في الباب الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكم عاشق اتلف في معشوقه ماله وعرضه ونفسه وضيع اهله و مصالح دينه ودنياه ووقع فيما يأباه اي والله ÷ والعشق يجذب النفوس الى الردى بالطبع واحسدي لمن لم يعشق ÷ قالوا وكم هرب عاشق هرب من الحب الى موافق الذل

لتخلص من التلف بالتلف وعلى هذا حكاية دعبل الشاعر قال كنت بالثغر فنودي بالنفير
فخرجت مع الناس فاذا انا بفتى يجر رمحه بين يدي فالتفت فنظر الي فقال انت دعبل فقلت
نعم قال اسمع مني ثم انشد: انا في امري رشادي ∴ بين حب وجهاد بدني يغزو عدوي
والهوى يغزو فؤادي ∴ ثم قال كيف ترى قلت جيد والله فقال لي ما خرجت الا هاربا من الحب
ثم قاتل حتى قتل وقال الواوا ∴ سهل الهوى وعر وحلو الهوى مر ∴ ويوم الهوى حول
ويوم الهوى دهر ∴ وقال غيره العشق مشغلة عن كل صالحة ∴ وسكرة العشق تنفي سكرة الوسن
وقال عبد المحسن الصوري ∴ وكان ابتدا الذي بي مجونا ∴ فلما تمكن امسى جنونا ∴ وكنت
اظن الهوى هينا ∴ فلاقيت منه عذابا مهينا ∴ وقال محمد بن اليزيدي ∴ كيف يطيق الناس
وصف الهوى ∴ وهو جليل ما له قدر ∴ كيف يصفوا حليف الهوى عشق وفيه الناس والهجر
وما احسن قول عبد الله بن اسباط القيرواني ∴ قال الخلي الهوى محال ∴ فقلت لو ذقته
عرفته ∴ فقال هل غير شغل قلب ∴ ان انت لم ترضه صرفته ∴ وهل سوى زفرة ودمع ان
لم ترد جريه كففته ∴ فقلت من بعد كل وصف ∴ لم تعرف الحب اذ وصفته ∴ تنبيه الهوى
اكثر ما يستعمل في الحب المذموم قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى وقد يستعمل في الحب الممدوح استعمالا مقيدا ومنه الحديث
لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال ابن عباس الهوى اله معبود وقرا
افرايت من اتخذ الهه هواه فيخلص من الاية الكريمة والحديث ان الهوى ينقسم على قسمين
هوى محمود وهو في الخير والصلاح وهوى مذموم وهو في الشر والفساد وفي كتاب
السهل المؤانس في فضايل حمام ان بعض الصوفية قال انما سمي هوى لانه يهوي بصاحبه
الى النار قلت لو قال يهوي بصاحبه الى الهاوية لكان انسب وقال بعضهم الهوى
الهوان زيدت فيه النون كما قيل ∴ فنا لها باشارة عن حالها ∴ وعلى فيها للوسنا
عيون ∴ فتنفست صعدا وقالت ما الهوى ∴ الا الهوان زيد فيه النون ∴ قوله تعالى

اخلد الى الارض

اخلد الى الارض واتبع هواه فقوله اخلد الى الارض اي سكن اليها ونزل بطبعه اليها وكانت
نفسه ارضية سفلية لا سمائية علوية وعجبت لمن اخلد العبد الى الارض هبط من السما قال
سهل قسم الله للاعضاء من الهوى لكل عضو منه حظا فاذا مال عضو منها الى الهوى رجع
ضرره الى القلب وللنفس سبع حجب سماوية وسبع حجب ارضية فكلما دفن العبد نفسه ارضا
ارضا سما قلبه سما سما فاذا ادفن النفس تحت الثرى وصل القلب الى العرش وحاصل القضية
ان العشق والهوى اصل كل بلية وفيه ذل لكل نفس ابية وقد قال النبي صلعم لا ينبغي للمرء
ان يذل نفسه قال الامام احمد تفسيره ان يتعرض من البلا لما لا يطيق وهذا مطابق لحال
العاشق فانه اذل الناس لمعشوقه كما قيل ∴ مساكين اهل العشق حتى قبورهم
عليها تراب الذل بين المقابر ∴ قال الشيخ شرف الدين ابن الفارض رضي الله عنه والمسلمين
هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ∴ فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عنا ∴ واوله سقم واخره قتل
الفصل الخامس في اختلاف الناس فيه هل هو اضطراري او اختياري اقول هذا الفصل
عقدناه لما تقدم ذكره واسفر بها الصباح سفره اذ للناس فيه كلام من الطرفين وتخيير
بين الصنفين فقايل انه اضطراري وقايل بانه اختياري لكل من القولين وجه مليح
وقد رجح ونحن نذكر من ذلك ما يعم به الانتفاع ونتكلم في طوله وعرضه بالباع
والذراع فمن ذلك ما قاله القاضي ابو عمرو محمد بن احمد النوقاني في كتابه محنة الظراف
العشاق معذورون على كل حال مغفور لهم جميع الاقوال والافعال اذ العشق انما دهاهم
على غير اختيارهم بل اعتراهم على جبر واضطرار والمراد على انما يلام على ما يستطيع من الامور
لا في المقضي عليه والمقدور وقد جاء في الحديث عن النبي صلعم ان كانت الحامل لترى يوسف
فتضع حملها فكيف ترى هذه وضعته لاختيار كان منها ام باضطرار لا ما وفقد
اقتدار وبعد افتقار وهذا ما لا شك فيه ذو لب ولا يختلج خلافه في قلب ثلث وجاد في

في تفسير قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه أي رأينهن في أعينهن كبيرا وقيل حضن من الدهش وقال
ابن عباس أمذين وأمنين من الدهش وقطعن أيديهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج ولم يجدن
ألم الحز أيديهن لاشتغال قلوبهن بحسنه وقال وهب كن أربعين امرأة فمات منهن تسع وجدا
ليوسف وكمدا عليه وما أحسن قول بني عذرة وقد قال له بعض العرب ما لأحدكم يموت تيما
في هوى امرأة ألفها إنما ذلك لضعف نفس وجود تجدونه فيكم يا بني عذرة فقال أما والله لو
رأيتم الحواجب الزج فوق النواظر الدعج تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها اللات والعزى ود
وقال الفضيل ابن عياض لو رزقني دعوة مجابة لدعوت الله تعالى أن يغفر للعشاق لأن حركاتهم
اضطرارية وروي أبو السائب المخزومي وكان من أهل العلم والدين متعلقا بأستار الكعبة
وهو يقول اللهم ارحم العاشقين وقلوبهم واعطف عليهم قلوب المعشوقين فقيل له في ذلك
فقال والله الدعاء لهم أفضل من عمرة من الجعرانة ثم أنشد يقول

يا مجبر كف عن الهوى ودع الهوى ❊ للعاشقين يذيب يا مجبر
ماذا تريد من الذين جفونهم ❊ قرحى وحشو قلوبهم جمر
متبدلين من الهوى لو ألهتم ❊ فما تحت قلوبهم صفر
وسوابق العبرات فوق خدودهم ❊ درر تفيض كأنها قطر

والظاهر أنه قوله أفضل من حجة من الجعرانة هو الذي جبر الفتح ابن خاقان على قوله من
أبيات ❊ أيها العاشق المعذب صبرا ❊ فخطايا أهل الهوى مغفوره
زفرة في الهوى أحط لذنب ❊ من غزاة وحجة مبروره

قلت وقد بالغ في هذا الكلام حتى استحق الملام فليته اكتفى بما قيل في التمثيل

على أنني راض بأن أحمل الهوى ❊ فأخلص منه لا علي ولا ليا

والظاهر أن الحامل له على هذا ما ذهب إليه الشافعي في أن الميت عشقا من الشهداء في
الحديث الوارد في ذلك وسيأتي ذكره في باب العفاف إن شاء الله تعالى وقال التميمي

في كتابه

في كتابه امتزاج الأرواح سبيل بعض الأطباء عن العشق فقال إن وقوعه بأهله ليس باختيارهم
ولا بحرصهم عليه ولا لذة لأكثرهم فيه ولكن وقوعه بهم كوقوع العلل المضعفة والأمراض
المتلفة لا فرق بينه وبين ذلك وقال المدائني لام رجل رجلا من أهل الهوى فقال لو أن
الذي هوى اختيار لاخترت أن لا أهوى قالوا والعشق نوع من العذاب والعاقل لا يختار
العذاب لنفسه وفي هذا قال المؤمل يوم الحيرة النطول ليت المؤمل لم يخلق له بصر

يكفي المحبين في الدنيا عذابهم ❊ والله لا عذبتهم بعدها سقر

حكي أنه قال ما تمنى لأنه عمي بعد قوله هذا وقال أبو محمد بن حزم قال رجل لعمر ابن الخطاب يا
أمير المؤمنين إني رأيت امرأة فعشقتها فقال عمر ذلك مما لا يملك وقال كاهل بن سلمى

يلومونني في حب سلمى كأنما ❊ يرون الهوى شيئا تمنيته عمدا
ألا إنما الحب الذي صدع الحشا ❊ قضاء من الرحمن يبلو به العبدا

قال شمس الدين بن قيم الجوزية وقد فسر كثير من السلف قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به العشق هذا لم يريدوا به التخصيص وإنما أرادوا به التمثيل وأن العشق من تحميل ما لا يطاق
به والمراد بالتحميل ههنا التحميل القدري لا الشرعي الأمري انتهى كلامه وقال عبد الله بن
طاوس في قوله تعالى وخلق الإنسان ضعيفا قال إذا نظر إلى النساء لم يصبر وذكره عن سفيان
ابن سعيد في تفسيره وقالوا وقد رأينا جماعة من العشاق يطوفوا على من يدعو لهم أن يعافيهم
الله من العشق ولو كان اختياريا لأزالوه من نفوسهم ومن هنا يتبين خطأ كثير من العاذلين
ويظهر أن عذلهم في هذه الحال بمنزلة عذل المريض في مرضه يا عاذلي والأمر في يده ❊
هل لا عذلت وفي يدي الأمر ❊ وإنما ينبغي العذل قبل تعلق هذا الداء بالقلب وانصباب
دمع العاشق الصب وذهب جماعة من الأطباء وغيرهم إلى أنه اختياري لا اضطراري وقد
تقدم في حد العشق الذي ذكره ابن سينا وغيره أنه مرض وسواسي جلبه إلى نفسه بتسليط فكره
على استحسان بعض الصور والشمائل فهذا تصريح منهم في أن الإنسان هو المختار للعشق بسلطه

نكرته الواقع في جار سكوته قالوا ولان المحبة ارادة قوية والعبد يحمد ويذم على ارادته ولهذا
يحمد من يريد الخير وان لم يفعله ويذم من يريد الشر وان لم يفعله وقد ذم الله الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا واخبر ان عذابهم اليم ولو كانت المحبة لا تملك لم يتوعدهم
بالعذاب على انه يدخل تحت قدرتهم ومنه قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى ومحال ان ينهى
الانسان نفسه عما لا يدخل تحت قدرته قالوا والعقلاء قاطبة مطبقون على لوم من يحب ما تضره
محبته وهذا فطرة فطر الله عليها الخلق فلو اعتذر بانى لا املك قلبى لم يقبلوا له عذرا
والقول الصحيح الذي فيه رد ذوى عند محبوبه ضدة التفصيل في ذلك وهو ان العشق يختلف
باختلاف بني ادم وما جبلوا عليه من اللطافة ودقة الحاشية وغلظ الكبد وقساوة
القلب ونفور الطبايع وغير ذلك ومنهم من اذا راى الصورة الحسنة مات من شدة ما يرد عليه
من الدهش كما تقدم في خلق النسوة اللاتى مثلن لما راين يوسف عليه الصلوة والسلام وقد
كان مصعب ابن زبير اذا راته المراة حاضت حسنة وفيه يقول الشاعر: انما مصعب شهاب من
الله تجلت بنوره الظلمات قال الشاعر: فما الهوى يراها فجاة : فيسقط للجبين رحلا ويسقط
هذا وامثاله عشقه اضطراري والمخالفة فيه مكابرة في المحسوس ومنهم من يكون اول
عشقه الاستحسان للشخص ثم يقوى الود فيصير محبة ثم يصير خلة ثم يصير هوى ثم يصير
عشقا ثم يصير تتيما والتتيم يصير بها المعشوق مالكا للعاشق ثم يزيد التتيم فيصير الهيام والوله
الخروج عن حد الترتيب والتعطل عن التمييز فهذا وامثاله مبدا عشقه اختياري لانه كان
يمكنه دفع ذلك وحسم مادته على ان هذا النوع ايضا اذا انتهى بصاحبه اذا ما ذكرنا
صار اضطراريا كما قال الشاعر: العشق اول ما يكون مجانة : فاذا تحكم صار شغلا شاغلا
ولهذا قال بعض العقلاء لم ار حقا اشبه بباطل ولا باطلا اشبه بحق من العشق هزله
جد وجده هزل واوله لعب واخره عطب قال الشاعر: تولع بالعشق حتى عشق : فلما استقل
به لم يطق : راى لجة ظنها موجة : فلما تمكن منها غرق قال صاحب روضة المحبين وهذا

بمنزلة

بمنزلة السكر مع شرب الخمر فان تناول المسكر اختياري وما يتولد منه من السكر اضطراري فمتى كان
السبب واقعا باختياره لم يكن معذورا فيما تولد عنه بغير اختياره ولا ريب ان متابعة النظر و
واستدامة الفكر بمنزلة شرب المسكر فهو يلام على السبب ولهذا اذا حصل العشق بسبب غير محظور
لم يلم عليه صاحبه كمن كان يعشق امراته وجاريته ثم فارقها وبقي عشقها غير مفارق له فهذا
لا يلام على ذلك كما في قصة مغيث وبريرة المشهورة وقد ظهر بهذا ان العشق يكون اضطراريا تارة
وتارة اختياريا وذلك بحسب عادة حالة العاشق كما تقدم فحينئذ يكون دعوى من قال انه
اضطراري مطلقا واختياري مطلقا غير مقبول عند ذوي العقول والله تعالى اعلم اقول والى
هنا انتهى الكلام على هذه الفصول التي طاب بها منالها واعتدل وظهر بها في وجه الورد و
حمرة الخجل وما بقي الا الدخول في الابواب على الوجه المفتوح والاشتغال بما فتح الله ومن دق
في باب كريم **الباب** الاول في ذكر الحسن والجمال وما قيل فيهما من تفصيل واجمال اقول
هذا باب عقدناه للكلام على الحسن واقسامه والحبيب وكلامه ولا سيما اذا تبسم عن حبب واضطراب
في قرطه القرب بعذب مقبله وتشاوي من حبه في الحال من ماضيه ومستقبله هناك تحتوي
من الجمال على القسمين اللذين هما الظاهر والباطن والظاعن والقاطن فالجمال الباطن
المحمود لذاته كالعلم والبراعة والجود والشجاعة والجمال الظاهر ما ظهر من غصن قوامه
الرطيب ووجهه الذي فاق البدر وبلا غيبة للشمس عند المغيب فعند ذلك تشمت للبدر شامتاته
ويقول لخده الذي ازداد بها حسنا من زاده الله في حسناته فلذلك قيل الحسن الصريح ما
استنطق الافواه بالتسبيح وقيل بل هو: سر به فتن الورى غير الذي : يدعى الجمال ولست
ادري ما هو : قلت وهو الصحيح لانه لا يدري كنهه ولا يعرف شبهه حتى انه انكر لا يعرف
ومجهول لا يتعرف ولذلك قال بعضهم للحسن معنى لا تناله العبارة ولا يحيط به الوصف وقيل
الحسن مشتق من الحسنة قلت والذي يظهر انه لهذا المعنى قيل للشامات حسنات قال بعضهم في
سوداء مليحة يا رب سوداء تجلى حسنها الظلمات : ماذا يعيبون فيها وكلها حسنات : وقيل

وجه زال رونقه فاضحت محاسنه بحاشه عيوب وقيل الحسن مركب من اشياء وضاءة وصباحة
وحسن تشكل وتخطيط ودموية في البشرة وقيل الحسن تناسب الخلقة واعتدالها واستواؤها
ورب صورة تناسب الخلقة وليست في الحسن بذاك وقال عمر ابن الخطاب اذا تم بياض المراة
في حسن صورتها شعرها فقد تم حسنها وقالت عايشة البياض شطر الحسن وقالوا في الجارية
جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التي تاخذ ببصرك جملة فاذا دنت منك لم يكن كذلك
والمليحة التي كررت بصرك فيها زادتك حسنا وقيل الجميلة التمنية من الجميل وهو الشحم والمليح
ايضا من الملحة وهو البياض والصبحة كذلك من الصبح لبياضه وقال بعضهم الظرف في القد
والبراعة في الجيد والرقة في الاطراف واخص الشان كله في الكلام واحسن الحسن ما لم
يجلب برونق وقال امرئ القيس طيبا وان لم تطيب وقال اخر ان المليحة من تزين حليها
لا من غدت بحليها تتزين وقال بعض اهل اللغة العرب يقول الحلاوة في العينين والملاحة
في الفم والجمال في الانف والظرف في اللسان ومنه قول الحسن اذا كان اللص ظريفا لا
يقطع اي اذا دفع عن نفسه بطلاقة لسانه ومنطقه وما احسن قول بعضهم والبدن
فيها الوجه والاطراق وفي الوجه المحاسن والبها الاستغراق فالمحاسن الثلاث التي هي الغاية
في الاستحسان والاستطراف كالملاحة في العين ونكتة الملاحة الدعج وكالحسن في
الفم ونكتة الحسن الفلج وكالطلاوة في الجبين ونكتة الطلاوة البلج وكالرونق في
الخد والوجنة ونكتة الوجنة الضرج ومما يستحسن من المراة طول اربعة وهي طول
اطرافها وقامتها وشعرها وعنقها وقصر اربعة يدها ورجلها ولسانها وعينها والمراد
بهذا القصد المعنوي فلا تبذل ما في بيت زوجها ولا تخرج من بيتها ولا تطيل
بلسانها ولا تطمح بعينها وبياض اربعة لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها وسواد اربعة
اهدابها وحاجبها وعينها وشعرها وحمرة اربعة لسانها وخدها وشفتها مع لعس و
اشراب بياضها بحمرة ورقة اربعة انفها وبنانها وخصرها وحاجبها وغلظ اربعة

ساقها ومعصمها وعجيزتها وما هنالك وسعة اربعة جبهتها وجبينها وعينها وصدرها وضيق
اربعة فمها ومنخراها واذنها وما هنالك وقيل وجدت جارية في بني ساسان بهذه الصفة
المذكورة جميعها فما كان احقها ان يقال في حقها ؛ لو ان عزة حاكمت شمس الضحى ؛ في الحسن عند
موفق لقضى لها وحكي ان بعض ملوك الصين اهدى الى كسرى انوشروان ملك فارس هدية — من حملها
جارية تغيب في شعرها وتتلالا جمالا فبعث اليه كسرى هدية من جملتها جارية طولها سبعة
اذرع تضرب اهداب عينها خدها كان بين اجفانها لمعان البرق مقرونة الحاجبين
لها طفا بزهن فصل في روضة المحبين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الجمال الباطن
بجمال الظاهر كما قال جرير بن عبد الله وكان عمر ابن الخطاب يسميه يوسف هذه الامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انت امراة قد حسن الله خلقك فاحسن خلقك
وقال بعض الحكماء ينبغي للعبد ان ينظر كل يوم في المراة فان راى صورة حسنة لم
يشنها بقبيح فعله وان راها قبيحة لم يجمع بين قبح الصورة والفعل وقد نظم بعضهم هذا
فقال ؛ ياحسن الوجه توق الردى ؛ لا تفسدن الزين بالشين
ويا قبيح الوجه كن محسنا ؛ لا تجمعن بين قبيحين
ولما كان الجمال من حيث هو محبوبا للنفوس معظما في القلوب لم يبعث الله نبيا الا جميل
الوجه كريم الحسب حسن الصوت كذا قال علي بن ابي طالب وقد سئل اكان وجه رسول الله
مثل السيف قال لا بل مثل القمر وفي صفته صلى الله عليه وسلم كالشمس تجري في وجهه فكان كما قال
الشاعر ؛ متى يبدو في الدجى البهيم جبينه ؛ يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان او من قد يكون كاحمد ؛ نظام الحق او نكال لملحد
وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا راه قال ؛ امين مصطفى بالخير يدعو كضوء
البدر زايله الظلام وكان عمر ابن الخطاب عنه اذا راه ينشد قول زهير
لو كنت من شيء سوى بشر ؛ كنت المضي لليلة البدر ونظرت

اليه عائشة يوما ثم تبسمت فسألها مم ذلك فقالت الحان ابا كبير الهذلي انما عناك بقوله
حيث قال ∴ واذا نظرت الى اسرة وجهه ∴ برقت كبرق العارض المتهلل
وفي الجملة فقد كان رسول الله صلعم من الحسن في الذروة العليا وروي عن بعض الصحابة
لقي راهبا فقال صف لي محمدا كاني انظر اليه فاني رايت صفته في التورية والانجيل
وقال لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير فوق الربعة ابيض اللون مشربا بالحمرة جعد
ليس بالقطط جمته الى شحمة اذنه صلت الجبين واضح الخد ادعج العينين اقنى الانف مفلج
الثنايا كان عنقه ابريق وجهه كدارة القمر فاسلم الراهب كان رسول الله صلعم مع هذا
الحسن قد القيت عليه المحبة والمهابة فمن وقعت عليه عيناه احبه واهابه فقد كمل الله
سبحانه له مراتب الكمال ظاهرا وباطنا وكان احسن خلق الله خلقا وخلقا صورة و
معنى وهكذا كان يوسف عم قال ربيعة قسم الحسن نصفين فبين سارة ويوسف نصف
الحسن ونصف الحسن بين سائر الناس وفي الصحيح عنه صلعم انه راى يوسف ليلة الاسرى
وقد اعطي شطر الحسن وكان النبي صلعم يستحب ان يكون الرسول حسن الوجه حسن الاسم وقد
روى الخرائطي من حديث ابن جريج عن ابي مليكة يرفعه الله من اتاه الله وجها جميلا
وجعله في موضع غير شين فهو من صفوة الله من خلقه وقال وهب قال داود يا رب اي
عبادك احب اليك قال مؤمن حسن الصورة فقال اي عبادك ابغض اليك قال كافر
قبيح الصورة ونذكر عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم كان ينتظر نفرا
من اصحابه على الباب فجعل ينظر في الماء ويسوي شعره ولحيته ثم خرج اليهم فقلت يا
رسول الله وانت تفعل هذا فقال نعم اذا خرج الرجل الى اخوانه فليتهيأ من نفسه فان الله
جميل يحب الجمال وقال معاوية لرجل دخل عليه وقد رأى في وجهه ما يكرهه مما
يمكن ازالته ما يمنع احدكم اذا خرج من منزله ان يتعاهد اديم وجهه **فصل** قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي في احسن تعديل لقامته وصورته و حسن

شبابه

شبابه منتصبا متناول ماكوله بيده مزينا بالعقل لا كالبهايم وعلى هذا حكاية الرشيد
لما خلا بزوجته في ليلة مقمرة فقال لها ان لم تكوني احسن من القمر فانت طالق
فافتى علماء زمانه بالحنث الا يحيى بن اكثم فانه قال لا حنث فقيل له خالفت شيوخك
فقال الفتوى بالعلم ولقد افتى به من هو اعلم منا والله سبحانه وتعالى حيث قال
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وجاء في تفسير قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء
انه الصوت الحسن والوجه الحسن ولهذا ابو نواس حيث يقول

قد كان بدر السما حسنا ∴ والناس في حبه سواء
فزاده ربه عذارا ∴ تم به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير ∴ يزيد في الخلق ما يشاء

حكي عن بعض النساء انها كانت تكثر صلاة الليل فقيل لها في ذلك فقالت انها تحسن
الوجه وانا احب ان يحسن وجهي وحكي ان المامون استعرض جيشا فمر برجل قبيح الوجه
فاستنطقه فرآه الكن فامر باسقاطه وقال ان الروح اذا وقع اثرها في الظاهر
كانت صباحة واذا وقع اثرها في الباطن كانت فصاحة وهذا الرجل لا ظاهر له
ولا باطن وكل شخص له حكمان احدهما من جهة جسمه وهو منظره والاخر من جهة نفسه
وهو مخبره وكثيرا ما يتبع ذلك زمان وكذلك فرع اصحاب الفراسة من معرفة احوال النفس
الى الهيئة البدنية حتى قال بعض الحكماء قلما يوجد صورة حسنة تدبرها نفس
رديه وقد قال عم اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه فهذا كله يدل على ان الحسن و
الجمال المحسوس من الفضائل بل يدل عليه قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم والحسن
اول سعادة الانسان لان الله تعالى بلطيف حكمته لم يخلق الصورة مختارة الصفات
سليمة من الآفات الا واضاف اليها ما يناسبها من العقل والصفات فقلما تجد
الخلق الا تبعا للخليقة تناسبا يطرد واصلا لا ينعكس واجمالا لا ينفرد وما خلق اشباها

قط الا وقد اعتبر اهل زمانه بحسنه واحسانه فاذا رايته اول مرة فاذا نظرته اول مرة رايته
احسنهم صورة وايقنهم بينة فهو اول مرتبة واعلا منقبة وقد قال صلى الله عليه وآله لا يعذب
الله حسان الوجوه سود الحدق قال الامام فخر الرازي في اسرار التنزيل ما ملخصه حسن الصورة
وان كان امرا مرغوبا فيه فان حسن السيرة افضل منه ويدل عليه وجوه منها ان حسن الصورة
من مطالب الشهوة وحسن السيرة من مطالب الحكمة ولا شك ان الحكمة اكثر افضل من الشهوة
وكان حسن السيرة افضل من لا محالة من حسن الصورة ومنها ان يوسف اجتمع له حسن الصورة
وحسن السيرة ثم انه بسبب حسن الصورة وقع في انواع من البلا منها ان اباه كان يحبه ازيد من
اخوته بدليل قوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا فلهذا قصد واقتله بدليل
قوله تعالى اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم ومنها انه وقع بسبب الحسن في الرق
ومراودة امراة العزيز وادخال السجن بسبب ذلك فلما علم الملك بعد ذلك حسن سيرته
اصطفاه وقال له انك اليوم لدينا مكين امين ولم يقل صبيح مليح فدل ذلك على ان حسن
السيرة افضل من حسن الصورة ومعلوم ان حسن الصورة الا ايام ما قلايل واما حسن السيرة
فانه لا يزول اثره قلت وممن حصل له الاذى بسبب حسن صورته نصر بن الحجاج وذلك ان
عمر بن الخطاب مر ليلا فسمع امراة تقول ⁝ هل من سبيل الى خمر فاشربها ⁝ ام
هل سبيل الى نصر بن حجاج ⁝ فدعا نصر بن حجاج وهو من بني سلم فراه احسن الناس وجها
ولم شعر حسن فحلق شعره فكان احسن منه بشعره فقال لا يا كنت في بلد تتسمع نساء اليه ان
لا يخرجه من المدينة فلم يقبل عمر فلما ودعه نصر قال له يا امير المؤمنين بنفيي قبل نفسي
قال عمر كيف ذلك فقال قال الله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم فقرن هذا بهذا فقال عمر ما ابعدت لكن اقول ما قال شعيب ان اريد الا
الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله وقد اضعفت لك يا نصر عطاك ليكون ذلك
عوضا للتاول ذكرت بحلقه شعره فكان احسن منه بشعر قول بعضهم في ذلك

الدين

لا بقاء

حلقوا راسه ليزداد قبحا ⁝ غيرة منهم عليه وشحا
كان صبحا عليهم ليل بهيم ⁝ فمحو ليله وابقوه صبحا

وما احسن قول السراج الوراق في مليح تلمذ دبي حيث قال

عشقت من رقيه قرقف ⁝ وما له اذ دار من مارب
تلمذ ربا حلقوا حاجبا ⁝ منه كون الخط من كاتب
سلطان حسن زاد في عدله ⁝ فاختار ان يبقى بلا حاجب

وقال ابن سينا الملك حيث يقول

حلقت حبيبي تحو لا ⁝ فهل تعشقت حسنك
وكان جفنيك مضني ⁝ فصرت كلك جفنك
وزادك السقم حسنا ⁝ والله انك انك

فصل قد تقدم ذكر ما يستحسن من المراة فلنذكر ما قاله الشعراء في تشبيه تلك الاعضاء
بالحروف لانهم اكثروا من ذلك واحسنوا فيه فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين
والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والطره المطعون بالشين
ومن احسن ما قيل في ذلك قول محاسن الشوا ⁝ ارسل فرعا ولوى هاجري ⁝ صدغا
فاعمى بهما واصفه ⁝ فخلت ذا من خلفه حية ⁝ تسعى وهذا عقرب واقفه ⁝ ذا
الف ليست لوصل وذي ⁝ واو ولكن ليست العاطفه ⁝ وقول الاخر

لين صرتها وصادعينها ⁝ اني اعوذها بسورة طه

وقول ابن مطروح ⁝ قالت لنا الف العذار بخده ⁝ في ميم مبسمه شفا الصادي
وقول بعضهم ⁝ صتم الجمالي ضاده ⁝ والميم فاها فالحروف تالفت ⁝ وقول الاخر
مكتوبة والصبر عنها مكشط ⁝ وقول الاخر ⁝ لا تقولي لا مكتوب على ⁝ وجهك
المشرق نون والعم ⁝ بحروف خلقت من قدرة ⁝ ما جرا قط عليها قلم ⁝ نونها الحاجب

والعين بها ∴ طرفك الفتان والميم الفم ∴ وقال شهاب الدين ابن الحبيبي ان صدغ الحبيب والفم
والعارض ∴ منه داو وصاد ولام ∴ غير اني اراه وصل وداع ∴ فيه يقضى فراقنا والسلام
وقلت ايضا انا ∴ حبيب تعالى قده حين سمته ∴ وقال نواهي دمعه ما يقوم ∴ وقلت ايضا ∴ برنوا
الى بعين نون حاجبها ∴ كالقوس يصمي لرمايا وهي مرنان ∴ وقلت ايضا في عكس هذا المعنى وتشبيه
حروف بالاعضا تقريظ قصيده مدحت بها مولانا السلطان الملك الناصر حسن ∴ فكم الف بها
ابى ∴ رشيق القامة النظره ∴ وكم شين بحاشيه ∴ الكتاب تحا الخاطره ∴ وعين اصبحت في العين
مثل العين والغره ∴ وقلت ايضا في تقريظ كتاب ورد علي من بعض الاصحاب الاحباب من رسايل

رقصت النوم بعدك يا علي ∴ فلا تعجب لدمعي ان توالا
وادوا في الكتاب منك ∴ غالي حكت العانية السمر الطوالا
وكم شاهدت من خط ولكن ∴ مثالك ما رايت له مثالا
لين امست به الغات قطع ∴ فكم وصل به ضمن الوصالا
وكم الف به للوصل لاحت ∴ كغصن البان لينا واعتدالا
نعانق لامها طورا يمينا ∴ وواه تعانقه شمالا
ظننت اللام فيه عذار خد ∴ دخلت النقط فوق الخال خالا
وامسى طالع الطاات فيه ∴ يعلم لين الغصن الكمالا

وقال القاضي الفاضل من رسالة كتبها الى موفق الدين خالد بن القيسراني وقد وقف
له على رسالة كتبها بالذهب جامنها فيها الفات الفيا الهمزات عصونها الحمايم ومن لامات
تعدها الجد فنا الحب على عناق قدودها النواعم ومن صادات نفثت على القلوب بالقصواتها
والعيون الحوايم ومن واوات ذكرت ما في حيز الاصداغ من العطفات ومن ميمات زنت
الافواه من ثغرها لثنا الحبي الرشفات ومن سينا كانها التباشير في تلك الثغور ومن دالات
والات على الطاعات لكانها با نحنا الظهور ومن جيمات كالمناسي تصيد القلوب التي تنفق

لوعات الاستحسان كالطيور ومنها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وخالدنها خالد وخيرة
فيها الجامد ويده فضرب في ذهب ذايب والناس تضرب في حديد بارد **الباب الثاني** في ذكر
المحبين الظرفاء من الملوك والخلفا اول هذا باب عقدناه لذكر احسن الملوك طباعا واطولهم
باعا واطيبهم عيشا واكثرهم طيشا وادقهم شعرا وادقهم فكرا واقويهم رجوعا واكثرهم ما
لحبيب ولوعا في الحقيقة اولى الناس بذلك واحقهم بالنوم على تلك الارايك وذلك بحب
ما سولت لهم نفوسهم وزين لهم حاليهم كما قيل ∴ عز الملوك لنا ال وصل عن قرنيه ∴ فكل قرين
بالمقارن يقتدي ∴ اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ∴ ولا تصحب الاردا فتردى مع الردى ∴
فمنهم من قنع من محبوبه بالنظر حتى مات كمدا وعلق مثل نور الدين الشهيد بالشهادة وساتي
حكايته في باب العفاف ان شاء الله تعالى ومنهم من اصبح دونه في العفاف واقام سالف
محبوبه مقام السلاف من خلع العذار واحتج بقول شاعره في العفاف
دع عنك لومي فان اللوم اغرا ∴ وداوني بالتي كانت هي الداء
نجمع بين ذات العود وابنة العنقود ولكن مع صيانة ورجوع الى ديانة فهو ان طالبه
المجلس اخضر وان جنى فيه على محبوبه اعتذر كما قيل
ان اكن اجنيت في السكر ذنبا ∴ فاعف عني يا راحة الارواح
اي عقل يبقى هناك لمثلي ∴ بين سكر الهوى وسكر الراح
ومنهم من نال بالرواح اللذة المحظورة واخرج سر من وجنة الحبيب من صورة الى صورة فجاري
النديم في الجريان وسما الى الحبيب سمو حباب لما حلا لا على حال فافضى به ذلك الى
هلكه وفساد ملكه كما اتفق للامين بن الرشيد وغيره قال الربيع قعد الامين يوما للناس
وعليه طيلسان ازرق وتحته لبد ابيض فوقع في ثمان مائة قصة فوالله لقد اصاب فما
اخطا واسرع فما ابطا ثم قال يا ربيع اتراني لاحسن التدبير والسياسة وكفى وجدت للكاس
شم الاس وشرب الكاس والاستلقا من غير نعاس اشهى الي من مقابلة الناس وكد

خلع قبله الوليد بن يزيد وبعد المتوكل وغيرهم من الخلفاء والامرا من اثر واختار الفسق على تعب الرياسة
والذي اداه اطلاق ما ذهبوا اليه بالضرع ومفارقة الجميع على وجه المليح كما قيل

لو راو وجه حبيبي عاذلي ∴ لتفارقنا على وجه مليح

ومن هنا شرع فى ذكر من ذل لمحبوبه من الملوك واصبح من مع كونه مالكا له كالمملوك وهم في
ذلك لشدة الباس على خلاف ما عليه الناس وذلك لان العشق واصحابه طبقات فمنهم من لا يطيب
له العشق الا بالذل وهذا هو الغالب على العشاق الصادقين فى المحبة كما قيل فى المعنى

تذلل لمن تهوى لتكسب عزة ∴ فكم عزة قد نالها المرء بالذل

ومنهم من يرى توحيد المحبوب وعدم الشريك كما قيل ∴ ليس في القلب موضع لحبيبين ولا احد
الامور اثنان فكما العقل واحد ليس يدري ∴ خالقا غير واحد رحمن

فكذا القلب واحد ليس يهوى ∴ غير فرد مباعدا وحدان
هو في شرعة المودة ذو شك ∴ بعيد من صحة الايمان
ولذا الدين واحد مستقيم ∴ وكفور من عقده دينان

فمن كان على خلاف ذلك ممن يرى الشريك في المحبة كالرشيد وغيره كما يأتي بيانه لم يكن محبا
حقيقة وهذا الغالب على الملوك لكثرة ما لديهم واخلاد فالذلك عليهم تنقل فلذات
الهوى في التنقل ورد كل صاف لا يقف عند منهل فالملوك ليس كغيرهم لقدرتهم على من يحبونه
نقودا لفضة والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة نعم قد يعشق الملك العظيم فلا تذهب
نفس عشقه الى تلك ملك وانما اكثر ما يظهر من امر الملوك ان يعفو محبوبهم وهم ما لكوه قال
الحكيم بن هشام ملك الاندلس ∴ ظل من فرط حبه مملوكا ∴ ولقد كان قبل ذلك مليكا ∴

تركته جآذر الطرف صبا ∴ مستهاما على الصعيد تريكا
يجعل الخد واضعا فوق ترب ∴ للذي يجعل الحرير اريكا
هكذا يحسن التذلل بالحر ∴ اذا كان في الهوا مملوكا

وقال الرشيد

وقال الرشيد وقد عشق ثلاث جواري

ملك الثلاث الانسات عناني ∴ وحللن في قلبي بكل مكاني
ما لي تطاوعني البرية كلها ∴ واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوا ∴ وبه قوين اعز من سلطاني

قال المستعين بالله بن الحكم الاموي احد خلفاء العرب

عجبا يهاب الليث حد سناني ∴ واهاب لحظ فواتر الاجفان
واقارع الاهوال متهيبا ∴ منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدما ∴ زهر الوجوه نواعم الابدان
حاكمت فيهن السلو الى الصبا ∴ فقضى سلطان على سلطان
فابحن من قلبي الحمام زكيتي ∴ في عز ملكي كالاسير العاني
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى ∴ ذل الهوى عز وملك ثاني
ما ضر ان عبدتهن صبابة ∴ وبنوا الزمان وهن من عبداني

قلت وكم مثله من تملك قاهر وسلطان قادر تذل لهيبته الاملاك وتذعن لسطوته
الافلاك هدم الهوى اركانه واذل عزه وسلطانه فعصر جفنيه في الليالي الطوال ورام نعمه
مع عقله الحسن في اثر الاعتقال ومالك ∴ اما يكفيك انك تملكيني ∴ وان الناس
كلهم عبيدي ∴ وانك لو قطعت يدي ورجلي ∴ لقلت من الرضا احسنت زيدي ∴ قيل
هما المأمون وقيل للمهدي وقال الشيخ اثير الدين ابو حيان كان السلطان ابو عبد الله
محمد ابن السلطان الغالب بالله احد ملوك الاندلس جميلا حسن السياسة متظاهرا
بالدين ورايته مرارا بغرناطه وانشدته شعرا وحضرت عند انشاد الشعراء ومن شعره

ايا ربة الخدر التي اذهبت نسكي ∴ على كل حال انت لا بد لي منك
فاما بذل وهو الييق بالهوى ∴ واما بعز وهو الييق بالملك

وقال الملك الظاهر غازي في مملوكه ايبك الجندار

انا مالك مملوك ظبي اغيد ∴ ومن العجايب مالك مملوك
وانا الغني واننى من وصله ∴ بيّنا البرية مغرم صعلوك
ولكم سفكت دما بسيفي غيره ∴ ودمي بسيف لحاظه مسفوك

وقال الملك الامجد

من مثلي في عصري بستاني ∴ بستاني في قصري
من عصري مشروبي ∴ معشوقي مملوكي غناي من شعري

وقال الملك الاشرف في مملوكه وكان خازنداره افدي قوامه الخارجية الصنعة يخدمني وهو امين ثقة ∴ ماذا يعجب بحفظ مالي ويرى ∴ روحي تتلف به ولا يلتفت وبقية ماله ذكرته في الباب الاول من نقل الكرام في مدح المقام وذكرت ايضا حكاية محبوبه ابن مملوكه وما بان فيها عنه من حسن السيرة وهي من اغرب ما يحكى عن الملوك

وقال الملك ابن تميم

بالله خلي يوعد صدق ∴ وخل هذا الدلال عنك
ولا تدعني اظل اشكوا ∴ مثل محياك ليس يشكا

وحكي عن المامون انه غضب على جارية غريبة المغنية وكان كلفا بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسلمه العزا فاقلقه الشوق حتى ارسل اليها يطلب مراجعتها فلما اجتهادهم تلفت اليه وكلمها فلم ترد عليه فانشا يقول

وكلم ليس يوجد ان الكلام ∴ ولا يرد عاشقنا السلام
انا المامون والملك الهمام ∴ ولكني بحبك مستهام
يحق عليك ان لا تقتليني ∴ فيبقى الناس ليس لهم امام

فقالت له يا امير المومنين والدك هرون الرشيد اعشق منك حيث يقول ملك الثلث

انشاد

انشاد الابيات الثلثه المتقدمه وتمام حكايتها ذكرتها في الباب من البكوردان وهي حكاية مليحة جدا ورأى المامون ايضا يوما غلاما مليحا لاحمد بن يوسف فقال ما اسمك فقال فتح

فقال المامون يا فتح يا فاتح البلوى ∴ ويا عليما بطول شكواي
الحمد لله لا شريك له ∴ مولاك عبدي وانت مولاي

فبلغ ذلك احمد فوهبه الغلام تلك وكما قيل كلما يصلح للمولى على العبد حرام وقعد والد الرشيد يوما عند زبيدة وعندها جاريتها فنظر الى جاريته واقفة على راسها فاشار اليها ان تقبله فاعتلت ثم نهضت غايبة وقرطاس وكتب

قبلته من بعيد ∴ فما اعتل من شفته

ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه فابرحت مكاني حتى وثبت عليه فلما قرا ما كتب استوهبها من زبيدة فوهبها له فمضى بجاريته ايام معها اسبوعا لا تدري مكانهما فكتبت اليه زبيدة شعر

وعاشق صب بمعشوقه ∴ كانما قلبا هما قلب
روحاهما روح وتقيا هما ∴ نفس فكذا فليكن الحب

وحدث ابو جعفر قال بينا محمد بن زبيدة يطوف في قصره اذ مر بجارية سكرى وعليها رداء اخضر فسحب اذيالها فراودها عن نفسها فقالت يا امير المومنين انا على ما ترى ولكن اذا كان في غد فلما كان بالغد مضى اليها فقالت الميعاد فقالت يا امير المومنين ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج من مجلسه فقال من بالباب من الشعراء فقيل له مصعب والرقاشي وابو نواس فامر بهم فدخلوا فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم شعرا يكون اخر كلامه كلام الليل يمحوه النهار فانشا الرقاشي حيث يقول

متى تصحو وقلبك مستطار ∴ وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركت صبا مستهاما ∴ فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استنجزت منها الوعد قالت ∴ كلام الليل يمحوه النهار

قال مصعب الغدلبي وقلبك مستطار ÷ كيف لا يقر به قرار
بحب مليحة صادت فؤادي ÷ بالحاظ بها الظبا الحرار
ولما ان مددت يدي اليها ÷ لالمسها بدا منها نفار
فقلت لها عديني منك وعدا ÷ فقالت في غد منك المزار
فلما جئت منتظرا اجابت ÷ كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو نواس شعر

وليلة اقبلت في القصر سكرا ÷ ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الردى عن منكبيها ÷ من التخميش وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتي فقالت ÷ كلام الليل يمحوه النهار

فقال يا ويلك اكنت مطلعا علينا او ثالثنا في القصر فقال لا والله يا امير المؤمنين ولكن نظرت اليك فعرفت ما في نفسك فعبرت على ما في ضميرك فامر له بالف درهم وحسبنا مثلها ذكرت هنا ما قلته متضمنا في ابن عمار وحكي انه كان للمتوكل غلام اسمه شفيع وكان من احسن الفتيان وكان المتوكل يحبه حبا مجنونا فاحب يوما ان ينادم حسين ابن الضحاك ود ان يرى ما بقي من شهوته وكان قد اسن فاحضره فسقاه حتى سكر وقال لشفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع ثياب موردة فمد حسين يده الى ذراع شفيع فقال المتوكل يا انجس اتجس خادمي بحضرتي فكيف لو خلوت به ما احوجك للادب وكان المتوكل قد غمز شفيعا على العبث به فدعا بدواة فكتب

وكالوردة الحمرا حيا بوردة ÷ من الورد تمشي بالعراق كالورد
تمنيت ان اسقى بعينيه شربة ÷ تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله دهرا لم يبت فيه ليلة ÷ خليا ولكن من حبيب على وعد

ثم دفعها الى شفيع فاعطاها المتوكل فاستملحها فقال احسنت والله يا حسين ولو كان شفيع

ممن يجوز

من يجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتي يا شفيع الا كنت ساقيه بقية يومنا وامر له بمال كثير وكان شفيع المذكور يكتب على طراز قبائه الايمن ÷ بدر على غصن نضير ÷ مشرقا الترايب نابالعبير ÷

وعلى الطراز الاخر

خطت صحيفة وجهه ÷ في صفحة القمر المنير

ومن غريب ما يحكى ان يزيد بن عبد الملك بن مروان كان صبا بجاريته فخلا يوما في لهو معها وقال لا كذبن قول من قال ما صفا لاحد عيش واحضر حاجبه فقال لا تاذن لاحد ولا تعلمني بخبر ولو كان فيه ذهاب ملكي مدة اليوم واقام معها في امتع حال فتناولت رمانة فشرقت بحبة فماتت لوقتها فعرض له عليها طرف من الوله احال بينه وبين الصبر ومنع من دفنها حتى سأله جماعة من بني امية في دفنها ولا طعوه في ذلك حتى امر بدفنها وقال فيها

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى ÷ فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

قيل انه لم يقم بعدها الا سبعة ايام ومات اسفا عليها ومثل فعله هذا في عدم دفنه لمحبوبته ما حكيته في نفل الكرام في مدح المقام في الباب الرابع عن السلطان جلال الدين خوارزم شاه لما مات مملوكه قلج ومنع دفنه فكان يحمل معه في منفعة وكلما حضر بين يديه طعاما قال احملوا هذا الى قلج فقال بعض الامرا ايها الملك قد مات قلج فضربه فلا حول ولا قوة الا بالله وتمام حكايته ذكرتها في الكتاب المذكور الباب الثالث في ذكر من عشق على السماع ووقع من النزوع الى الحبيب في النزاع اول هذا باب عقدناه لذكر من عشق قبل ان يراه ثم عليه ما تم فاصبح لا يقر له قرار بعد ان كان قرير العين وشهد على غيبه بما لم تره عيناه وكان لمن كلف ان يعقد بين شعرتين لم يلدهما رقص فيهما على السماع وجمعه شعر من لينا لبهما مثنى وثلاث ورباع فهو على طبقة من عشق باللمس او غيرها من بقية الحواس الخمس والظاهر ان ذلك لمشاكلة بينه وبين المحبوب في نفس الامر او تعارف سابق في الذكر كما قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس واحسن في الاقتباس قال شعر

محبة ما عرفت الدهر سلوتها ÷ تسري الى النفس او تسري مع النفس

وما لها اخر لكن اوائلها ÷ تعارف سابق في حضرة القدس

في عالم الذر حيث الشيء يشبهها ÷ اهلا بنا طهرا من الدنس

اسمى الى القلب من امن على وجل ومن محال الكرى الا عين النفس قولي لشاكلة بينه وبين المحبوب الى اخره فيه اشارة الى انك تجد اثنين متحابين الا وبينهما مشاكلة واتفاق في بعض الصفات لا بد من هذا ولهذا غلط بقراط حين وصف له رجل من اهل النقص انه يحبه فقال ما احبني الا وقد وافقته في بعض اخلاقه ويؤيد هذا قول النبي صلعم وسلم وقد سئلت عائشة عن امراة كانت تدخل على نساء قريش فتضحكهن قدمت المدينة فنزلت على امراة تضحك الناس فيها على من نزلت فقالت على فلانة المضحكة فقال الحمد لله الذي الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وانشد ظرفر

تعارف ارواح الرجال اذا التقت ÷ فمنهم عدو يتقى وخليل

وقال ابو الهذيل العلاف لا يجوز في دور الفلك ولا في تركيب الطبيعة ولا في القياس ولا في الحسن ولا في الممكن ولا في الواجب ان يكون محب ليس لمحبوبه اليه ميل والظاهر ان هذا الميل الذي ذكرناه من وجود ما بينهما من المشاكلة قال قلت فقد راينا من احب من لا يحبه ولا يلتفت اليه ذكر بعضهم ان سبب المحبة ثلاثة اشيا اما رؤية صورة او سماع نغمة او سماع صفة فهذه الثلاث في اصل ينبوع المحبة اذ لا يخلو حب احد من ان يستند الى شيء منها وقد قيل

ثلاثة احباب فحب علاقة ÷ وحب تملاق وحب هو القتل

واحوال الناس تختلف في ذلك فمنهم من يحب بمجرد الوصف دون المعاينة فيعني فيمن وصف له محبة وما راه لكن وصف له

ابنيان ارى الديار بسمعي ÷ فلعلي ارى الديار بطرفي

اخذه القاضي

اخذه القاضي الفاضل فقال

عللوني عن الشام بذكري ÷ ان قلبي اليه بالاشواق

مثلته الذكرى بسمعي كاني ÷ اتمشى هناك بالاحداق

وقال بعض الحكماء ان الله عز وجل جعل القلب امير الجسد وملك الاعضا فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو مدبرها وبارادته تنبعث وذريعة العقل وغاضة الفهم ورائد العيان وطليعة الاذان وهما في باب النقل سوا لا يكتمانه شيئا ولا يطويان عنه سرا بين العين والاذن وقيل لافلاطون ايهما اشد ضدا ان السمع ام البصر فقال لهما للقلب كالجناحين للطير لا ينهض الا بهما ولا تستقل الا بقوتهما وبتماضي احدهما فتحامل بالاخر على تعب ومشقة قيل فما بال الاعمى يحب وما زاد الاصم يحب وما سمع فقال له كذلك قلت ان الطير قد ينهض باحد جناحيه ولا يستقل طيرانا فاذا اجتمعا كان ذهابه به امضى وطيرانه اقوى وكان بدو الحب اوله السماع ثم النظر كما ان اول الحريق الدخان ثم الشرر حكي عن ابي تمام انه سمع جارية تغني بالفارسية فشجاه صوتها فقال

ولم افهم معانيها ولكن ÷ شجت كبدي فلم اجهل شجاها

فكنت كانني اعمى معنى ÷ يحب الغانيات ولا يراها

قال ابن طاهر قلت لابي تمام اخذت هذا المعنى من احد فقال نعم من قول بشار

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ÷ والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم ÷ الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

قلت الظاهر ان المشار اليه اخذ قوله هذا من كلام الحكيم المتقدم ذكره وتبعه ابو يعقوب الخريمي فقال قالت وتهزأ باعداه فتيتها ÷ يا للرجال لعزة العميان

ناجيتها غيبي ندا اولدا اتما ÷ اذني وعيني في الهوى سيان

وقال بشار ايضا الحب انما يتولد بالقلب والفكر وانشد

بد هدي ذحب عبده معشر ⁖ قلوبهم فيها نحا لفته قلبي

فلك دعو قلبي وما الخادري الهوى ⁖ فبالقلب لا بالعين تبصر ذو اللب

وما تبصر العينان في موضع الهوى ⁖ ولا تسمع الاذنان الا من القلب

وقال الحصري لقد صدق فيما نطق انما احس الحواس الخمس بواسطة سلطها النفس وقد قال الخليل بن احمد قال ان كنت لست معي فالذكر منك معي ⁖ يرعاك قلبي وان غبت عن نظري ⁖ العين تبصر من تهوى وتفقده وناظر القلب لا يخلو من النظر ⁖ وقال المظفر بن ابراهيم الاعمى المصري في الاعتذار عن العشق مع العمى

قالوا عشقت وانت اعمى ظبيا ⁖ كحيل الطرف المى

وحلاه ما عاينتها فتقول ⁖ قد شغفتك وهما

وخيالك في المنام ⁖ فما اطاف ولا الما

من اين ارسل للفؤاد ⁖ وانت لم تنظره سهما

ومن رايت جماله ⁖ حتى كسات هواك سقما

وباي ناحية وصلت ⁖ لوصفه نثرا ونظما

والعين داعية الهوى ⁖ وبه تتم اذا تمما

فاجبت اني موسوي ⁖ العشق انصاتا وفهما

اهوى بجارحة السماع ⁖ ولا ادرى ذات اسمى

وقال اخر

يا من لا منى في حب ⁖ من لم يره طرفي

لقد افرطت في وصفك لي ⁖ في الحب بالضعف

هل تعرف الجنة يوما ⁖ بسوى الوصف

وما احسن قول المهذب بن النحنه من قصيدة مدح بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين

بن ايوب

بن ايوب مطلعها: واني امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها ⁖ والاذن كالعين تعشق

وقالت لي الامال ان كنت لاحقا ⁖ بابن ايوب فانت الموفق

وقلت انا من قصيدة امدح بها مولانا السلطان الملك الناصر حسن وفيه زيادة و

وحياة وجهك وهو بدر مشرق ⁖ قلبي عليك كما علمت واشفق

يا من اذا ما لاح اس عذاره ⁖ اسى ولي بالغصن عيش مورق

ما لاح خدك بالعذار مكاتبا ⁖ الا ظننت بانه لي معتق

ومنها

كم ذا وقفت على السماع بذكره ⁖ والاذن قبل العين قالوا تعشق

وحاصل القضية ان من الناس من يعشق على السماع ويغني في محبة من لا راه ولكن يوصف له ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تنعت المراة لزوجها حتى كانه ينظر اليها والحديث في الصحيح قال في الواضح المبين ومنهم من يعشق اشواراه كما يحكى ان رجلا عشق ابو لف في حايط فلما ايس من صاحبه تركه يوما حتى مات ومنهم من يجب في النوم لشكل لا يعرفه فيهيم به كما قيل

يا ليت شعري من كانت وكيف سرت ⁖ اطلعة الشمس كانت ام هي القمر

اظنها العقل ابداها تدبره ⁖ او صورة الروح ابدتها الى الفكر

او صورة مثلت في النفس من املي ⁖ فقد تحير في ادراكها البصر

او لم يكن كل هذا فهي حادثة ⁖ اتى بها سبب في حتفي القدر

ومنهم من يعشق باللمس قد وهو راس الشهوة ومنهم من يعشق بالشم كما قيل

والعين تعشق ما تهوى وتبصره ⁖ لذاك تعشق ايضا الانف والاذن ومنهم من اخبرني انه دخل الحمام فراى فيه شعرة طويلة سودا لبعض النسا ولم يعلم من هي فاخذها واقامت عنده زمانا وعنده من حب صاحبتها ما اشرف به على الهلاك والتلاف كما قيل

تلفت لشعرة وسمعت غيري ⁖ يقول سلمت من تلفي بشعره

ومنهم من تعشق جنية راه في نومه ووصفت نفسها له وجاءته غير مرة على كما حكى ابو الفرج
الاموي ان جعفر بن ابي جعفر المنصور كان يتعشق امراة من الجن حتى كتب وَلعه بها فصار يصرع
في اليوم مرات حتى مات من ذلك فحزن عليه ابو جعفر حزنا شديدا اذ كان جعفر خليعا ماجنا ولما نهى
المنصور مطيع بن اياس عن صحبة ابنه جعفر قال اي مستصلح فيه واي غاية لم يبلغها
في الفساد قال ويلك وباي شيء هذا قال يزعم انه يعشق امراة من الجن وهو مجتهد في خطبتها
ودابه بعض اصحاب العزايم عليها وهم يعدونه ويمنونه فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جد ولا
هزل ولا كفر ولا ايمان ومن شعره منها ؛ لا بنت الجني في طلل ؛ دارس الايات عاف كالخلل
قلت هذا الذي يوي في حيلة الجنون قال الثعالبي في فقه اللغة وزعموا ان التناكح قد يقع بين
الانس والجن لقوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد لان الجنيات انما تتعرض الرجال
من الانس على العشق وطلب الفساد وكذلك رجال الجن لنساء بني ادم في ذكر ما يحط
في سلك العشق على السماع والشهادة على الغايب تقول ديك الجن وقيل هي لعبد المحسن الصوري

باي نم شهد الضمير له ؛ قبل المذاق بانه عذب
كشهادة بالله خالصة ؛ قبل العيان بانه رب

وما احسن قول القايل

اهيم الى العذب من ريقه ؛ اذا هيم العاشقين العذب
شهدت عليه وما ذقته ؛ ولكن من العيب عيب

قال بشار

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر ؛ الا شهادة اطراف المساويك

وقال المتوكل الليثي

كان مدامة صهباء فا ؛ ترقرق بين راوق ودن
تعل بها الثنايا من سليمى ؛ فراسة مقلتي وصحيح ظني

وقال امرئ القيس

وثغر لها طيب فاضح ؛ لذيذ المقبل والمبسم
ما ذقته غير ظني به ؛ وبالظن يقضي على الحكم

وقال بن احمد

وما ذقت فاها ولكنني ؛ نقلت شهادة عود الاراك
هب به علوا مليحا ؛ فحدثوا باعجب شيء كيف علوه مليح
وقد شهد السواك عندي بطيبه ؛ ولم ار عدلا وهو سكران يطفح

وقال ابن المعتز

قالوا فلان يصوغ كذبا ؛ بكسوة من لفظه طلاق
حلو حديث فقلت مر لي ؛ لو انه صادق الحلاوة

قلت ويقي هنا حكاية تتعلق بمن سمع عشق على السماع من الحمقاء والمغفلين وهي ما حكاه
الجاحظ قال عبرت يوما على معلم كتاب فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فقام الي واجلسني
معه ففاتحته في القران فاذا هو مقيم ماهر ففاتحته في شيء من العلم فوجدته ماهرا فقرات اشعار
العرب واللغة فاذا به كامل في جميع ما يراد منه فقلت والله وقوي عزمي على تقطيع دفتر
المعلمين فكنت اول يوم افتقده وازوره قال فاتيته بعض الايام الى زيارته فوجدت
الباب مغلوقا فسالت جيرانه فقالوا مات عنده ميت فقلت اروح اعزيه فجيت الى بابه
فطرقته فخرجت لي جاريته وقالت ما تريد فقلت اريد مولاك فقالت مولاي جالس
وحده في العزا ما يعطي لاحد الطريق اليه فقلت قولي له صديقك فلان يطلبك قد خلك
وخرجت وقالت بسم الله فعبرت عليه فاذا هو جالس وحده فقلت اعظم الله اجرك فقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر ثم قلت له هذا
الذي ابنك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فمن قال حبيبتي فقلت

في نفسي اول المناحس ثم قلت سبحان الله النساء كثير وتجد غيرها وتقع عينك على احسن منها فقال وكاني راييتها فقلت في نفسي هذه سمجة ثانية فقلت له كيف عشقت من لا رايته فقال اعلم اني كنت في الطارمة واذا رجل عابر وهو يغني ويقول

ان ذهب الحمار بام عمرو ❊ فلا رجعت ولا رجع الحمار

فقلت انها ماتت ني وانا في عزاها ولم اطق عنها تجلدا فقمت وتركته ❊ الرابع في ذكر من نظر اول نظرة فاحترق من خد الحبيب بجمرة اقول هذا باب عقدناه لذكر من وقعه النظر في الضرر المؤدي الى السهر اذ هو داعية الارق وزيادة الحرق كم دعى الى المحارم المحرم بالاجماع فهو سهم مسموم وفعل مذموم وفي مبداه يمكن استدراكه واسره يرجى فكاكه فاذا تكرر ادى الى ما صورته كيت وكيت امات الجمل تكرار البيت كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر ❊ ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ❊ فعل السهام بلا قوس ولا وتر

والمرء ما دام ذا عين يقلبها ❊ في اعين العين موقوف على الخطر

يسر مقلته ما ضر مهجته ❊ لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

قولي وفي مبداه يمكن استدراكه الى اخره ذلك ان الرجل يمر بالمراة فيكون ظاهر شبها وشكلها وصورتها مشاكلة لطبعه فيتحرك نفسه وتتبعت همته من اول نظرة فاذا تكرر نظره اليها ازداد حبه لها وان جلس حتى يراها صار به الذي به اضعاف ما كان فان نظرت اليه نظرة هاجر وامن الهوى لذاذ وعليها سمجة من اعجاب به افتتن بجمالها ورقع في اشراكها ودخلها في عدد العاشقين وهذا ما يؤيد من ذهب الى ان العشق اختيار لانه لم يصير عاشقا الا بعد وقوع هذه المقدمات وكان يمكنه حسم مادة ذلك بعد النظرة الاولى اللهم الا فيما ندر كما تقدم في ذكر النسوة اللاتي راين يوسف فتن من اول نظرة وكان يقال النظر من المحب موت عاجل ومن المحبوب سهم قاتل وكان يقال

ورب عشق

ورب غرس من لحظه وحرب جنى من لفظه وكان يقال من طالق طرفه كثر اسفه وكان يقال من كثرت لحظاته دامت حسراته وقال اعرابي العشق ينبت بذر النظر وماؤه المزاورة ونماؤه الوصل وقتله الهجر وحصاده التجني وقال الصوري ❊ غرست الهوى باللحظ ثم اجتنيته ❊ واهملته مستانفا متحاملا لم تدر حتى اينعت شجراته ❊ وهبت رياح الوجد فيك لواقحا ❊ فليت تشديني من الصبر عاريا عليك وتشديني من النوم نازحا ❊ وقال الاصمعي كنت في بعض مياه العرب فسمعت الناس يقولون جاءت قد جاءت فتحرك الناس قمت معهم فاذا جارية قد وردت الماء ما رايت مثلها قط في حسن وجهها وتمام خلقتها فلما رات كثرة تشوق الناس اليها ارسلت برقعها فكانه غمامة غطت شمسا فقلت لم تمنعينا النظر الى وجهك وهذا الحسن فانشات تقول

وكنت متى ارسلت طرفك رايدا ❊ لقلبك يوما اتعبتك المناظر

رايت الذي لا كله انت قادر ❊ عليه ولا عن بعضه انت صابر

ثم نظر اليها اعرابي فقال والله من قل صبره وانشد يقول

اوحشية العينين ابن لك الاهل ❊ اما الحزن اهلك ام محلهم السهل

وابن ارض اخرجتك فانني ❊ اراك من الفردوس ان تنتسب لاهل

قفي خبرينا ما طعمت والذي ❊ شربت ومن اين استقلت بك الرجل

لان علامات الجنان مبينة ❊ عليك وان الشكل يشبهه الشكل

اقول هذا والله هو السحر الحلال والعذب الزلال قد اشتمل على الذهب الكلامي والبديع الذي فكانيني بها وقد ذكر له الاهل ووصفت من جبلها وجدها الحزن والسهل وهنالك يا تنك سعيا على الراس لا سعيا على القدم وتكون وجاتها احب اليها من حمر النعم وتنشد

ادمي مكان البدر ان افل البدر ❊ وقومي مقام الشمس ان بعد الفجر

نفيك من الشمس المنيرة ضوءها ❊ وليس لها منك التبسم والثغر

حكي انه دخل اصبهان مغن كان يغني بهذين البيتين ❊ سماعا يا عباد الله مني ❊ وكفوا

عن ملاحظة الملاح ؛ فان الحب اخو المنايا ؛ واول شبيه بالجراح قلت وهذا دليل على ان العين
هي التي تجلب الحين واذا كان ذلك كذلك فنذكر هنا مناظرة وقعت بين العين والقلب ولوم
كل منهما لصاحبه والحكم بينهما وهي لما كانت العين رايد ومحبة القلب رايد وهذه لها لذة
النظر وهذا لها لذة الظفر كانا في الهوى شريكي عنان وفرسي رهان فلما وقعا في السهاد والحرق
واصل بصاحبهما الارق قال القلب بقول لا رجا في لطرفي الجاني

تمتعتما يا مقلتي بنظرة ؛ فاوردتما قلبي اشر الموارد
اعيني كفا عن فوادي فانه ؛ من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وقال المتنبي

وانا الذي اجتلب المنية طرفه ؛ فمن المطالب والقتيل القاتل

وقول الاخر

عوقب قلبي وحبا ناظري ؛ ورنما عوقب من لا جنا

وقول الاخر

نظر العيون الى العيون هو الذي ؛ جعل الهلال الى الفواد سبيلا
ما زالت اللحظات تغزو قلبه ؛ حتى تشحط بينهن قتيلا

وقول الاخر

يا من يرى سقمي يزيد ؛ وعليّ اعيت طبيبي
لا تعجبن هكذا ؛ تجني العيون على القلوب

وقال ابن مدرك

جرحت بلحظي خد الحبيب ؛ فما طالت المقلة الفاعله
ولكنه اقتص من مهجتي ؛ لذاك الديات على العاقله

فلما سمعت العين انشاده وفهمت مراده اشارت اليه واخذت في الانكار عليه فقالت يا للعجب من

ظالم

ظالم يتظلم واخرس يتكلم اليس من الخبر الذي شاع وذاع انك انت الملك ونحن الاتباع واسليح
فيما تريد كالبريد وتعقب ذلك بالتهديد اما سمعت قول ابي هريرة رضي الله عنه القلب ملك و
الاعضا جنوده وقال سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فبان ذنبي وذنبك اذاك كما بين حامي وعاد وقال
علام الغيوب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب وقال الشاعر فلما سمعت بينهما النفس
ما دار بينهما من الجدال وقالت في الحال انا ما بين عدوين هما قلبي وطرفي ؛ ينظر الطرف
ويهوى القلب والمقتل حتفي ؛ وقال اخر

قلبي يقول لطرفي اذ بكا حزنا ؛ تبكي وانت الذي حملتني الوجعا
فقال طرفي له فيما يعاتبه ؛ بل انت حملتني الامال والطمعا
حتى اذا ما خلا كل بصاحبه ؛ كلاهما بطويل السقم قد قنعا
نادتهما كبدي لا تبعدا فلقد ؛ قطعتماني بما لاقيتما قطعا

وقال اخر

وغلبت قلبي لما ؛ رايت حبي نحيلا
فالزم القلب طرفي ؛ وقال انت الرسولا
فقال طرفي لقلبي ؛ بل انت كنت الدليلا

وقال اخر

فوالله ما ادري انفسي الومها ؛ على الحب ام عيني القريحة ام قلبي
فان لمت قلبي قال لي العين ابصرت ؛ وان لمت عيني قالت الذنب للقلب
فعيني وقلبي قد تشاركن في دمي ؛ فيا رب كن عونا على العين والقلب

قلت والحاكم بينهما الذي يحكم بين الروح والجسد اذا اختصما كما ورد في الاثر عن سيد البشر لا
تزال الخصومة يوم القيمة بين الخلايق حتى اختصا الروح والجسد فيقول الجسد انت للروح

انت ابى حركتنى وامرتنى وصرفتنى فانا لم اكن اتحرك ولا افعل بدونك فتقول الروح وانت الذى اكلت وشربت وشممت ولمست فانت الذى تستحق العقوبة فيرسل الله سبحانه وتعالى ملكا يحكم بينهما فيقول مثلكما مثل مقعد بصير واعمى يمشى دخلا بستانا فيقول المقعد للاعمى انا ارى ما فيه من الثمار ولكن لا استطيع القيام وقال الاعمى انا استطيع القيام لكن لا ارى شيئا فقال المقعد فاحملنى فانت تمشى وانا اتناول فعلى من تكون العقوبة فيقول عليهما قال فكذلك انتما فصل فى ذكر سحر العيون وسل الجفون فمن ذلك قول بشار وهو اغزل بيت قالته الشعرا فيما حكاه قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان قال: انا والله اشتهى سحر عينيك واخشى مصارع العشاق: ونقل شيخنا الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبى فى التاريخ عن ابى جعفر انه قال من اغزل ما اعلم قول عبد المجيد عبد المحسن الصورى قال

بالذى الهم تعذيبى ثناياك العذابا ❊ ما الذى قالته عيناك لقلبى فاجابا

قلت وهذا اغزل من قول جرير ان العيون التى فى طرفها حور البيتين وانشد صاحب الرقص والمطرب للغزى قال لو لم ات بالحظ قال العدل ما بتمه السيف الذى لم يقتل وقال ابن سهل المغربى فى مطلع موشحة يا لحظات للفتن فى كرها اونى نصب ترى وكلى مقتل وكلها سهم مصيب وقال الملك الناصر داود صاحب الكرك

يا ابى اهيف اذا رمت منه ❊ لثم ثغر يصدنى عن مرامى
تدعى خده دود عذار ❊ مقلتاه اضحت عليه مرامى

وقال ابن النبيه

اسيد بطرفه التركى عنى ❊ صدقتم انه ضيق بخيل

وقوله من قصيده

من يتى لترك لين المعاطف ❊ القلب سهل القياد صعب المراس
ضيق العين وهو فى صنعة النبل ❊ فان جاد كان ضد القياس

جذب النفوس فاكسب وجنانه ❊ توبه ورد ظوانه من ايس ❊ ورمى عن قوسين سهمين هذا فى فؤادى وذاك فى القرطاس ❊ وقال ابن قلاقس ❊ علقته تترى بابيجى الغلوب بعينه لا يرتجى الجود منه ❊ بالوصل من ضيق عينه ❊ وقال الشيخ جمال الدين بن نباته

بهتا العيون وقد راى الحاظها ❊ تركية تدع الحكيم سفيها
فثنى المدام وقال دونك ولا ❊ هذى مضايق لست ادخل فيها

وقال الشيخ صفى الدين الحلى

لى منهم رشا اذا قابلته ❊ كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شاء يلقانى بخلق واسع ❊ عند اللقاء نهاه طرف ضيق

حكى الحرابلى عن بعض العلويين قال بينا انا واقف على الحسن بن البرهانى وهو ينشد ويقول

ويلى على نجل العيون الهند الضمر البطون ❊ الناطقات على الضمير لنا فترة الجفون

فوقف عليه اعرابى ومعه بنيه فقال اعد على فاعاد عليه فقال يا ابن اخى وتلك انت وحدك من هذا وبلى انا وبلا شى هذا وويل لهذه الجماعة وويل لجيراننا كلهم قال السبط التعاويذى ❊ بين السيوف وعينيه مشاركة ❊ من اجلها قيل للاغماد اجفان ❊ وقال رشيد الدين الفارقانى ❊ ان فى عينيك معنى ❊ حدث النرجس عنه ليت لى غمضه سهما ❊ ان فى قلبى منه ❊ وقال محمد بن العفيف التلمسانى ❊ لحاظك اسياف ذكور فما لها كما زعموا مثل الاراامل تغزل ❊ وقال ايضا ❊ يا عاشقين حاذروا متبسما عن ثغره فنظرتها الناحى منه سككم فى امره ❊ تريدان تخرجكم من ارضكم بسحره ❊ وقال ايضا ❊ قنطاة الحسن ناصبتى بطرفى تمنى مثله الرشا الربيب ❊ رمى فاصاب قلبى باجتهاد صدقتم كل مجتهد مصيب ❊ وقلت انا من قصيده ❊ حبيب نازل فى كل قلب ❊ وسيف لحاظه تهوا النزالا ❊ بدى قبل المحب بلا دليل ❊ ولا سيما اذا ابدا الدلالا ❊ اذا سلت سيف اللحظ منه رايت الموت من ناصبه حالا ❊ وقلت ايضا من قصيده ❊ تغار السمر منه حين يخطو سجدا ❊ لغصن البان فى

في خصر البرود ، باطراف من الحاجرا دلحاظ كبيض الهند سود ، وقلت ايضا من قصيدة ، الست لو احظر
على اهل الهوى ان لا يراً فلا بغير مهند ، يرنو وضاربه لحظه ، في جفنه مضاء في العذار ولا شر
نابتة ، فاذا تجرد للمحب فلا تسل عن سيف جفن كالحسام مجرد ، وقال عرالعرابي بالالحاظ لا
اذا ما بدت في جوده الحرب ضيغم ، تكلمني الحاظها جيوشها ، ولم يرقلبي مثيا يتكلم ، وقلت من
تسل سيوفا من لواحظ طرفها ، ولكن لنا من غارة الجفن عابد ، يجردها والدمع كالسيل سائح
فما تنثني الا وسيحان جامد ، وقلت ايضا من قصيدة ، يرنو الى بعين نون حاجبها كالقوس
يفيء الى ماما ، وهي هرمان امرجس من الاتراك حاجبه على المحب له في مصر سلطان ، و
اما الحور فقد اختلف الناس فيه فقال ابو عبيدة الحور الشديد بياض العين في شدة
سوادها قال يعقوب الحور سعة العين وكبر المقلة وكثرة البياض وقال قطرب الحور الحسنة
المحاجر صغرت العين ام كبرت وقال ابو عمرو الطيب الحور السود العين العين التي ليس في
اعينها بياض ولا يكون هذا في الانس انما يكون في الوحش واشتقاق حور يدلك على صحة
ما قاله يعقوب وابو عبيدة لانهم انما يصفون في الغالب على البياض مثل الدقيق الحواري
الدرمك الشديد البياض وقل ما يتفق بياض العين الا مع شدة سوادها الان بياضها
مع الزرق ليس هناك في النقا وقد اكثر الشعراء من وصف العين بالحور والسواد و
قل في شعرهم وصف العين والزرقا على انه جاء في حديث عايشة عن النبي صلعم انه قال الزرق
في العين يمن وقال بعض العرب ، احبك ان قالوا بعينك زرقة ، كذاك عتاق الطير زرق
عيونها ، ومن هنا اخذ البغدادي قوله حين قال له معاوية انك احمر فقال والذهب احمر
فقال انك لازرق فقال والبازي ازرق ا**لباب الخامس** في ذكر تغير الالوان عند
العيان من صفرة وجل وحمرة خجل وما في معنى ذلك من عقد اللسان وسحر البيان اقول
هذا باب عقدناه لذكر تغير الوان المحبين اذا وقعت العين بالعين وهرب الدم الى
الدماغ فقال الحاجز الى ابن وقد نصت الاطباء على السبب في ذلك وحكوا من اصفرار
المحب

المحب واحمرار المحبوب سواد كل ذلك وانا اورد هنا ما قالوه بنصه واصوغه كالخاتم
بفصه واعقبه بذكر الالوان الحسان بافصح بيان واوضح تبيان هذا مع ما يجر
في ذيل ذلك من التفضيل بين السمر والبيض ووقوع محبة السمان في الطويل العريض
واختم ذلك بفصل في ذكر ما يعتري المحب من خفقان قلبه وطيران عقله ولبه
فاقول وبالله التوفيق قال بعض الاطباء سبب اصفرار وجه العاشق الفزع فان الدم
لا يداوم الفزع دتما نظر المعشوق الى العاشق فجاءة فيضطرب قلبه وتشتعل الحرارة
وتجف فاذا احدث برد الناموس خمد الدم واستحال اللون الى السواد والخضرة ثم يخف فيصفر
واما احمرار وجه المعشوق فمن الخجل والخجل عرض من حركة باموذ القلب فيجيل الدم
ويلطفه فيظهر في ارق مكان في الوجه وذلك عند معالجة الحرارة العرضية ومجاهدتها
الدم لما يندفع فيطلب الخلاص حتى ينتهي الى تحت الراس فيعلو الحاجز من النفوذ فيهبط
الى الوجه فيحمر الوجه لرقيق البشرة الصافي الاديم اذ خجل يحمر واذا فزع اصفر ومنه
قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رقته **قال الشاعر** حمرة خلط صفرة في بياض
مثل ما حال حايل دما جاد **وقال** حمرة لون الانسان يولدها الفرح والصحة والنعمة
وصفرة لونه يولدها الفزع والبؤس والغم والسقم وما احسن الالوان فانه الاحمر بدليل
ان الدم صديق الروح والحمرة لونه وافضل الياقوت والخمر الاحمر واجود الذهب
احمره وافضل العسل الذهبي والياقوتي و[illegible] الارض حمرة التربة واكرم الخيل اشرها
ديباجها واكرم الابل حمرها وهي الخ قال النبي صلعم وهو يعلم مقداد الملك لو ان لي
حمر النعم ولو ان لي طلاع الارض ذهبا واحسن الانوار الورد مقدار الملك لو ان
لي حمر النعم والشقايق والجلنار واحسن الحلل المصوغة والمصفرة واحسنها ما كان
صبغ القرمز واحسن الخمر الحمرا ولذلك وصفتها الشعرا بلون النار والعندم والعصفر
والياقوت والعقيق واحسن الالوان المخلوقة النار ومن اجل ذلك كني عبد العزى ،

بن عبد المطلب ابا لهب وكان يكنى قبل ذلك ابا عتبه لانه كان من احسن الناس وجها
وكان يشبهون احمرار الوجه وجهه بلهب النار لانه كان مشرق اللون ملتهبه كما
كني النبي صلعم ابا المهلب ابا صفرة لصفرة كانت في وجهه وفي المثل كان في وجهه
النار وكان في وجنته الجمر وروي عن النبي صلعم انه قال اهلك الرجال الاحمران واهلك
النسا الاصفران والاحمران الخمر واللحم والاصفران الذهب والزعفران وقال الشاعر

ان الاحامر الثلثه ضيعت ؛ مالي وكنت بهن قدما مولعا
الخمر واللحم السمين مع الطلا ؛ بالزعفران فلا ازال مروعا

وكان النبي صلعم يعجبه الطاير الاحمر وقال وهب بن عبد الله ما رايت ذا لمة مسودا
في حلة حمراء احسن من رسول الله صلعم قال المتنبي ؛ من الاحامر في زي الاعاريب
حمر الحلي والمطايا والجلابيب ؛ وقال الشاعر ؛ مجان عليها حمرة في بياضها
تروق به العينين والحسن احمر ؛ فانه عنى به الحسن في حمرة اللون مع البياض
دون غيره من الالوان قال ابن عبد ربه الحسن احمر وقد يصرف فيه الصفرة
لطول المكث في الكن والتضمخ بالطيب في بشرة الادمي قال اعرابي
وما تليت عن صفراء حاليه ؛ كالعاج صفرها الاكنان والطيب وقال
اخر لو كان لون البيض في الادحا لونك لولا صفرة الجادي من بها تتضمخ
بالجادي وهو الزعفران وصفرة النعمة لا تدرك صفرته وقالوا لجارية الحسنا
تتلون تلون الشمس فهي بالضحا بيضا وبالعشا صفرا ؛ وقال الشاعر

بيضا ضحوتها و ؛ صفرا العشية كالبهار
وقال بشار بن برد
تغذي محاسن زينة ؛ ومعصفرات هن اخفى
فاذا بلغنا فادخلي ؛ في الحسن ان الحسن احمر

وقال الجزيري

وقال الجزيري في درة الغواص اما قولهم الحسن احمر فمعناه انه لا يكتب ما فيه الجمال الا بمشقة
تجاورها منها الوجه كما قالوا الليث المجد به حمراء وكنوا عن الامور المستصعب بالموت الاحمر واحسن
زينة النسا في اجسادهن الخضاب ولذلك الحنت فيه الشعراء وشبهوه بالعناب وغير ذلك
قال ابو نواس يا قمرا ابصرت في ماتم ؛ تندب شجوا بين اتراب
يبكي فيذرى الدمع من نرجس ؛ ويلطم الورد بعناب
وقال عكاشه
من كف جارية كان بنانها ؛ من فضة قد طوقت عنابا

وقال المرزباني قال لي ابن دريد سهرت ليلة فلما كان اخر الليل اغمضت فرايت
رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني
احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت و
من انت فقال انا ابن ناجية من اهل الشام وانشدني
وحمرا قبل المزج صفراء بعده ؛ اتت بين ثوبي نرجس وشقايق
حكت وجنة المحبوب صرفا فسلطوا ؛ عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
فقلت اسات الترتيب فقال ولم قلت لانك قلت وحمرا فقدمت حمرا ثم قلت بين ثوبي
نرجس وشقايق فقدمت الصفرة فهل لا قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الاستقصا
في هذا الوقت يا بغيض ثم انصرف وقال المتنبي
قالت وقد رات اصفرادي من به ؛ وتنهدت فاجبتها المتنهد
فاخذه الاخر فقال
قالت لترب معها منكرة ؛ لو قتى هذا الذي اراه من
قلت فتى يشكو الهوى مقيم ؛ قالت بمن قلت بمن قالت بمن
وقال عماد الدين بن دنوقا من ابيات

ارا العقد في ثغره محكما ÷ يرينا الصحاح من الجوهري
وتكمله الحسن ايضا جمعا ÷ رويناه عن وجهك الازهري
ومنثور دمعي غدا احمرا ÷ على لمهن عارضك الاخضر
وبعث رمشادي بيع الهوى ÷ لاجلك يا طلعة المشتري

وقلت انا من قصيده

لعمرك لا يكون لا زيد كون ولا عمرو ÷ ولا ثغر الا دون تقبيله ثغر
ولا بيض الا سود حظي عندها ÷ ولا سمر الا دون اعطافها السمر

وقال بدر الدين المحدث

يصفر لوني حين انظر وجنه ÷ منها فيعلم حسنه الورد الجني
فيقول الرمان وليس يفيد حبها ÷ وقد ابحث وما اراه يفيدني

حكي عن ابي ايوب وزير المنصور وانه كان اذا دعاه المنصور يصفر دخوله على امير المومنين وانه بك تتغير اذا دخلت اليه فقال مثلي ومثلكم في هذه مثل بازي وديك تناظرا فقال البازي للديك فقال ما اعرف اقل وفا منك لاصحابك قال وكيف قال تاخذ بيضه فيحضنك اهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك باكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنوا منك احد الا طرت من هنالك وصحت واذ علوت حايط دار كنت فيها سنين طرت وتركتها وصرت الى غيرها واما انا فاوخذ من الجبال وقد كبرت سني فتخاط عيناي واطعم الشي اليسير واسامر فامنع من النوم او بر اليوم و اليومين ثم اطلق على الطير والصيد وحدي فاطير اليه واخذه واجي الى صاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة اما رايت بازين في سعود ما عدت اليهم ابدا وانا اراني كل وقت ارى السفا فيه مملوة ديكا فلا تكن حليما عند غضب غيرك وانتم لو عرفتم من المصر ما اعرفه لكنتم اسوحالا مني عند طلبه لكم قلت والذي هرب منه

ووقع فيه

ووقع فيه على الصحيح الاشهر ولم يزل يصفر منه حتى اذاقه الموت الاحمر بعد ان اخذ امواله وتركه في اسوء حال حكي انه كان يدهن حاجبيه بدهن سحر فيه المنصور اذا را فلا يتمكن منه حتى ضرب به المثل فقيل دهن ابي ايوب وما افاده ذلك شيئا الا انه فعل به ما فعل وقابله بما لبس به قبل نقل في التفضيل بين البيض والسود والسمر ذوات المنود وهذا النوع الاخير مما يميل اليه المصريون في الغالب للناس فيما يعشقون مذهب فيما قيل في تفضيل السمر قال

لا اعشق الا البيض المغوخ من سمن ÷ لكنني اعشق السمر المهاذيلا
اني امرو اركب المهر المضمر في يوم ÷ الرهان فدعني واركب الفيلا

وقال ابراهيم بن جهم

وعايب للسمر من جهله ... مفضل للبيض دمحك
قولوا له عني اما تستحي ... من جعلنا الكافور كالمسك

وقال ابو حفص الشطرنجي

اشبهك المسك واشبهته ÷ قايمة في لونه قاعده
لا شك اذ لونك واحد ÷ انكما من طينة واحدة

وقال الشريف الرضي في تفضيل السود

احبك يا لون السواد فانني ÷ رايتكما في العين والقلب توما
وما كان سهم العين الا سوادها ÷ ليبلغ حبات القلوب اذا رما
اذا كنت تهوى الظبي الما فلا تلم ÷ جنوني على الظبي الذي كله لما

وقال مسلم

لام العواذل في سواد فاحمة ... كانها في سواد القلب تمثال
وهامه بالخال اقوام وما علموا ... اني اهيم بشخص كله خال

وقال ابن رشيق

دعاك الحسن فانجبني ؛ بالمسك في صبغة وطيب
تيه على البيض واستطيلي ؛ تيه شباب على مشيب
ولا تبعل لاسود ولون ؛ كملة الشادن الربيب

وقال اخر

وان سواد العين في العين نورها ؛ واما بياض العين نور ونعيم

وقد ذكرت بقية ما قيل في هذا النوع من المقاطيع الحسان في السكردان عند ذكر الملك الكامل شعبان رحمه واما ما قيل في تفضيل البيض على السود فاكثر من ان يذكر له شاهدا ونعيدا اليه ساعد قال الجاحظ والعرب تمدح بالبياض وربما مدحوا بالسواد ولكن اصل ما يبنون عليه امرهم ذمة قال كشاجم

يا شبها في فعله لونه ؛ لم تعد ما اوجبت القسمه
خلقك من خلقك مستخرج ؛ والظلم مشتق من الظلمة

القصيرة الغليظة من النسا فانها نوع مذموم عند صاحب كل منثور ومنظوم وقال

وانت الذي حببت كل قصيرة ؛ الي ولم تشعر بذاك القصاير
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد ؛ قصار الخطا شر النسا البحاتر

والبحاتر من القصار الغلاظ قال بعض السلف جعله الله الها والهوج مع الطول والدمامة مع القصر والخير فيما بين ذلك وما اظرف قول الشريف الناسخ حيث قال

في الارض منها الف الف قامة ؛ ولجربها وهوى قصيرة
اذا دفي الي الحفاف لجرها ؛ قال الفقا يا كاتب السلامة

وبعض الناس يفضل السمان ويقول السمن نصف الحسن وهو يستر كل عيب في المراة

ويبدي محاسنها قيل ولهذا قيل جميله لان الجميلة الشبيهة من الجميل وهو الشحم تقدم ذكره

فصل فيما يعتري المحب من اصفرار لونه عند رؤية محبوبه من خفقان قلبه وطيران عقله واليه قال صاحب روضة المحبين وقد اختلف في سبب هذه الروعة والفزع والاضطراب فقيل انه سببه ان المحب سلطان على قلبه محب اعظم من سلطان الرعية فاذا راه فجاة ذلك كما يرتاع من يرى من يعظمه فجاة فان القلب معظم للمحبوب خاضع له والشخص اذا فجاه العظيم عنده راعه ذلك وقيل سببه انفراج القلب له وبادرة الى تلقيه فيهرب الدم منه فيرد ويرعد ويحدث الاضطراد والرعدة وربما مات وبالجملة هذا امر ذاهب في وجداني وان لم يعرف سببه ومن احسن ما قيل في الاعتذار في خفقان القلب عند رؤية المحبوب قول الوراق الحظيري

يقول لي حين وافقتك ما زنجيه ؛ فالقلب قد جا بخفقة تعتريه
قلت وصلاع من قال القلب يرقص فيه ؛ ومثله قول الاخر

لا تنكرن خفقان قلبي ؛ والحبيب لدي حاضر
ما لملك الا ادا رأ ؛ دقت له فيها البشاير

وما احسن قول ابن سنا الملك

اما والله لولا خوف سخطك ؛ لهان علي ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا ؛ وليس هما سوا قلبي وقرطك

وقال معين الدين

لم انس اذ قال حبي ابن يحلني ؛ حذرا علي من الخيال الطارق
فاجبت في قلبي فقال تعجبا ؛ ارايت عمرك ساكنا في خافق

وقال اخر

وسكنت قلبا خافقا فقا ؛ يا ساكنا كنا في غير ساكن

وقال الطغرائي

مرض النسيم وصح والداء الذي ؛ اشكوه لا يرجى له افراق

وهدا خفوق البرق والقلب الذي ؛ ضمت عليه جوانحي خفاق

اورد ابن الابار في تحفة ابن القادم قول ابن خفاجة من ابيات

حتى اذا مالت به سنة الكرى ؛ زحزحته شيئا وكان معانقي

ابعدته عن اضلع تشتاقه ؛ كي لا ينام على وساد خافق

قال

نسب بعض اهل عصرنا ابن خفاجة الى الجفا في قوله ابعدته عن اضلع تشتاقه ولو قال ابعدت عنه اضالع تشتاقه لكان احسن ثم ذكر بعدها ما فضلوه على قول ابن خفاجة المذكور قول ابي الحكم جعفر بن عثمان قال

ان كان لا بد من رقادي ؛ فاضلعي ههنا عن وسادي

ونم على خفقها هدوا ؛ كالطفل في هزة المهادي

وقال ابن الاثير في المثل السائر في الابيات من ابن خفاجة المذكور وهذا من الحسن والملاحة بالمكان الاقصى ولقد جفت معانيه على القلوب حتى كادت ترقص وتصافق البيت الاخير هو الموصوف بالابداع وبه وبامثاله ازدت الاسماع بفضل الاسماع وتلك انا موافقا لاهل ذلك العصر في الرد على ابن خفاجة الباب السادس في ذكر الغيرة وما فيها من الخيرة اقول هذا باب عقدناه لذكر غيرة المحب على المحبوب حتى من نفسه وابناء جنسه والمحبوب فيها نوعان والمغيرون بها ضربان فالاول محبة الله ورسوله ويتم العاشق به سؤله والثاني مذموم وصاحبه ملوم فالنوع المحبوب منها ان يقع عند قيام الريبة والنوع المذموم ان يغار من غير ريبة بل من مجرد سوء الظن وهذه الغيرة تفسد المحبة وتوقع العداوة

بين المحب

بين المحب والمحبوب وربما حملته على الوقوع فيما اتهمه به ويترتب عليها مفاسد كثيرة مما يؤدي الى فساد الصورة والحكايات في هذا الباب مشهورة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح ان من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله فالغيرة التي يحبها في الريبة والغيرة التي يكرهها في غير ريبة وقال عبد الله بن شداد الغيرة غيرتان غيرة يصلح بها الرجل اهله وغيرة تدخله النار وقال صاحب روضة المحبين فيحب لله ورسوله يغار على الله ورسوله على قدر محبته واجلاله واذا خلا قلبه من الغيرة لله ولرسوله فهو من المحب الخالص وان زعم انه من المحبين فكذب من ادعى محبة محبوب من الناس وهو يرى غيره تهتك حرمته ويسعى في اذاه ومساخطه ويستخف به وهو لا يغار لذلك بل قلبه بارد فكيف يصح لاحد ان يدعي محبة الله وهو لا يغار لمحارمه اذا انتهكت ولا لحقوقه اذا ضيعت واقل الاحوال ان يغار له من نفسه بترك ارتكاب معاصيه والتفريط في حقه واما الغيرة على المحبوب فانما تحمد حيث الاختصاص به ويذم الاشتراك فيه شرعا وعقلا كغيرة الانسان على زوجته وامته والشيء الذي هو مختص به هذه الغيرة تختص بالمخلوق ولا يتصور في حق الخالق لانه سبحانه وتعالى يحب على جميع الخلق ان يحبوه ويذكروه ويعبدوه ويحمدوه خلافا لبعض جهلة الصوفية من كان اذا رأى من يذكر الله او يحبه يغار منه وربما سكته ان امكنه ويقول غيرة الحب تحملني على هذا وانما ذلك حسد وبغي وعدوان ونوع معاداة الله ومراغمته تطريق رسله اخرجها في قالب الغيرة وشبهه محبته بمحبة الصورة وهذه الغيرة انما تحسن في محبة من لا تحسن المشاركة في محبته كغيرة الانسان على محبوبه من الادميين كما تقدم ذكره قال القشيري قيل لبعضهم اتحب ان تراه قال لا قيل ولم قال انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي قال الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية وهذه غيرة فاسدة وغايتها جهلا ان يعفى عنه وان يعد ذلك من شطحاته المذمومة واما ان تعد في مناقبه وفضائله

انّ بي له الحبّ ان تراجيك فيقول لا ودّاتيه اعلى نعيم الجنة وهو سبحانه يحب من عبده ان
ينالّه النظر اليه وقد ثبت عن النبي صلعم انه كان من دعائه اللهمّ اني اسالك لذة النظر
الى وجهك والشوق الى لقائك وقول هذا القايل انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي من
جنع الشيطان والنفس وهو يشبه ما يحكى عن بعضهم انه قيل له الا تذكره فقال انزهه
ان يجري ذكره على لساني وقد وقع بعضهم في شيء من ذلك فلاموه فانشد يقول

يقولون ذدنا واقض واجبنا ∴ وقد اسقطت حالي حقوقهم عندي
اذا هم رووا حالي ولم يانفوا لها ∴ ولم يانفوا منه انفت لهم مني

وبعضهم من تزايد غيرة على نبيه ان يرده مثله وقد مت شخصا على ترك الصلاة
فقال اني لا ارضى اهله ان ادخل بيته فانظر الى تلاعب الشيطان بهولاء الغيرة
على المحبوب من الادميين فالناس فيها ضروب وحسنات غالب فيها ذنوب منهم من يغار
على المحبوب من النسيم اذا هب وسماع انه في الذهب قال

اغار اذا انت في الحي انه ∴ حذارا وخوفا ان تكون لحبه

اخر

تغار من الطيف المكم حاميها ∴ وتغضب من مرّ النسيم عودها

قال ابن الاثير في المثل السائر سافرت الى الشام سنة سبع وثمانين وخمسة ودخلت
مدينة دمشق فوجدت جماعة من ادبائها يلهجون ببيت من الشعر لابن الخياط وهو
اغار اذا انت في الحي البيت المتقدم فقلت لهم هذا البيت ماخوذ من ابي الطيب قال

لو قلت للدنف المشوق فديته ∴ مما به لاغرته بفدائه

والمتنبي اخذه من قول العباس بن الاحنف

لا اتي ذا شجن يبوح بحبه ∴ الا حسبت ذلك المحبوبا
حذرا عليك واني بك واثق ∴ ان لا ينال سواي منك نصيبا

ومنهم من

ومنهم من يلحق في الغيرة بوصفه باسمه ويغار على المحبوب من كلام نفسه كما قال البحتري

اني لاحسد ناظري عليكا ∴ حتى اغض اذا نظرت اليكا
واراك تخطر في شمائلك التي ∴ هي فتنتي فاغار منك عليكا
ولو استطعت منعت لفظك غيرة ∴ كي لا اراه مقبلا شفتيكا
حاول الهوى لك واصطفتك مودتي ∴ حتى اغار عليك من ملكيكا

ومنهم من يغار عليه من ازاره ولبس ازاره كما قال

اد الازار على ليلى فاحسده ∴ ان الازار على ما ضم محسود

قلت ولهذا البيت حكاية لطيفة وهو ما حكي عن الحسن بن يزيد امير المدينة انه قال يوما
لابي السايب وكان قد جمله وكساه وكان يركب معه في موكبه ويلم على الناس اذا بني
فنهاه الامير عن ذلك فسار معه يوما وعليه قلنسوة ففعل كعادته فانشده الامير اذا
الازار على ليلى البيت فقال له ابو السايب بابي انت وامي من الذي قال هذا البيت
فقال قيس فتخلف ابو السايب عن مسايرته ثم لحقه ولا قلنسوة اليه فقال الامير اين
القلنسوة فقال صدقت هاء على الشيطان الذي القى هذا البيت على لسان قيس ومنهم
من يغار عليه من ارتشاف السلاف كما قال كشاجم

وعدتني قضيب في كثيب ∴ تشارك فيه لين واندماج
واشفق اذ دنى المصباح منه ∴ على بدر يقابله سراج
اغار اذا دنت من فيه كاس ∴ على در يقبله زجاج

لهذه المتنبي فقال في ممدوحه

اغار من الزجاجة حين تجري ∴ على شفة الامير ابي الحسين

وقد عيب عليه ذلك لكونه خاطب محبوبه بما يخاطب به الملحدين تنزل نفسه منزلة الا
فيغار على المحبوب من نفسه كما قال الشاعر ∴ فيغار على المحبوب من نفسه كما قال الشاعر ∴ نبغي من اغار عليه مني ∴ واحسد مقلتي

نظري اليه ؛ واراني قد دث طنت عنه ؛ عيون الناس من حذري عليه ؛ حبيب
في قلبي هواه ؛ وامسك مهجتي وهنالديه ؛ فروحي عنده الجسم خال ؛ بلا روح
وقلبي في يديه

وقال اخر

يا من اذا ذكرني اسمه في مجلس لذ
اغار عليك من قلبي ؛ وان اعطيتني ابل ؛ واشفق ان ادى خديك
نصب مواقع القبل وقال اخر

يا من اذا ذكر اسمه في مجلس ؛ لذ الحديث به وطاب المجلس
اني لمن نظري اغار وانني ؛ ملئ من سواي من الانام لانفس

ومنهم من يغار عليه من وصاله مخافة ان يكون مفتاحا للغير كما قال علي بن عبد الله
الجعفري وتعاصيرني صدود لعدا ؛ وظلامك واشاعل عني
حذرا ان اكون مفتاح غيري ؛ فاذا ما خلفوك كنت التمني

وقال اخر

ولما رايت اللحظ غير جنيتها ؛ كما اثرت بالعين تورث بالقلب
واني لارجوا ان تدوم بعدها ؛ ولكن سوا الظن من شدة الحب

من يمتنع من ذكر محبوبه مخافة تعريضه لحب غيره له كما قال علي بن عيسى الرامي
ولست بواصف يوما حبيبا ؛ اعرضه لاهوا الرجال
وما لي ان اشوق قلب غيري ؛ ودون وصاله سر الحجاب

وكثير من الجهال وصف امراته ومحاسنها بغيره وكان ذلك سبب زنا بها واتصالها
بالموصوف له وذلك من قلة عقله وحمقه وقد رايت جماعة بهذه الصفة ومنهم من
بالغ في الغيرة حتى قتل محبوبه مخافة ان يموت هو فيتمتع بمحبوبه بعده غيره كما ذكر ذلك
عن جماعة من جملتهم ديك الجن الحمصي وقد افردت لحكايته رسالة مستقلة وسميتها

قرع من

قرع من ديك الجن وكتبتها الى مولانا السلطان الملك الناصر حسن في سنة ستين و
سبعماية وهو في سرياقوس وكان قد تقدم ما يوجب ذلك فلذلك انشئت الرسالة
المذكورة بقولي يقبل الارض وينهي ان ديك الجن المذكور من جملة جنونه انه كان يهوى
جارية وغلاما له من شدة حبه بهما وغيرته عليهما خشي ان يموت وان غيره يتمتع بهما بعده
فعمد اليهما فذبحهما بسيفه واحرق جسديهما وصنع رماد الجارية برنية للخمر ومن رماد
الغلام برنية اخرى كذلك وكان يضعهما في مجلس انسه عن يمينه وشماله وكان اذا
اشتاق الى الجارية قبل البرنية المجبولة من رمادها وملا منها قدحه وانشد يقول

يا طلعة طلع الحمام عليها ؛ وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما ؛ رد الهوا شفتي من شفتيها
وما جلت سيفي في مجال خناقها ؛ ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطى الثرى ؛ شيء اعز من نعليها
ما كان قتلها لاني لم اكن ؛ ابكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت من سواي بحسنها ؛ وانفت من نظر العيون اليها

واذا اشتاق الى الغلام قبل البرنية المجبولة من رماده وملا منها قدحه وبكى وانشد
قوله فيه وهو

اشفقت ان يرد الزمان بغدره ؛ او ابتلى بعد الوصال بهجره
قمر انا استخرجته من دجنه ؛ لبليتي واثرته من خدره
فقتلته وله علي كرامة ؛ ملء الحشا وله الفؤاد باسره
عهدي به ميتا كاحسن نايم ؛ والدمع يسفح دمعتي في نحره
لو كان يدري الميت ماذا بعده ؛ بالحي منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه ؛ ويكاد يخرج قلبه من صدره

اقول هذا الذي يحق له الجنون فنون فانا لله وانا اليه راجعون من فعل هذا المجنون
على انه من ارق الناس شعرا واكثرهم للمحبوب ذكرا فمن ذكره شعره الفايق ونظمه الرايق
قوله في الدعا على المحبوب قال

كيف الدعاء على من جار او ظلما ÷ ما ظالم ظالم في كل ما حكما
لا اخذ الله من اهوى بجفوته ÷ عني ولا اقتص لي منه ولا انتقما

اقول صار الطالب مطلوب هذه الفئة المغلوب ما كفاه انه فعل بالاحباب ما تفعله الا
الكلاب حتى يقول لا اخذ الله من اهوى بجفوته ويمزق شعره بقوته هو في الخفة
والطيش وقتل المحبوب لا في ادنى ولا ادنى من ما غلب عليه هواه كما تراه ففعل بمحبوبه
ما فعل واما ضربه بالسيف مقام القتل احبابه لم يفعلون بقلبه ما ليس تفعله به
اعداه وقد اثبت هذه الرسالة كما له في الباب الاول من كتابي غماة العقول ومما
ينخرط في سلك هذه الحكاية ما حكاه الشيخ اثير الدين ابو حيان في تفسيره عند قوله تعالى
يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك ونقل عن العزيز انه كان قليل الغيرة
وتربة اقليم مصر اقتضت هذا يعني تلك الغيرة ثم قال واين هذا مما جرى لبعض ملوك
بلادنا وهو انه كان مع ندماه المختصين به في مجلس انس وجاريته من وراء الستارة
فاستعاده بعض جلسائه بيتين من الجارية وكانت قد غنت بهما فما لبث حتى اتى
براس الجارية مقطوعا في طشت وقال له الملك استعد البيتين من هذا الراس
فسقط ذلك الرجل المستعيد ومرض مدة حياة ذلك الملك قلت ولو مات كان معذورا
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومثل هذا ايضا ما فعله جعفر بن سليمان و
ذلك انه لما اشترى لولوة جاريته بثمانين الف درهم وكانت من القينات
الحسان ذوات الاحسان فقال لها يوما هل ظفر منك احد ممن كان يهواك بخلوة
او بقبلة فخشيت ان يبلغه شيء كانت فعلته بحضرة جماعة او يكون قد بلغه فقالت
لا والله

لا والله الا يزيد بن عون العبادي قبلني وقذف في فمي لولوة بعتها بثلاثين الف
درهم فلم يزل جعفر يطلبه ويحتال له حتى وقع في يده فضربه بالسياط حتى مات قلت
قد استراح والله من هذا الصداع كله وانشد فيه المحسن الصوري حيث قال في عدم
الغيرة ÷ تعلقته سكران من خمرة الصبابة ÷ غفلة عن لومتي وتحببي
ويشاركني في حبه كل ماجد ÷ يشاركني في مهجتي بنصيبي
فلا تلوموني غيرة ما الفتها ÷ فان حبيبي من احب حبيبي

وقد بالغ الاخر فقال يصرح بالغيرة حيث قال ولقد اجاد
قلت لما سكب الساقي على الارض الشرابا ÷ غيرة مني عليه ليتني كنت ترابا

وقال نور الدين الاسعردي واحسن ما قال
يميل الريح بالاغصان لطفا ÷ كما مالت لشاربها العقار
وتجمع بيننا من بعد بعد ÷ واوراق الغصون لها ازار
وتخفق غيرة عند التلاقي ÷ فهل ابصرت قوادا يغار

الباب السابع في افشاء السر والكتمان عند عدم الامكان اقول هذا باب عقدناه
لذكر افشاء السر وضده وهزل كل منهما وجده ادى فيهما مذهبان فمنهم من اباح اباحته
وداوى افشاءه راحته ومنهم من راى كتمانه من الديانة فحل من مراتب الحب في اعلى
مكانه حيث قال ÷ باح مجنون عامر بهواه ÷ وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان في القيامة نودي ÷ من قتيل الهوى تقدمت وحدي

نعم من الناس من كتمه ومنهم من افشاه فوقع فيما يخشاه ولكل من المذهبين شاهد
ويجري دمع زايد لا يحجبه غرمه ولا يملك طرفه فالعاشق منهما بين ذاتين كلاهما
الاخطر وسيفين لا بد من قتله باحدهما على الصحيح الاشهر كما قال شهاب الدين
النهل وودي المقتول بجلب ÷ وادحة للعاشقين تحملوا ÷ سر المحبة

والهوى فضاح ... بالسر ان باحوا تباح دماهم ... وكذا دماء العاشقين تباح ... اذا هم
كتموا تحدث عنهم ... عند الوشاة المدامع السفاح ... والذي اراه في ذلك كله وتمثيله
وابله من ظله ان المحب اذا علم من محبوبه الوفا وعدم الجفا فالواجب عليه افشاء السر
الى الحبيب وانما لعلة الى الطبيب فتح بالسر في اهلها واياك في غيرهم ان تبوحا
فقد طرف ابو حفص الشطرنجي حيث قال

قل لمن شئت ابن ملعزم ... ثم دعه بروضة ابليس

وقال بعض من مارس الحب وجلب شطره افشا الحب سره الى المحبوب وشكوى ما نقيا
طرف من السحر قلب بل السحر كله ومعظمه وجله عرف ذلك من جربه وادبر الحب وهذه
وعلى هذا حكاية احمد بن واصل قال لما كلفت عباسة بنت المهدي بجعفر بعد
ان زوجه بها الرشيد وشرط عليه ان لا يقربها زاد وجده بها وعشقها
له ولم يطاوعها على ما احب وخاف على نفسه من الرشيد فلما ان ظهر امرها كتب اليه
تقول

عزمت على قلبي بان يكتم الهوى ... فضاج ونادا انني غير فاعل
فان لم تصلني بحبك بالحب عنوة ... وان عنفني في هواك عواذل
وان كان موت لا اموت بغصتي ... واقرب قبل الموت انك قاتلي

قال ابن شاذان الكاتب قالت لي غريب جارية المامون كنت مع الواثق وهو
يطوف على حجر جواريه عند خروجه الى الانبار متنزها فدخل على زينة جارية كان
يحبها جدا وكان ايضا يهوى وصيفة لها لم يكن يعلم ذلك غيري فلما رات عند
مولاتها دخلت خزانتها وقامت على راسها وعليها عصابة مكتوب عليها بالذهب

عيني تبكي حذا البين ... ما اصحن الفرقة للعين
لم ارق الحب ولوعاته ... اوجع من فرقة الفين

فقال لي الواثق فهمت يا غريب فقلت اتم يا سيدي فكتب بقضيب في يده فقال

ظهر الهوى وتهتك الستر ... والحب خير سبيله الظهار
فاعطر العواذل في هواك الحيا ... فالذ عيش المستهام جهار

فحفظت الابيات وتضاحكنا فنطقت زينة فقالت يا سيدتي ما انتما فيه فامنن
على امتك بقبولها فقال الواثق قد فعلت خذيها اليك يا غريب فاخذ بيدها
فاملك نفسه الى ان انصرفت من خلفه مسرعا فخلى بها وامر لي بالف دينار ومنهم
من لا يجري العشق على لسانه البتة ويكتم حتى كان به سكتة ولم ار في ذلك
مما يتناقل المتامرا احسن من قول فلان حيث قال

كتمت الهوى عند العواذل ظنة ... عليهم بمن اصبوا اليه واهوا
ولو قلت اني عاشق فطنوا به ... لعلمهم ان ليس يعشق الا هو

ومنهم من يبوح باسمه ويبرع التضرع باسمه

فبح باسم من اهوا ودعني من الكنا ... فلا خير في اللذات من دونها ستر

وقال ابراهيم بن عبد الله رايت على خد جارية مكتوبا بالغالية

كل يوم اذوب من الم الشوق ... وقلبي من الصدود قريح
لم اجد خلوة اليك فاشكوا ... ما بقلبي لعله يستريح
ويح قلبي انه لحد قبر ... ضم اعضاؤه ميت فيه روح

وفي البيت الثاني من هذه الابيات تنبيه على ان افشاء السر الى الحبيب لا يكون
الا خلوة فينبغي ان لا يعلم بها خلا ولا صديقا وجدا الى ذلك طريقا كما قال

يا موقد نارا لها باعلى لبدي ... اليك اشكوا الذي بي لا الا احد
اليك اشكوا الذي من هواك نفد ... طلبت عذرك للشكوا فلم اجد

وقال الاحوص

لعمرك ما استودعت سري وسرها ... سواها حذارا ان تشيع السرائر

ومن طريف ما مر في هذا الباب ان بعض العشاق انشد يوما محبوبه فقال

سري وسرك لم يشعر به احد ... الا الاله والا انت ثم انا

فقالت لا تبشر العواذه فانها لا بد ما تدي لسرنا وتطلع على امرنا ومن احسن ما سمعته
في ذم مفشي السر قول الحسن بن خبر فقال

لحا الله امرا دعا له سرا ... لنكمته وفض الله فاه
فانك بالذي استوجبت منه ... انم من الزجاج بما حواه

قلت وما يبعد ان يكون المتصف بهذه الصفة من ذرية القايل

ولا انزل الاسرار الا تمتها ... ولا اتول الاسرار الا تعلي على قلب
فان قليل العقل من بات ليلة ... تقلبه الاسرار جنبا الى جنب

غيره

ما بال جسمك لا يرى سقما ... واجسام المحبين سقم
فقلت لها قلبي محتمل لم يبح ... لجسمي فخنى بالهوى ليس يعلم

ان سكينة بنت الحسين بن علي م مرت في جواريها بعروة بن اذينه وهو يعني فقالت
لجواريها من الشيخ فقلن عروة قالت بخ فقالت يا عام انك تزعم انك لم تعشق قط
وانت تقول قالت وابثثتها سري فبحت به ... قد كنت عندي تحب السر فاستتر
الست من حولي فقلت لها ... على هواك وما القي على بصري

حكي عن احمد بن ابي عثمان الكاتب انه كان صديقا لابي الفضل عبد الغفار الا
الانصاري فعشق جارية لام جعفر اسمها نعما وهام بها فاطلعه على سره ودو صفها
له فعانقها عبد الغفار الانصاري فاعتل احمد علة طويلة فاتصل خبره ١٠
جعفر وظنت ان به علة فوجهت طبيبا فانشده

ارسلت ام جعفر لي طبيبا ... لشكاي فضل علم الطبيب

وداوي واصل داي لدنها ... في لدي شاذن غرير ربيب ... فسمعت ام جعفر
الابيات وسالت عن قصته فلما وقفت عليها وهبت الجارية ومجاحمد عبد الغفار
وقال جعلتك موضعا لسري فافسدت علي والمفاسد المرتبة على افشاء السر لا
الغير ولهذا قال ابو العلا المعري ... فظن بسائر الاخوان شرا ... ولا
تامن على سر فواد ... وقال الصاحب محي الدين الجودي من رسالة فواعجبا كيف
لا يتفطر من لا سميه ويبتسر لكثرة ما احوم حول القول فيه ولا اوفيه ان شرحت
فاضت نفوس فضلا عن عيون وترامت الى مهاوي الاثم ظنون ولو ابديت بعضه
اخاف ان يفطن الناس وان افضيت فيه احشى ان لا يحمله سمع ولا يعه قرطاس
ومن احسن ما سمعته في كتمان السر قول النابغة وكان الامام علي ع يتمثل به وهو
هذا

لا تفش سرك الا اليك ... فان لكل نصيح نصيحا
فاني رايت وشاة الرجال ... لا يتركون اديما صحيحا

وكيف بها عبد الملك بن مروان الى الحجاج وكان قد استكتمه امرا في كتاب كتبه
اليه فظهر وقال عمرو بن العاص ما استودعت احدا سرا فافشاه فلمته لاني كنت
اضيق صدرا به حين استودعته احدا قال الشاعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر اضيق

وقال اخر

اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها ... فسرك عند الناس افشى واضيع

وقال ابو جعفر الشطرنجي

فلا تجز سرك بل امنه ... وصبرا من حشاك له حجابا
فما اودعت مثل النفس سرا ... ولا اغلقت مثل الصدر بابا

حكى الماوردي ان عبد الله بن طاهر تذكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال

ومستودعي سرا تضمنت ستره ✤ فاودعته في مستقر الحشا قبرا

فقال ابنه عبد الله وهو صبي واحسن ما شاء

وما السر من قلبي كما ويجره ✤ لاني ارى المدفون ينتظر الحشرا

ولكنني اخفيه حتى كانه ✤ من الدهر يوما ما احطت به خبرا

وقال اخر

يا ذا الذي اودعني سره ✤ لا ترج ان تسمعه مني

وقال اخر

اني خرجت من الدنيا وحبكم ✤ بين الجوانح لا يعلم به احد

وقال طلحة بن ابي بكر رضي الله تعالى عنه

لا تظهرن محبة لحبيب ✤ فترى بعينيك كل عجيب

اظهرت يوما للحبيب مودتي ✤ فاخذت من هجرانه بنصيب

قيل اسر رجل الى رجل حديثا فلما فرغ قال بل نسيته وقال ابن المعتز كلما كثرت خزان الاسرار ازدادت ضياعا ومن كلام القاضي الفاضل الحكم احفظ ذهبك تكتم مذهبك ومنها مقتل الرجل بين فكيه ومن كلام القاضي الفاضل وامت الاسرار في قلبك والحديد مواها في جنبك فيفتح مكان ان سر الك سر الاعتداد بك ووصف اعرابي قوما فقال بيوتهم اموات الاعمار وصدورهم قبور الاسرار وما احسن قول ابن مماتي من ابيات

وضاق على السر حتى كانني ✤ حللت به للضيق في صدر محنق

فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق ✤ فاخرج او كالسر في صدر احمق

وقال العباس بن الاحنف

باح دمعي فليس يكتم سرا ✤ ووجدت اللسان ذا كتمان

كل ذي

كنت مثل الكتاب اخفاه طي ✤ فاستدلوا عليه بالعنوان

الباب الثامن في مغالطة الحبيب واستعطافه وتلافي غيظه وانحرافه

هذا باب عقدناه لذكر مغالطة الحبيب في نفسه وتحاقق بومه باسمه وهو من اطعم الابواب حشوا واكثرها رشوه واحسنها اختراعا واكثرها اخذا عا واملها خطابة واكثرها رشوه وسنورد هن من ذلك ما يعذب ايراده ويحسن عند اهل الانشاء انشاده ليعلموا ان الادب على الحبيب يحتال ويجادل ويقترا الفاظ الجزنابل فمن ذلك وهو من احسن ما سمعته في مغالطة الحبيب قال

تم نبانا نو وعيني بحل الشك فينا ✤ فالي كم يا حبيبي يا ثم القابل فينا

ومثله قول الاخر

لا دن لا ادن قولها بيمني ✤ ويحك ان الوشاة قد علموا

ثم واش بها فقلت له ✤ هل لك يا هند في الذي زعموا

قالت لما ذاق فقلت لها ✤ هكيلا تصنع الظنون والتهم

وقال العباس بن الاحنف

كان لم يكن بيني وبينكم هوى ✤ ولم يك موصولا بحبلكم حبلي

واني لا استحي لكم من محدث ✤ يحدث عنكم بالملالة والمطل

وقال اخر

تسيت لي ذنبا ولم اك مذنبا ✤ وحملتني الحب ما لا اطيقه

وما طلبي حرص على البقا ✤ ولكنه اجل اليك اسوقه

للوصل

قلت ما ترضى بروح سوا بوحتي يسوق اليه الاجل ايضا وما قلته انا في هذا المعنى

لما طلبت الوصل من اجل مدتي ✤ يا من زاد حظي سوادا منه شامات

لكن خشيت بان يبلى بعشقه ✤ تقتص لي منك والدنيا مكافات

وقال اخر

يا سيدي لي عندك مظلمة ✤ فاستفت فيها ابن ابي خيثمه

فانه يرويه عن جده ✤ وجده يرويه عن عكرمة

عن ابن عباس عن المصطفى ✤ نبينا المبعوث بالمرحمة

ان انقطاع الخل عن خله ✤ بعد ثلاث ربنا حرمه

وانت مذ شهر لنا هاجر ✤ اما تخاف الله فينا فمه

وقال جميل

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا ✤ سوى ان يقولوا انني لك عاشق

نعم صدق الواشون انت حبيبة ✤ الي وان لم تصف منك الخلائق

قالت نعم هكذا رايته غالب ما وقفت عليه من نسخ الحماسة وسمعته من افواه اهل الادب اعني ان قافية البيت الاول عاشق والصحيح ايضا وامق لان المعنى في ذلك بيانه ان الوامق المحب لغير ريبة والعاشق المحب لريبة وان كان ذلك كذلك لم تصح المغالطة الا بقوله وماذا عسى ان يقول الواشون عني سوى انني وامق اي محب لغير ريبة ه‍ وقال ابن رواحة الحموي

ان كان يحلو لديك قتلي ✤ فزد من الهجر والعذاب

عسى يطيل الوقوف بيني ✤ وبينك الله في الحساب

حكى ان بعضهم انشد شابا كان يحبه قال

ماذا تقول اذا اجتمعنا في غد ✤ واقول للرحمن هذا قاتلي

فقال له الشاب هذا بعيد ان يبكيني ما مكنته وقال ابن سنا الملك من رسالة وانا والله في امرك مغلوب والسبب اني انا المحب وانت المحبوب ولا ولا اجادلك عليك فاعزك ولا اخالفك اخون حبك ولا اقطع عليك فاغشك

واعمر قلبك

واعمر قلبك واعمل ما شئت فانا الصابر فاقبل كيف شئت فانا شاكر وقل فلي سمع يتبع قولك والتفت ترا اماني تزدحم حولك وافعل فانت المعذور واستطل فانا المغرور وارجع الى الود الذي بيننا فكل ذنب لك مغفور وقال ايضا وانا استعيذ بالله من ذنب يوجب عتبك ويلج عذابك ويصرف قولك ويحيلك ما في عطفك ويعيرك على الف لست على هجرك جلدا الفؤاد ولا على عتبك شاكي السلاح وقال ابن السوادي المشهور رضي الله عنه

اشكو اليك ومن صدودك اشتكي ✤ واظل من شغفي بانك منصفي

واصد عنك مخافة من ان يرى ✤ منك الصدود فيشتفي من يشتفي

حكى القاضي ابو عمرو محمد بن يوسف الازدي قال كنت اساير ابا بكر محمد بن داود الاصفهاني ببغداد فاذا بجارية تغني من شعره هذا

اشكو اليك فؤادا انت متلفه ✤ شكوى عليل الى الف يعلله

سقمي يزيد على الايام كثرته ✤ وانت في عظم ما القى تقلله

الله حرم قتلي في الهوى سفها ✤ فانت يا قاتلي ظلما تحلله

فقال محمد بن داود كيف السبيل الى استرجاع هذا فقلت له هيهات سارت به الركبان وقال عبد الله نفطويه

قلبي عليك ارق من خديكا ✤ وفؤادي اوهى من قوى جفنيك

لم لا ترق لمن يعذب نفسه ✤ ظلما وتعطفه هواه عليكا

وقال ابو العلاء المعري

لغيري زكاة من جمال فان تكن ✤ زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

وقال ابن سنا الملك

وغانية لم تعد عشرين حجة ✤ اقول لها قولا لديه صواب

عليك زكاة فاجعلها وصالنا ∴ لعزك في العشرين فهي نصاب

وقال ناصر الدين بن النقيب

لقد وجب عليك زكاة حسن ∴ وفيه كما لنا في المال حق

فلا تعدل به عني فإني ∴ لمصرفه الفقير المستحق

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله من قصيدة

ولم يكن في رتبة ادعوها ∴ العهد القديم صبابة للمنصب

لتيقن سري في هواك ولذتي ∴ خلع العذار وبح فيك بما بي

لكن خشيت بان تقول عواذلي ∴ قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي

وقال آخر

محجل عليك إذا خلوت كثيرة ∴ وإذا حضرت فإنني مخصوم

لا أستطيع أقول أنت ظلمتني ∴ الله يعلم أنني مظلوم

وقال المكرم

الناس قد أثموا فينا بظنهم ∴ وصدقوا بالذي تدري وندريا

ماذا يضرك في تصديق ظنهم ∴ بأن تحقق ما فينا يقولونا

حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة ∴ بالعفو أجمل من إثم الورى فينا

وقال المتنبي

زد دنيا من حسن وجهك ∴ ما دام حسن الوجه جمال

وصلينا بوصلك هذه الدنيا ∴ فإن المقام فيها قليل

أقول هذا البيت الأخير حسن في بابه فيما يتعلق بمغالطة الحبيب واستعطافه وأما الأول ففيه والنفس عنه اشمئزاز ودأج وترك التهكم بالملاح

الباب التاسع في الرسل والرسائل والتلطف في الوسائل أقول هذا

بلبعقدنا

باب عقدناه لذكر مراسلة الأحباب وشكوا الهوا في الجواب وهو باب مطروق السرد لما عرض فيه المحب على الرسول يبلغه الفحول لا سيما من عيل صبره واستقر أمره فاصح وهو في البيت طريح واستعمل في مراسلة حتى الريح كما قيل

فيا نسيم الصبا أنت الرسول له ∴ والله يعلم أني منك غيران

بلغ سلامي إلى من لا أكلمه ∴ إني على ذلك الغضبان غضبان

ويا رسولي لا تذكر لغيري ∴ فذاك مني تمويه وبهتان

لكل يوم لنا رسل مرددة ∴ وكل يوم لنا في العتب ألوان

استخدم الريح في حمل السلام لكم ∴ كأنما أنا في عصري سليمان

فمن الهوى على خطر ومن أقامه الهجر على سفر لا يقر له قرار ولا يصطلي لوجه محبوبه بنار لا جرم أنه يتعلل بالنسيم العليل ويقول لا اشتياق اليسير منه لا يبقى له قليل ومن أحسن ما سمعته في هذه الأبيات قول الوأواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني ∴ وعاتباه لعل العتب يعطفه

وحدثاه وقولا في حديثكما ∴ ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فإن تبسم قولا في ملاطفة ∴ ما ضر لو بوصال منك تسعفه

وإن بدا لكما في وجهه غضب ∴ فغالطاه وقولا ليس نعرفه

أخذه من قول عمر بن أبي ربيعة يصف فيها فؤاده

يا لها من طية عالمة ∴ تمزج الجد مرارا باللعب

تغلظ القول إذا لانت لها ∴ وتراخى عند سورة الغضب

قيل إن ابن عتيق قال لما لعمر لما سمع قوله هذا ما أحوج المسلمين إلى خليفة يدبر أمرهم مثل قوادتك هذه مثل قول الوأواء وقول الآخر

ألا يا نسيم الريح بلغ رسالتي ∴ سليما وعرض لي كأنك مازح

وإن عرضت عني فرم مغالطا ∴ بغيره وقل ما باحت به النوائح

وقول الآخر ودبيت

ما ألطف إذا لقيت من أهوى ∴ عاتبه وقل له الذي القاه

إن أعضبه الوصال عنا لطيبه ∴ أو رق فقل عبدك لا ننساه

وقال أبو نواس شعرا

هبت لنا أرياح شامية ∴ مالت إلى القلب بأسباب

أدت رسالات الهوى بيننا ∴ عرفتها من بين أصحاب

وكان الصاحب بن عباد رحمه الله إذا سمع هذين البيتين ترنح لهما وقد عقدت للنسيم بابا مستقلا في كتابي سلوك السنن إلى وصف السكن وذكرت فيه أشياء تليق بهذا الباب منها قول ابن أمين الدين بن عطايا

أنا أهوى غصن النقا وهولا ∴ ويودي بحبه في لبنيه

يا نسيم الصبا ترفق عليه ∴ وتلطف به ولا تؤذيه

وتحمل رسالة ليس إلا ∴ أمينا في حملها أو تعنيه

وإذا لم يكن رسولي نسيما ∴ يحتضن النقا ثنى ثنيه

وقال ابن الخياط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي ∴ حبذا لو مررت فيه بهند

ولقد رابني شذاك فبالله ∴ متى عهده بأطلال نجد

وقال مهيار

حملوا ريح الصبا نشركم ∴ قبل أن يحمل شيحا وخزامى

وابعثوا لي في الدجى طيفكم ∴ إن أذنتم لجفوني أن تناما

حكى أن نور الدين بن سعيد المغربي صاحب المرقص والمطرب حضر مع جماعة من علاء

الادباء

من الأدباء المصريين وفيهم أبو الحسين الجزار في طريقهم بمليح نائم تحت شجرة وقد هب الهوا فكشف ثيابه عنه فقال أبو الحسين الجزار بنا لنظم كل منا في هذا شيئا قال فالبث أن قال نور الدين المذكور قال

الريح أقود ما يكون لأنها ∴ تبدي خفايا الردف والأعكان

وتميل بالأغصان عند هبوبها ∴ حتى تقبل أوجه الغدران

وكذلك العشاق تتخذونها ∴ رسلا إلى الأحباب والأوطان

قال أبو الحسين الجزار ما بقي أحد منا يأتي بمثل هذا فبردنا وقال علي الصفار

إذا هب النسيم بطيب نشر ∴ طربت وقلت أيه يا رسول

سوى أني أغار لأن فيه ∴ شذاك وأنه مثلي عليل

وقال القاضي محيي الدين بن عبد الله الظاهر يحث شابا مغنيا اسمه النسيم وله فيه عدة مقاطيع منها قوله

إن كانت العشاق من أشواقهم ∴ جعلوا النسيم إلى الحبيب رسولا

فأنا الذي أتلو لهم يا ليتني ∴ كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

فقلت أنا كأني حاضر أخاطبه مضمنا

إن كنت في عشق النسيم متيما ∴ وزعمت أن هواه ليس بتلف

فأنا أقول لمن تحرش بالهوى ∴ عرضت نفسك للبلا فاستهدف

وقال القاضي محيي الدين أيضا في محبوبه النسيم

يا من عذابي من عواصف ∴ هجره الريح العقيم

أترى يطيب لي الهوا ∴ ويقال لي رق النسيم

قلت أنا كأني حاضر أخاطبه

بالله إن رق النسيم وأحدث ∴ فأنا ما محانيد البراح

فقل فؤادك حيث شئت من الهوى ÷ ودع العذول وقوله في الريح

وقال القاضي محيي الدين

سلوا النسمة ارضكم ÷ كم بلغت عني تحية
كم قد اطالت بل اطالت ÷ في رسايلها الزكية

اخذه صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي من اهل العصر فقال

يا طيب نشر هب لي من ارضكم ÷ فاثار كامن لوعتي وتهتكي
اهوى تحيتكم واسأل عطفكم ÷ وروى شذاكم ان ذاع ذكي

نقلت انا لما وقفت عليه قوله هذا وقول القاضي محيي الدين المتقدم

عليه ان ابن ايبك لم يزل سارقا ÷ ياتي بكل قبيحة وقبيح
ثبت المعاني في النسيم لنفسه ÷ جهلا فكان فراغ كلامه في الريح

وقد ذكرت في النسيم اشياء مليحة في كتابي المذكور واقتصرت منها على قدر وجوب الاطالة
وينبغي ان يكون الرسول من اهل الفطانة وممن يرجع الى ديانة لئلا يطمع في نصيب خليله بعد
ان كان رسولا كما اتفق لرسول ابن سنا الملك الذي قال عنه

راح رسولا وجاءني عاشقا ÷ وعاقني عن رسائلي علقي
وعاد لا بالجواب بل بجوى ÷ اخرسه والهوى مترفق

وقال اخر

راح الرسول وهو اليه مفند ÷ رجع الرسول الي وهو متيم

وقال ابن الاثير

ليس على الحسن امانة ÷ وفي مثله تعد الخيانة

وقال المتنبي

ما لنا كلنا جو يا رسول ÷ انا اهوى وقلبك المتبول

كلما عاد

كلما عاد من بعثت اليها عاد ÷ مني وخان فيما يقول
افسدت بيننا الامانات عينا ÷ ه وخانت قلوبهن العقول

اي عيناها بسحرها افسدت امانة الرسول في الرسالة وخانت بالعقول قلوبها اي فارقت
العقول القلوب بسببها قال الارجاني

تمنا لقد رجع النسيم عليك ÷ لما سرى يبغي اليك رسولا
ورد الحبيب لانه قد خانني ÷ فغدا يجر من الحياء ذيولا

ومن احسن ما سمعته في الرسايل والتلطف في الرسايل ما حكي عن الملك العزيز بن السلطان
صلاح الدين انه كان في ايام ابيه احب قينة وشغف بها فبلغ صلاح الدين محبتها فمنعه من
وصالها ومنعها منه فحزن ولم يقدر ان يجتمع بها فبعد ذلك سيرت اليه مع خادم كرة عنبر فكسرها
فوجد فيها زر ذهب فلم يفهم مرادها بذلك وجاء القاضي الفاضل فعرفه الصورة فقال
في الحال ينشد

اهدت لك العنبر في وسطه ÷ زر من التبر رقيق اللحام
فالزر في العنبر تفسيره ÷ زر هكذا مستترا في الظلام

وقال علاء الدين المعري من رسالة البزي وهي من الحب الكئيب الى حبيب الحبيب انهيتها
بتقبيل الارض وينهي بين يدي المالك الرحيم السلطان الملاح وليث الكفاح منها

كلما قلت غدا ينقص ÷ بعد الوجد زادا
كل قلب غير قلبي نال ÷ في الحب المرادا

وانا المسكين وحدي ذلك في صحن العطايف وعملت الحيل ناطف وصليت بلبس يد قمه
وتركته يتحصص ويصعق ويغني بلا له ملاله يا عوينات الغزال ارحم الله من قتلى واني
نحن في تلك مثل وهل انا الا شو بر محارف محترم قد جعل رسايله وسايط وقصايده
مصايد يتجلب ضرع الضراعة ويمط فتاح القناعة ان جاع اكل من تقطيع الاعارض
وان عطش شرب من بحور العريض في زمان لا فرق فيه عند اهله من القادح والمادح

والصارخ والقايح قد ذقت منه ما ليس تفعله ابو الحسن القلاع من ضربي بلا اي شيء احسن
من خشفين من ظهر البغير تتراضعان ثدي الصحبة وتترا شفان كاس المحبة وتتعاطفان
ثمر الوصال ويتقاسمان انواع الدلال ويتواضعان لوعج الغرام ويتباسطان مباسطة
الحمام ولا يحضرهما راح وراح ولا يليهما غير كاس راح قال

اثنان كالفرقدين من طول الفتهما ÷ يا ما بليل حميد غير مذموم

يفرقان عن بين وينجمان عن درين ويتبادلان النظر بلواحظ جوذريه فانهما افتنا
فنون الحسن والاحسان بكفة الميزان ان ثناقلا بعتاب وتراسلا بكتاب قدرمنثور وسحر
غير محظور وان تسابقا في ميدان الهوى او تراشقا بسهام الجوى قالوا ترموا توددوا الساحر
مسحور وهي رسالة لطيفة ظريفة كلها من هذا النوع اقتصرت منها على هذا القدر خوف
الاطالة وقد ذكرتها بكمالها في الجزء الثاني من مطلع الباب العاشر في الاحتيال
على طيف الخيال وغير ذلك مما قيل فيه على اختلاف معانيه اول هذا باب عقدناه لذكر
طيف الخيال الزاير وما قيل في شيء من المثل السائر اذ للشعر في قناصه تحيل وحسن تخيل
طالما اكثر ومن ذكره واستخرجوه من ذكره فقربوه عليه بعد المسافة ولم يبالوا فوالحاق
زجره بالعيافة ومن المشهورين فيه بالاجادة ابو عبادة وغيره كابن النقيب المتحيل على
اصطياد حبل الحبيب حيث قال واحسن في المقال

نصبت جفوني للخيال حبالا ÷ لعل خيالا في الكرا منه يسنح
وكيف اذا اغمضتهن اصيده ÷ ومن عادة الاشراك للصيد تفتح

وما احسن قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة في التورية حيث قال

ومولع بفخاخ يمدها وشباك ÷ قالت لي العين ماذا يصيد قلت كراكي

وقال ايضا

واقسم لو جاد الخيال بزورة ÷ لصادف باب الجفن بالغمض مقفلا

وقال ابو محمد عبد الله التريجي واحسن ما شاء

انعم بوصلك

انعم بوصلك لي فهذا وقته ÷ يكفي من الهجران ما قد ذقته
يا من شغلت بحبه عن غيره ÷ وسلوت كل الناس حين عشقته
انفقت عمري في هواك وليتني ÷ اعطى وصولا بالذي انفقته
انت الذي جمع المحاسن وجهه ÷ لكن عليه تصبري فرقته
قال العذول تداعى بك انه ÷ فرحت لما قلت قد صدقته
بالله ان سالوك عني قل لهم ÷ عبدي وملك يدي وما اعتقته
او قيل مشتاق اليك فقل لهم ÷ ادري به وانا الذي شوقته
ما احسن طيف خيال الذي زارني ÷ من رحمتي بلقاه ما حققته
غضي وعليه في قلبي حسرة لو ÷ كان يمكنني الرقاد لحقته

وقال ابن تمام عفا الله تعالى عنه

زاد الخيال لها بل ادراكه ÷ فكرا اذا نام فكر الناس لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له ÷ من اخر الليل اشراكا من الحكم

وقال ايضا لطف الله به

يا لها لذة تنزهت الارواح ÷ فيها سبل من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب ÷ غير انا في دعوة الاحلام

وقال البحتري وهو من الكثيرين في وصف الخيال المجيدين فيه ولكثرة ولوعه به و
اشتهاره ضرب به المثل فقيل خيال البحتري ومن ذلك قوله

اذا ما الكرى اهدى الي خيالها ÷ شفى قربه التبريح او نقع الصدا
اذا انتزعته من يدي انتباهة ÷ عددت حبيبا راح مني او غدا
فلم ار مثلينا ولا مثل شاننا ÷ نعذب ايقاظا وننعم هجدا

وقوله ايضا

ولما دنى اسعافى الكواعب دونها ∴ وزودتها بعد الصدود وما تدري

اذا الليل اعطانا من الوصل بلغة ∴ تمنا تباشير الصباح الى الهجري

وقال ايضا لطف الله به

بعثت طيفها الي وزودني ∴ مبرمهين للهادي العشاق

زار وهنا من الشام نحيا ∴ منها ما صبا بارض العراق

نقضي ما قضى وعاد اليها ∴ والدجى في برودة الاخلاق

وقوله

وليلة منا على العيس ارسلت ∴ بطيف خيال يشبه الحق باطله

فلولا بياض الصبح طال تشبثي ∴ بعطفي غزال بت وهنا اغازله

فكم من يد لليل عندي حميدة ∴ والصبح من خطب يذم غوايله

وقال عبد الصمد بن العدل

واصل النوم بيننا بعد هجر ∴ فاجتمعنا ونحن مفترقان

غير ان الارواح خافت رقيبا ∴ فطوق سرها عن الابدان

منظر كان لذة القلب الا ∴ انه منظر بغير عيان

قال المرتضى هذه الابيات تروى عن المجد وفي كثير من مثله دخل من لعتطان الشاعر البغدادي يوما على الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص قال قد عملت بيتين لا يمكن يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير وما هما فانشد يقول

زار الخيال بخيلا مثل مرسله ∴ فما شفاني منه الضم والقبل

ما زارني قط الا كي يوافقني ∴ على الرقاد فينفيه ويرتحل

فقال الوزير للحيص بيص ما يقول في دعواه فقال ان عادهما سمع لنا ثالثا فاعاهما فقال الحيص بيص ∴ وما درى ان نومي حبلة نصبت ∴ لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

وقال آخر

وقال آخر

الا رب طيف منك ياتي معانقي ∴ حتى دعى داعي الصلوة فخيلك

واول من وصف الطيف عمر بن سعيد مما حكاه المرتضى في كتاب الطيف والخيال فقال

نائلك امامة الا سوالا والا ∴ خيالا يوافى الخيالا

خيال البخيل لي نيلها ∴ ولو قدرت لم تحمل نوالا

واول من طرد الطيف طرفة من البعد حيث قال

فقل للخيال الحنظلية ينقلب ∴ اليها فاني واصل حبل من وصل

وتبعه جرير فقال

طرقتك صايدة الفؤاد ∴ وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

واعجب من جرير طرد الخيال الراعي حيث هجاه فقال

طاف الخيال لاصحابي فقلت لهم ∴ اثلك ليلى اتت ليلى ام الغزل

وقد رد على جرير مولانا قاضي القضاة تاج الدين بن السبكي واحسن ما شا

يا ليت شعري هل احب جرير ∴ ام ذا بدا اعتذاره

ان كان يشهد قوة حبه فالقلب ∴ منه كالحجارة

لا بل اشد قساوة وافظ ∴ اليه بدا عواره

اذا قال الواقول لم يقله ∴ اورد حساده

طرقتك صايدة الفؤاد ∴ وليس هذا وقت الزيارة

وقال في الرد عليه شعرا

هذا مقالك يا جرير ∴ لدى اسمع ما يقال

هل تم وقت ليس يصلح ∴ للزيارة والوصال

ام قبل قبلك فارجعي ∴ فكذلك ذنب لا ينال

ام كان حبك كاذبا فنامه ∴ ينفي الخيال

ام كان قلبك من حديد ∴ ليس توده النبال

وقلت انا

يا خجلة لك يا جرير ∴ في المحافل والمشاهد

طرقتك صايدة الفؤاد فكنت ∴ صبا غير صايد

فرددت طيفا خيالها هذا ∴ خيال منك فاسد

الطيف اعشق منك اذ ∴ وافا اليك وانت راقد

اعاد مثلك ما بقي في ∴ الناس للعشاق عايد

وقلت ايضا من قصيدة

بها لينخ قلبي به فكانني غريم ∴ وكان قلبي في تقاضيه مغرم

ولي منه في ليل الكرى ∴ نهارا خيال ملم او حبيب مسلم

وقال محمد بن العفيف

يا حبذا الطيف من قادم ∴ يا احسن العالم والعالم

طيف يحكي نوره ساطعا ∴ حتى رانا مقلة النادم

يا غايبا يحكم في مهجتي علي ∴ طالت غيبة الحاكم

غار على حسنك ان تشتكي ∴ حظي منه انه ظالم

وقد احسن التهامي في تفضيل الخيال على الحقيقة حيث قال

وصل الخيال ووصل الجود ∴ ان بخلت شيان فانتبه لو جبانا بالعدم

الطيف احسن وصلا ان لذته ∴ تخلو من الاثم والتنغيص والندم

ومثله في الحسن اعتذار كشاجم على لسان الحبيب عن تاخر الخيال

لقد بخلت حتى بطيف مسلم ∴ علي وقالت رحمة لمحبي

اخاف

اخاف على طيفي اذا جا طارقا ∴ وسادك ان يلقاه طيف رقيب

وما احسن ايضا اعتذار المعري وهو مما ضمنه ابن عنين وكتب به من اليمن الى اخيه بدمشق

سامحت كتبك في القطيعة ∴ عالما ان الصحيفة اعوزت من حامل

وعذرت طيفك في الجفاء ∴ لانه يسري فيصبح دوننا بمراحل

وقال آخر

وزارني طيف من اهوى على حذر ∴ من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا

فكدت اوقظ من حولي به فرحا ∴ وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا

ثم انتبهت وامالي تخيل لي ∴ نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا

وقال المعتز

ابصرته في المنام معتذرا ∴ الي مما جناه يقظانا

ولان حتى اذا هممت به ∴ انبهت عند الصباح لا كانا

قيل من نكد الدنيا ان الانسان يرى في منامه انه ديم طيبا او واصل حبيبا او نال عزا او وجد كنزا فاذا انتبه لم ير من ذلك شيئا وربما راى انه قد احدث فاذا انتبه اراد ذلك يقينا في ثيابه كما قيل ∴ ارانى منامي كل شي يسرني ∴ ورؤياي تعبد اليوم واضح ∴ فان كان خيرا فهو اضغاث حالم ∴ وان كان شرا جاء في قبل اصبح ∴ وقال المعري ∴ الى الله اشكو انني كل ليلة ∴ اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام

فان كان شرا فهو لا شك واقع ∴ وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

وما احسن قول القايل ∴ عاتبت اذ لم تزر خيالك ∴ والنوم اليك دنوي مسلوب

فزارني منعما وعاتبني ∴ كما يقال المنام مقلوب ∴ وقال الاحنف

واحلم في المنام بكل خير ∴ فاصبح لا اراه ولا يراني

ولو ابصرت شرا في منامي ∴ لقيت الشر من قبل الاذاني

وما اظرف قول المعز

الم الخيال بلا حمده ∴ وابدلني الوصل من صده
كم نومة لي قواده ∴ اتت بالحبيب على بعده

ومثله قول الاحنف

تركت هجا ابليس مدحته ∴ وذاك الامر عندي سلوكه
يقرب من اهواه حينا فان ابي ∴ حكاه خيالا في الكرا فاتيكه

وقال بعض مشايخ العصر

لو ان طيفك في المنام حبيبي ∴ ما بت اشكوا لوعة الحبيب
قد زار على خمرة ريقه ∴ ولحاظه وحديثه المانوس
ما عدني في قربه وحضوره ∴ ووفا به الا على ابليس

وما احسن قول القاضي الفاضل رحمه الله هذا على ان الطيف لا اعتد له بمنة وان ركب المجاهيل وقطع المراحل وتخطى الى اغصان الغنا وخاض جداول الضنا وطوى بنقل النصاك وعثر بحبال الحبال وحل اعين الشهب حولي دوان ودنا واطراق الهبي دوان وكيف عندك له بمنة وانا يقظان بمثل ما لم يكن من قرينة كما مثلت العيون بمنه ما كان حكي عن بعض المغفلين انه تعب في تحصيل امراة كان يهواها مدة طويلة فلما حصلت في البيت وضع راسه ونام فقالت لاي شي فعلت هذا فقال من عشقي فبكي ايام لعلي ارا خيالك في النوم وحكي عن بعض البخلا انه قال لجارية يعشقها ابعثي طيف خيالك فقالت ابعث لي دينارا وانا اتيك بنفسي في اليقظة ذكرت هنا ما حكي عن بعض البخلا انه قال لمحبوبته وضعت خدي على الارض لكي ترضى فقالت له اعطني دينار حتى اخليك تضع خدك على خدي قال

قالت الطيف خيال زارها ومضى ∴ بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظما

وقلت قف عن ورود الما يرد ∴ بهم قالت صدقت الوفا في الحب عادته
نابرد ذاك الذي قالت على ∴ كبدي ∴ وقول الاخس

فهل لا منعتم يا اخي كلاهما ∴ خيالا يوافيا على البعد هاديا
سقى الله اطلالا بناجية الحمى ∴ وان كن قد ابدين للناس حاليا
منازل لو مرت بهن جنازتي ∴ لقال الصدا يا صاحبي انزلا بيا

وقال توبة بن الحمير

فان تمنعوا ليلى وطيب حديثها ∴ فلن تمنعوا مني البكا والقوافيا
فهلا منعتم اذ منعتم حديثها ∴ خيالا يوافيها على البعد هاديا

الباب الحادي عشر في قصر الليل وطوله ومضاب شفقه وطوضوله وما في معنى ذلك

اقول هذا باب عقدناه لذكر من طال شهادة حقبة القصر فاسى وماله الى اسفار الصباح سفير فهو يشد الي شدة الحرق وكثرة الحرق قال

يا ليل طل او لا تطل لابد ∴ لي ان اسهرك
لو كان عندي قمر ما كنت ∴ ادعى قمرك

ولم تزل العشاق تشكوا من الليل وطوله ويصفونه بسواد الليل الوجر عند خلوله وعذرهم في ذلك ظاهر وكيف لا وقد قال فيه الشاعر

مات الظلام بليل اجتبه حين عسعس ∴ لو كان الليل صبح بعين كان نفس

وقال شرف الدين بن منقذ

ما رايت النجم ساه طرفه ∴ والقطب قد القى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا ∴ ايقنت ان صباحهم قد ماتا

وقال ايضا

ولرب ليل تاه فيه نجمه ∴ قطعته سهرا فطال وشعشعا

وسألته عن صبحه فأجابني ÷ لو كان في قيد الحياة تنفسا

تلك وقبل الشروع في إيراد مقاطيع هذا الباب نذكر هنا حكاية لطيفة تتعلق بطول الليل وقصره وهو ما حكاه أبو محمد إسماعيل بن منصور الجواليقي قال وقف على والدي وهو جالس في حلقة يقرأ فيها الطلبة شاب فقال يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم أعرف معناهما فقال له قل فأنشد يقول

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها ÷ وهجره النار يصليني به النارا

فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة ÷ إن لم يزرني وبالجوزاء إن زارا

قال فلما سمعها قال له يا ولدي هذا شيء من معرفة النجوم وتسييرها لا من صنعة الأدب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة فاستحيا الذي لكونه سئل عن شيء ليس عنده منه علم وآلى على نفسه أن لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف سير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس وقال معنى البيت المسؤول عنه أن الشمس إذا كانت في آخر القوس كان الليل في غاية الطول لأنه يكون في أصل الخريف وإذا كان في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر لأنه في آخر فصل الربيع فكأنه يقول إن لم يزرني فالليل عندي في غاية الطول وإن زارني كان الليل عندي في غاية القصر وقد أنصف القائل

لا أظلم الليل ولا أدعي ÷ أن نجوم الليل ليست تغور

ليلي كما شاءت فإن لم تزر ÷ طال وإن زارت فليلي قصير

وما أنصف القائل حيث قال

وما ليلنا الأسوا وإنما ÷ تفاوته أنا سهرنا ونصم

ومن أحسن ما قيل في قصر الليل قول أبي إسحاق الصولي

وليلة من الليالي الزهر ÷ قد قابلت بدر وهيا البدر

لم يك غير شفق وفجر ÷ حتى تولت وهي بكر الدهر

وقال الزهي

وقال الوضي

يا ليلة كاد من تقاصرها ÷ يعثر فيها العشاء بالسحر

وقال آخر

شكا إلي الليل إذ ولى هزيما ÷ وقد بات الحبيب على التراضي

فقال كوكبي غارت وساءت ÷ مخارم على إلى الصباح

وما أحسن ما قيل في طول الليل قول ابن الأحنف

أيها الراقدون حولي ÷ أعينوني على الليل واتركوا الأعذارا

حدثوني عن النهار حديثا ÷ أو صفوه فقد نسيت النهارا

وقال الآخر

عهدي بنا ورداء الليل يشملنا ÷ والليل أطوله كاللمح بالبصر

والآن قد طال مذ بانوا فصبحي ÷ مذ تيم ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقال ابن الهنازية

لقد ساهرتني عيون الدجى ÷ وقد غمضت عني عيون الملاح

إذا ما شكى الليل هجر الصباح ÷ شكوت إلى الليل هجر الصباح

وقال ابن الرقاق

لي سكن شطب به غربته ÷ جادت لها عيناي بالمزن

ما أحسن الفجر ولا راقني ÷ بياضه مذ بان في الظعن

كأنما الصبح لنا بعده ÷ عين قد ابيضت من الحزن

وما أحسن قول القاضي الفاضل

تبنا على حال يسر الهوى ÷ وربما لا يمكن الشرح

بوابنا الليل وقلنا له ÷ إن غبت عنا هجم الصبح

وقال ابن ياقوت

كأن الثريا راحة تشبر الدجى ÷ لتعلم طال الليل أم قد تعرضا

قليل تراه بين شرق ومغرب ÷ يقايس شبرا ليس يرجى له الفضا

أخذه الشيخ صدر الدين ابن الوكيل فقال

بكف الثريا وهي جد قياس لي ÷ شقاق وجاءت من الشرق للغرب

ولو ذرعوها بالذراع لما نقصت ÷ فاستقصي بالليل أو تنقضي نحبي

وقد أحسن الأرجاني في الاعتذار عن طول الليل فقال

لا دعي جور الزمان ولا أرى ÷ ليلي يزيد على الليالي طولا

لكن مرآة الصباح تنفست ÷ للهم أصل وجهها المصقولا

وقال مطرز ابن الفقعسي ولقد

وليل يقول الناس من ظلماته ÷ سواء صحيحات العيون وعورها

كأن لنا منه بيوتا حصينة ÷ مسوح أعاليها وساج كسورها

وقال آخر

ولي سنة ما ذقت باسنة الكرى ÷ كأن جفوني ستبق الكرا العدل

وقلت أنا مذ غبت شمس الدجى ÷ ما كحلت عيني بغير ذرور والسهل

والسهر

كم بت أرعى نجوم الليل من أرق ÷ يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

وقال الزمخشري فأما أكثر الشعراء فهم من الليل أفزع وإلى النهار أنزع

لأن الليل أجمع لشتات الهموم ÷ والفكر وأجلب لموارد الأحزان والذكر

وقال امرؤ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله ÷ علي بأنواع الهموم ليبتلي

وقال ابن

وقال ابن دريج

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ÷ ويجمعني بالليل والهم جامع

نهاري نهار الناس حتى إذا بدا ÷ لي الليل هزتني إليك المضاجع

وقال ابن المعتز

لا تلق إلا بليل من تواصله ÷ فالشمس نمامة والليل قواد

كم عاشق وظلام الليل يستره ÷ لاقى أحبته والناس رقاد

وقال المتنبي

كم زورة لك في الأعراب خافية ÷ أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ÷ وأنثني وبياض الصبح يغري بي

هذا البيت أمير شعر المتنبي على كثرة الجيد فيه وفيه مقابلة خمسة بخمسة وقد أخذه بعضهم

أهلي الصباح إذا أضاء صباحه ÷ وأظل أنتظر الظلام الداما

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ÷ والليل يرثي لي فيدبر عابسا

وقد أحسن في أخذه فإن فيه أيضا مقابلة بخمسة وقال ابن يحيى عن قول المتنبي المذكور إنه مأخوذ من قول ابن المعتز أحسن نمامة والليل قواد قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس قال لي شيخنا تقي الدين بن دقيق العيد قل لهؤلاء علماء المعاني والبيان والبديع المحسنون أن تقول مثل قول المتنبي أزورهم وسواد الليل يشفع لي البيت فإذا قالوا لأي فائدة فيما تصنعونه يريد بذلك أن العمل غير العلم والمباشرة دون الوصف ومثل قوله هذا ما حكاه بعضهم عن بعض الوعاظ أنه كان على منبره يتكلم في المحبة وأمور العشق وأحوال له ومد أطناب الإطناب في ذلك فقام إليه بعض الجماعة فقال

بعيشك هل ضمتك ليلى ÷ قبيل الصبح أو قبلت فاها

وهل رفت عليك قرون ليلى ÷ رفيف الأقحوانة في نداها

فقال الواعظ لا والله فقال له فاين وقال المتنبي ايضا

وكم لظلام الليل عندك من يد ÷ تخبر ان المانوية تكذب

وكم قال ودي الاعادي ترسمهم (العجب) ÷ وزادك فيه ذو الدلال

المانوية قوم يعتقدون ان الخير كله من النور والشر كله في الظلام فكذبهم بان وصل الحبيب في الظلام بحيث عن اعدائه ووقاه شرهم وكان عونا على زيارة من يحبه

وقال ابن رشيق

ايها الليل طل بغير جناح ÷ ليس للعين راحة في الصباح

كيف لا ابغض الصباح وفيه ÷ بان عني اولى الوجوه الصباح

حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال ما احدث بعدنا يا ابو نواس فقال يا امير المؤمنين ولو في الخمر فقال قاتلك ولو في الخمر فانشد ÷ يا شقيق الروح من جسدي ÷ نمت عن ليلي ولم انم

الابيات حتى اتى على اخرها فقال احسنت والله يا غلام اعطه عشرة الف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج وحكي عن ابن المطرز انه قرع في رجله نعل له بالية وهي تحت العبا فرآه الشريف المرتضى فامرها باحضاره وقال له انشدني في ابياتك التي تقول فيها

فان تبلغوني اليكم ركائبي ÷ فلا وردت ماء ولا رعت العشا

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية وقال هذه كانت من ركائبها فاطرق المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف ابده الله تعالى الى مثل قوله

وخذ النوم من جفوني فاني ÷ قد خلعت الكرا على العشاق

عادت ركائبي الى كما ترى لانك خلعت ما لا تملكه على من لا يقبل فاستحيا الشريف منه وكان للشيخ صدر الدين الوكيل رحمه الله تعالى يقول وانشد قول المطرز عندي

احسن من

احسن من قول الشريف وقال ابو العز المظفر الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال لي اجز هذا النصف قد قلت ÷ قلت بلغ العشق منتهاه فقلت وما درى العاشقون ما هو

فقال ولي حبيب يرى هوائي فقلت وما تغيرت عن هواه فقال رياضة النفس في احتمالي فقلت وروضة الحسن في حلاه فقال اسمر لدن القوام المى فقلت ختامها المسك من لماه فقال ليلته كلها رقاد ÷ فقلت وليلتي كلها انتباه ÷ فقال ثم ان المظفر الذي كلما مدحا في السلطان الملك الكامل تغمده برحمته

الباب الثاني عشر في قلة عقل العذول وما عنده من كثرة الفضول اقول هذا باب عقدناه لذكر من اكثر القيل والقال من العذال واستخف بامساك لحيته عند عذله نتف السبال وكيف لا وهو لكثرة فضوله وقلة محصوله يدخل بين الروح والجسد والوالد والولد طال ما اصبح بين المحبين فقابين صفاعين لا يفتح له باب ولا يرد عليه جواب فقال

واتعب من ناداك من لا تجيبه ÷ واغبط من عاداك من لا تشاكل

وما ليت خلعي في الهوى غير انني ÷ بغيض الى الجاهل المتغافل

فليته استراح واراح وصان عرضه المباح فقد اكثرت الشعراء في الرد عليه واعتذرت المحبون اليه كما قيل ÷ يا عاذلي في هواه ÷ اذا بدا كيف اسلو

يمر بي كل وقت ÷ وكلما مر يحلو

وكان يقول ما العذل سرعة العذل وكان يقول رب ملوم لا ذنب له وكان يقول لعل لها عذرا وانت تلوم نكم عاذل زاد المحب بعذله الحاجة وجنونا واكثر من الحاجة لا يد لجوا بلوم انه كالريح تغري النار بالاحراق وقال الاخر

وما عدولي ناهيا عنكم ÷ لكنه بالصبر امار

قال اسلهم ان لم تطق ÷ هجرهم قلت له النار ولا العار

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته ولقد اجاد

يامن اذا باعت الاجفان سودها ÷ بحبة فوق خدّيه فقد ربحت
يزيدني العذل تبريحًا الذي به ÷ فليت عذال حبي فيك لا برحت

وما احسن قول بلدينا محمد بن عفيف التلمساني

اسرفت في اللوم ولم تقتصر ÷ ودرت في لومك يا ذا العذول
قد رضيت نفسي بمحبوبها ÷ وانما المولى كثير الفضول

وقال والده واحسن ما شا

ولي على عاذل حقوق هوًا ÷ شكري عليك ببعضها يجب
ولام لما راه هابه ÷ فكنت في عشقه انا السبب

وقال اخر

قد انصر اللاحي رجا ان يكون ÷ وزخرف لي زورًا الكلام وشيه
وقال اسل عن هذا وعد عن ÷ غرامه فقلت له هذا الفضول بعينه

وحكى ابن وكيع انه كان يهوى غلامًا نصرانيا بيتين غلامه بعض اصحابه عليه ولم يكن راه فاتفق ان الغلام مر بهما فلما راه صاحب بن وكيع استحسنه وقال لو عشقت هذا ما لمتك ولم يعلم انه محبوب الذي لامه فقال بن وكيع في الحال

ابصر عاذلي عليه ÷ ولم يكن قبلها راه
فقال لي لو عشقت هذا ÷ ما لامك الناس في هوا
قل لي الى من عدلت عنه ÷ فليس اهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري ÷ يامر بالحب من نهاه

وقال شيخ الشيوخ بحماه

زعموا انني اهوى سواكم ÷ كذبوا ما عرفت الا هواكم
قد علمتم بصدق مرسل دمعي ÷ فلو ان كان قلبي سلاكم

قال عاذلي متى تبصر الرشد ÷ وقلوا فقلت يوم عماكم
وقال ايضا ان قومًا يلحون في حب سعدا ÷ لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها فلاموا عليها ÷ اخذوا طيبًا ولا موجبيثا
وقال ايضا من منصفي من عاذل جاهل ÷ يجوز باللوم من لا يجوز
ان قلت ما ضحل الا ذا ÷ قال وما عشقك الا جنون

وقال محمد بن مشرف العيزاني

قل للعذول لو اطلعت على الذي ÷ عاينته لعناك ما يعنيني
ام تصدني ام للغرام تردني ÷ وتلومني في الحب لم تغريني
دعني فلست معاقبًا بجنيتي ÷ اذ ليس دينك في المحبة ديني

وما احسن قول الاخر

يقول لي العاذل في لومه ÷ وقوله زور وبهتان
ما وجه من احببته قبلة ÷ قلت ولا قولك قرآن

وقال اخر لقد راعني بدرًا لدجا بصدوده ÷ وكل اجفان يراعي كواكبه
فيا عاذلي دعني عساه يعود لي ÷ ويا مهجتي صبرًا على ما كواكبه
وقال غرقا: قال العواذل ما الذي استحسنته ÷ منه وما فلك يسيل قلت جميعه

وقال الشيخ جمال الدين

يا خيبة العاذل الذي قد ÷ اطال في العذل واستطالا
عذبني ثم قال تسلوا ÷ عن حب ما قلت لا لا
وقال ايضا ايها العاذل الغبي تامل ÷ من غدا في صفاته القلب ذايب
وتعجب لطرة وجبين ÷ ان في الليل والنهار عجايب

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر حيث قال

يا ثقاتي واين مني ثقاتي ÷ اين من تبتغي اليه الوسيلة
انا ميت فقلوا في لبنه ÷ خيانة وحقه تقبيله

وقال النور الاسعردي: اقول لمطمع لعاذلي لما نهاني ÷ وقد وجد المعالة او وجبا علمت انه من الحبيب ÷ وما لك انه حلو اللسان ÷ وقال ابو الفتح قاد دس في الاقفا من عاذري في عاذل ÷ يلوم في حب رشا ÷ اذا اطلت وصله ÷ قال كفا بالدمع شا

وقال مثله شيخ الشيوخ بحماه

ما عتب العشاق مذ ابني ÷ لم اعذر في حبه رشدي بغي
قلت قد اضعفت جسمي قال لي ÷ قلت كي يذهب روحي قال كي
وقال ايضا: راموا فطامي عن هوا ÷ عذبته طفلا وكهلا
فوضعت في جيبي يدي ÷ وقلت خلوني والا

ومثله قول الاوداعي

يا لائمي في هوا ما افرطت ÷ في اللوم جهلا
ما تعلم الشوق الا ÷ ولا الصبابة الا

وما احسن قول ابن سنا الملك هذا المعنى

اهوى الغزالة والغزال وربما ÷ نهنهت نفسي عفة وتدينا
لقد كففت عنان عيني ÷ جاهدًا حتى اذا اعيت اطلقت العنا
وقوله ايضا وظبي حكى ديم الفلا بنفارة ÷ فالله لم يحكه في التلفت
يباعدني عن وصله بتجهم ÷ فيا ليته لو كان يدفع بالتي

وقال شيخ الشيوخ بحماه: اليكم هجرتي وتصدي ÷ وانتم الموت والحياة امنت ان توحشوا فوادي ÷ فاليوم قتلي ولا قوا ÷ وقال ابن المعتز
زاحم كمي كمه فالتوينا ÷ ذاق قلبي قلبه فاستويا

وطالما ذى قالوا الهوا كوفيا ÷ يا قرة العين ويا مهجي دويا
وقال بن مطروح: والله لا خطر السلو بمهجتي ÷ ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

وجع الكلام في العذل وقال الاخر دوبيت

لما نظر العذال حالي بهتوا ÷ في الحال وقالوا لوم هذا عنت
ما يحب الا انا نعذله ÷ من يسمع من يعقل من بليت
وقال اخر قالوا اسله واطرحوا ÷ فقد بدا له لديه وافكه
فقلت بالله لا تطلوا ÷ ووالله والله ما افكه

وما احسن قول شهاب الدين بن الخيمي رحمه الله

وعذول دابني في نصحه ÷ كلما زدت باذا دجاجا
ما عذولي قط الا عاشق ÷ ستر الغيرة بالعذل وجا
وقال اخر لو راه وجه حبيبي عاذلي ÷ لتفاديتنا على وجه جميل

انشدني الشيخ برهان الدين بن الفيراطي واجاد
ذهب العمر بلوم وصدود من غزال ÷ في سبيل الحب عمر ضاع في قيل وقال

وقال الشيخ ابراهيم المعمار

لو راه حسن وجهه عاذلي بالبتيم ÷ ذهبت روحه كما قيل في زد درهم
وقال ايضا لج العذول ولامني ÷ فيمن احب وعنفا
فهمت الطم راسه ÷ مما ملكت تاسفا
لكنما ذلفت يدي ÷ فمنعت على اصل القفا

وما الطف قول الاسعردي

وقالوا ودع المعشوق واهجره دايما ÷ الم تره بعد الملاحة نتيف
اينتف من اجلي ويتعب دايما ÷ واهجره تالله ما انا منصف

وقال اخر قل للعذول اطلت اللوم في قمر ÷ يزيدني كل يوم حسنه نورا
ان كنت تزعم ما في حسنه عجب ÷ فانظر الورد في خديه منثورا

وقال محيي الدين البغدادي

ان لا امني فقد جار ÷ على الغايب بالحكم من لا اراه
وان لحاني من راه فقد ا ÷ اطلّه الله على علم

وقال البهاء زهير

انت الحبيب الاول ولك ÷ الهوى المستقبل
عندي لك الود الذي ÷ ما عهدت اكمل
القلب فيك مقيد والدمع ÷ فيك مسلسل
يا من تهدد بالصدود ÷ نعم تقول وتفعل
قد صح عذرك في الهوا ÷ لكنني اتعلل
قل للعذول لقد اطلت ÷ لمن تقول وتعذل
عاتبت من لا يرعوي ÷ وعذلت من لا يقبل
غضب العذول اخف من ÷ غضب الحبيب واسهل

قال ابو العتاهية لقيت ابو نواس في الجامع فعذلته وقلت له اما انك ان ترعوي وترد فرفع راسه وقال ÷ اتراني يا عتاهي تاركا تلك الملاهي ÷ اتراني مفسدا بالنسك
عند القوم جاهي ÷ فلما الححت عليه في العذل انشا يقول

لا ترجع الانفس عن غيها ÷ ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت اني قلت هذا البيت بكل شي قلته وقال جوبان القواس

اصغى الى قولي العذول بجملتي ÷ متفهما عنه بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم ÷ من بين شوك ملامة العذال

قلت هذا هو العاشق والحب الموافق الا تراه كيف اصغى لعذوله الفاعل الصانع

جنى

وجنى من عذله جنى النحل بما الوقايع فهو في هذا المقام في الثبات قال ابو الشيص

اجد الملامة في هواك لذيذة ÷ حبا لذكرك فليلمني اللوم

وقال ابن رشيق وقد زاد على ابي الشيص في قوله هذا ابن جابر الخزاعي حيث قال

هددت بالسلطان فيك وانما ÷ اخشى صدودك لا من السلطان
اهوى الملامة فيك حتى لو درى ÷ اخذ الوشاة الذي يلحاني
حتى يقول الناس بعد منيتي ÷ هذا قتيل في وداد فلان
فلا تقبض عليك عمري كله ÷ ولا عشق عليك كل هوان

قلت والذي قوله انا في هذا المقام ان صاحب هذا الكلام غريم الغرام ونديم كوس المدام الا تراه كيف بالغ حتى جعل للعذل جعالة فاصبحت طالته كما قيل صعب على ابا له فهو كما قال بعض السادات من الولايات لو يعلم العوام ما في قلوبنا من حلاوة العفو لتقربوا الينا بالجنايات ومثله قوله بالسلطان قول الاخر

وان نذرت فيك لعشية قبلة ÷ وللموت عندي في هواك سلام
ومن عجب الاشيا اخوفني من الهوا ÷ ولي كل يوم في حماك حمام

وقلت ÷ انا

وعاذل بالغ في عذله ÷ وقال لما هاج بلبالي
يعارض المحبوب ما ينتهي ÷ وقلت لا بالله والوالي

وقلت ايضا عذلوا على من رام قتلي ÷ في الهوا وكلامهم ضرب من الهذيان
جهلوا وما علموا بان الطعن في ÷ المحبوب غير الطعن في الميدان

وقلت ايضا كم خالف العذال قولي في الذي ÷ في كل يوم حسنه يزدا دا
ان قلت امسى بالملاحة مفردا ÷ قالوا انثنى عطفه الميادا

وقلت ايضا يا عاذلي لا تخلي حب هذا القبط ÷ واقطع بوصل حبنا بالله ارق القط

تلحيني

وقلت ايضا مليح الترك لا سيما الخطابي ÷ عليه الشيخ يعذرني في التصابي
فدعني من ملامك يا عذولي ÷ ودعني للخطا يا عن الصواب

قلت من اسمها حكم الهوى

حكم الهوا اصدت فيك لاجل ذا ÷ ولهان من اجل الصبابة والهوى
يا عاذلي لا تلمني في جهاهد ÷ القضا وهكذا حكم الهوى

وقلت قصيدة واذنت مثلي للعذول بقوله ÷ فرايت ميلي للقوام رجيحا
يا عاذلي لا صافحت يدي النوى ÷ حتى توسد في التراب صفيحا
ولقد نصحت بني الصبابة في الهوى ÷ لكنهم لا يقبلون نصيحا

وقلت من قصيدة مدحت بها السلطان الملك الناصر وهي

فيا من جاء يعذل مستهاما ÷ على حلو الشمايل ما امرك

وقلت ايضا مطلعها

لك من حبيبك ما تحب وتشتهي ÷ فاجعل مدامك من مقبله البهي
واذا بدا لك ثغره متبسما ÷ فاضحك على دقن العذول وقهقه

وقلت ايضا من قصيدة ارسلتها الى مولانا قاضي القضاة تاج الدين السبكي

يا ساكن النجم لي في حكم سكن ÷ وانتم في سويدا القلب سكان
دمعي بري يد كماد اي اين بعدكم ÷ والعواذلون على نور ابن سران
قد كان ما كان من هجران امسى ÷ وقد وفى للعذال لا كانوا
انا الذي لا ابا لي في الغرام بما ÷ يروي فلان ولا اما قال فلان
نزهت حسن الذي اهواه وقلت له ÷ ما للعذول على ما قال برهان
مالي مذ راني في الهوى حسنا ÷ بمر شعبان فيما قلت شعبان

تنبيه كانت اسماء المشهورة عند العرب غير هذه الاسماء المستعملة الان لانهم كانوا يسمون

رجب الاصم

رجب الاصم ويسمون شعبان العاذل وبهذا يظهر قولي في البيت الاخير على ان الشعراء استعملوا هذا المعنى قديما وحديثا ومن احسن ما سمعت فيه

وشادن متبسم عن حبب ÷ جورد الخد مليح الشنب
يلومني العاذل في حبه ÷ وما درى شعبان اني رجب

وقلت انا ايضا

بسطوا على من الدلال كانهم ÷ غادان جاء يسطوا على خوبانه
ان ردني عني تصب قوامه ÷ فانا القتيل اصابني اجفانه

وقولهم سبق السيف العذل هو مثل من امثال العرب يضرب في الامر الذي لا يقدر على رده واصله ان سعد بن بني منبه بن ادخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد ثم انه في بعض سيره اتى الى مكان ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فقال له الحرث قتلت فتى هيئته كذا وكذا واخذت منه هذا السيف قتا وله جبة فعرفه فقال الحارث ذو شجون ثم ضربه فقتله فقال سبق السيف العذل فتداولت الشعراء ذلك ونحوه ومن احسن ما سمعته فيه قول السراج الوراق وأجاد

قلت اذ جرد لحظا ÷ يزني الاجل
يا عذولي كف عني ÷ سبق السيف العذل

وعلى ذكر العذل والملام ذكرت قول ابو نواس في المدام

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ÷ وداوني بالتي كانت هي الداء

قال الفضل الطبي دخلت على الرشيد يوما فقال دلني على بيت يكون اوله اكرم بيتي في اصابة الراي وجودة الموعظة واخره تفراط في معرفة الدوا فقلت يا امير المومنين لقد هولت علي فقال قول ابو نواس دع عنك لومي البيت قلت وبقي لهذا

البيت حكاية لطيفة حكاها الحريري في درة الغواص عن حامد بن العباس انه سأل علي
بن عيسى في ديوان الوزارة عن دواء الخمار وقد علق به فاعرض عن كلامه وقال ما انا
وهذه المسئلة فخجل حامد منه ثم التفت الى القاضي ابي عمر فسأله عن ذلك فتنحنح
القاضي لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالحي اهلها والاعشى هو المشهور
بهذه الصناعة في الجاهلية وقد قال وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها ثم تلاه ابو نواس
فقال ؛ دع عنك لومي فان اللوم اغراء ؛ وداوني بالتي كانت هي الداء

فاسفر حينئذ وجهه وقال لعلي بن عيسى ما ضرك يا بارد ان تجيب ببعض ما اجاب به
قاضي القضاة وقد استظهر في جواب المسئلة بقول الله تعالى اولا ثم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم
ثانيا وبين الفتوى واذا لحظه وتبرى من العهدة فكان خجل عيسى ابن حامد بهذا الكلام
اكثر من خجل حامد منه لما ابتدأ بالمسئلة وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

ان الذي جعل الهموم عقاربا ؛ جعل المدام حماتها درياقها
لم يجلب الراووق الا عندنا ؛ قطع الطريق على المدام وعاقها
ومعنف في الخمر لوان ذاقها ؛ ما لامني لاكنه ما ذاقها
قال اطرح سفرا بطيعني جرمها ؛ لهب القلوب اذا شكت احراقها
فاجبته ما واجب من بعد ذا ؛ في طرق لومك ان اردت فراقها

وقد انصف شيخ الشيوخ بحماه حيث قال

عاذلي ليس مثلي من تهدده ؛ وليس مثلك ماموناً على عذل
ما دمت خلواً فانتقل منهما ؛ اعشق وقولك مقبول على عذلي
وقال الآخر ؛ لو تعلم الورق حيني بعدكم ؛ مزقت من طرب اطواقها

ولو بذوق

ولو بذوق عاذلي سبابتي ؛ صبا بعى لكنه ما ذاقها

وحكي ان السلطان صلاح الدين قال يوماً للقاضي الفاضل لنامدة لم نر فيها العماد
الكاتب وحدسنا انكرها في نفسه مثل اثار مجالس اللواس وطيبة من رائحة خمر واطرب الات
فانشده ؛ مانا صحتك خبايا الود من رجل ؛ ما لم ينلك بمكروه من العذل
محبتي فيك تأبى ان تسامحني ؛ بان اراك على شيء من الزلل

الباب الثالث عشر في الاشارة الى الوصل والزيارة اول هذا باب عقدناه لذكر
الزائر والمزور وما قيل فيهما من منظوم ومنثور وغير ذلك من عادة الحبيب وما
يدل عليه من روائح الطيب كما قيل ؛ لوان ركبا يمموك لقادهم
نسيمك حتى يستدل به الركب ؛ نعم طال لما اهدى الحبيب بزيارته سرورا واسمى له
الفضل زايرا ومزورا كما قيل ان زارني فبفضله او زرته فلفضله فالفضل في الحالتين
له فالزيارة من الحبيب لا تمل ولو الحق فيها الوابل بالطل ومن احسن ما قيل في زيارة
الحبيب وعودة عن قرب قولنا العذول ؛ اني من زارني ملتما ؛ خائفا من كل شيء جزعا
زائراً نم عليه حسنه ؛ كيف يخفى الليل بدراً طالعا ؛ رصد الخلوة حتى امكنت ؛ ورعى
الناس حتى هجعا ؛ ركب الاهوال في زورته ثم ما سلم حتى ودعا ؛ وما احسن قول ابن
المعتز زارني والدجى اجم الحواشي ؛ والثريا في الغرب كالعنقود
وكان الهلال طوق عروس ؛ بات يجلى على غلائل سود
ليلة الوصل ساعة يا بطول ؛ طول الله فيك غيظ الحسود
وقال الآخر زارت على غفلة الرقيب ؛ كظبية روعت بذيب
وكان وقت الوصال منها ؛ اقصر من جلسة الخطيب
قال الشيخ العلامة علاي الدين مغلطاي في كتابه الواضح المبين انشدنا عبد العزيز
بن سرايا الحلي لنفسه وزعم انها اصدق كلمة قالها ؛ الا ان خـــــــــرد

يقولون لي بالله ما انت فاعل ∴ اذا زارك المحبوب بنيكه

وقال يعقوب الشيباني رحمه

قلت اذ زار من احب وضح الليل ∴ اروض بين يدي النجوم نهارا
ملك بالحب زاره ملك الحسن ∴ فزاد على الوجود اقتدارا
فافرشوا الورد اطلس الصحن ∴ واجعلوا عسجد الكؤس نثارا
واصرفوا حاجب الهلال فقد ∴ يري الى العيون سرارا
واحجبوا بيض الصفاح ∴ ليحاشي الظلام برد دارا

وعلى ذكر البرد دار ما احسن قول الاخر وهو بيت

يا ليل بلبل الشا والمدح يلتقي ∴ اذا انت لاهل العشق خل وصديق
اذا انت جعلت برد دارهم ∴ لا تفتح عليهم قط للصبح طريق

وقال ابن النبيه

قلت لليل اذا ما تي حبيبي ∴ بغيا منى للنهى وعفارا
انت يا ليل حاجبي فاتبع الصبح ∴ ثم كن انت يا دجا برد دارا

وما احسن قول محمد شمس الدين محمد بن العفيف

ومليح كالبدر زار بليل ∴ فجلا حسنه الدجا اذ تجلا
يا درى منزلي ولكن بقلبي ∴ اللهب الجواهرا ودلا
عجب منه من قبته ذكي ∴ يحل البراقع كيف استدلا

وقال اخر: يا حبيبي وانت ما ∴ زلت بالوصل منعما
زرتني بعض ليلة ∴ بت فيها منعما
حين وليت غائبا ∴ اقل البدر في السما
ليت شعري من الذي ∴ من احبه تعلما

وقال بشار

وقال بشار: يا اطيب الناس ريقا غير مختبر ∴ الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ∴ ثني ولا تجعليها بيضة الديك

قيل ان الديك يبيض في السنة ولهذا قال بشار ذلك وقال ابن الساعي في تاريخه سنة ست وستين وثمانية باض ديك ببغداد وسئلت عن ذلك جماعة فاخبرني الان بعض الصوفية المقيمين عندي بالفرج انه باض عندهم ديك بيضة صغيرة وجعل يصيح مثل الدجاجة ثم قام بعد ذلك سبعة ايام ومات وقلت انا ∴ لي حبيب له حبيب موافي ∴ كل يوم ياتي اليه مرارا ∴ قلت زرني فقال حتى غدي ∴ شغل الخل عمله ان زارا ∴ وقلت ايضا من قصيدة

زار الحبيب ودمع الورد مجلان ∴ فاستفرحين تغنتي قدم البان
قد كان ما كان من هجرانه زمنا ∴ وقد وفى الان فالعذال لا كانوا
مازال ضيق عيش حين واصلني ∴ منه الخياط مع المحبوب ميدانا

فصل في نم الطيب على الحبيب ما احلى قول ابن سكره حيث قال

اهلا وسهلا بمن زارت بلا عدة ∴ تحت الظلام ولم يحذر من العسس
ترتب بالدجى عمدا فاستترت ∴ وبات لسراقها اليل عن القبس
ولو طواها الدجى عنا لاظهرها ∴ برق الثنايا وعطر العرف والنفس

اخذه المعتمد بن عباد فقال واحسن ما شا

ثلاثة منعتها من زيارتنا خوف ∴ الرقيب وخوف الحاسد الحنق
ضو الجبين وفضل الكم نشره ∴ والحلي تنزعه ما حيلة العرق

وقيل يستدل بالطيب على المواكب بالمواطن التي يكون الناس فيها غير معروفين مثل الحمام ومعركة الحرب وموسم الحج ومازالت الشعرا تصف مواطي الحبيب بالطيب كما قال فيه ابن النبيه

ان جاء من يبغهم منزلا ∴ فقل لهم يمشي ويستنشق

وقال محمد بن عبد الله النميري في زينب اخت الحجاج

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت ⁝ به زينب في نسوة خفرات

يمرن اطراف البنان من التقا ⁝ ويطلعن نصف الليل معتمرات

ولما رات ركب النميري اعرضت ⁝ وكن من ان يلقينه حذرات

ولهذا البيت حكاية لطيفة اتفقت لقايله مع الحجاج وهي مشهورة بين اهل الادب اضربت عن اتيانها هنا خوف الاطالة قال الطغراي

سرنا في ظلام الليل معتسفا ⁝ فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

قال اخر وليس نسيم المسك ما تجدونه ⁝ ولكنه ذاك الثنا المخلف

وقال اخر لو كان يوجد ريح المسك محيا ⁝ لوجدت ترضيهم على امسائك

وقال ابن الرومي اعبقه من طيب كوك نفحة ⁝ كادت تكون ثناوك المسموعا

وقال المتنبي

ويفوح من طيب الثنا روايح ⁝ لهم بكل مكانة تستنشق

ومن احسن ما سمعته في العيادة قول الطغراي

خبروها اني مرضت فقالت ⁝ اضنا طارقا شكا ام تليدا

واشاروا بان تعود وسادي ⁝ فابت وهي تشتهي ان تعودا

واتتني في خفية وهي تشكو ⁝ الم الشوق والمزار بعيدا

ورايتني كما فلم تملك ⁝ اذ امالت على عطفا وجيدا

انشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين ابن نباته

ومادلة في الحسن قالت ذرات ⁝ بنا اثر السقام بعطفي المهائض

قالت هويتنا فقلت لها نعم ⁝ انا بالسقام وانت بالاعراض

وقال الاخر لا تهجروا من تعود هجركم ⁝ وهو الذي بلبان وصلكم غذي

ودعتمو امقداره بالابتدا ⁝ حاشاكم ان تقطعوا صلة الاالذي

ومن عظم

ومن عظم ما يحكى عن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ان شرف الدين بن عنين كتب اليه وهو ضعيف يقول ⁝ انظر الي بعين مولى لم يزل ⁝ يولي الندى وتلاف قبل تلافي

انا كالذي يحتاج ما يحتاجه ⁝ فاغتنم ثوابي والثناء الوافي

فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثماية دينار وقال انت الذي هذه صلته وانا العايد قلت وقد استخدم بن عنين الصلة والموصول فاحادوا عامله الملك المعظم في السبق الى منتهى مقصوده معاملة الجواد ولو وقع هذا من مثل سيبويه لكان ادل دليل على فضله وسداد نيله فما الشان بوقوعه من هذا الملك المعظم شانه العظيم سلطانه فكم اقر لابن عنين عينا ودو فالدعته دنيا فقال نبه السول وطرب من اصله والعايد بعد والموصول لاجرم انه ملا بمدايحه ديوانه وقال فيه من قصايده الطنانه ⁝ كريم الثنا عار عن العار باسل ⁝ جميل المحيا كامل الحسن والحسنا

لعمرك ما بانت عيسى خفية ⁝ هي الشمس للاقصى سناها وللادنى

ولي انا من قصيدة في هذا الوزن امدح بها مولانا السلطان الملك الناصر قال

تطاول غصن البان يحكي قوامه ⁝ فقلت له والله قد جيت في المعنى

ولكن بدر التم والنجم قصرا عن ⁝ الناصر السلطان في الحسن والحسنا

ومن طريف ما اتفق لابن عنين هذا مع الملك المعظم انه حضر في وقت بين يديه مع جماعة من الشعرا فقال لهم السلطان لا بد ان تهجوني في وجهي فعتبوا الارض واستعفوا عن ذلك فقال لا لهم السلطان لا بد ان تهجوني والح عليهم فقال ابن عنين

نحن قوم ما ذكرنا الامرقط ⁝ الا واشتهى ان لا يرانا

فقال له السلطان صدقت فقال الشعرا ما مثل الخرا فقال السلطان صدقت فقال ذقت الخرا فقال لا والله فتبسم فقال صفع الله به اصل لحا نارجع الكلام الى العيادة السلطان صح

وما احسن قول السراج الوراق ⁝ قال صديقي مرضت ولم تعدني ⁝ وعارض

السقم فى اثري ؛ لقد تغيرت يا صديقي ؛ والله تعلم من تغين ؛ وقولى ايضا
مرضت لله قوم ما فيهم من جفا بي ؛ عادوا وعادوا وعادوا وعادني على اخلاف المعاني
ولهذا البيت اشباه ونظاير قد ذكرتها في كتابي الطاوي على السكردان منها
ما حكى عن القاضي ابي بكر بن العربي وقد وقف على حلقة وهو يشتغل في العلم شاب
مليح وبيده رمح فقال له بعض الفقهاء اذهب فهذا الرمح وقال الساعة اضربك به
فانشاء القاضي ابو بكر في الحال لفقه

يهددني بالرمح ظبي مهفهف ؛ لعوب بالباب البرية غاب
فلو كان رمحا واحدا لاتقيته ؛ ولكنه رمح وثنان وثالث

وقد سالت جماعة من اهل الادب والعلم عن استخراج الثالث من هذا البيت فلم يجب
احدا منهم بطايل وقال ابن النقيب

سعت بما تشكوا وما انت واحد ؛ فظلت دموع العين في الخد تسفح
وارسلت حظي في العيادة ثانيا ؛ وما كل حظ للعيادة يصلح

قال الشهاب محمود في القول بما وجب

رايتني وقد نال مني النحول ؛ وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام ؛ فقلت صدقت وفي الخصر ايضا

واورد في كتابه حسن التوسل حسن الارجاني

غالطني اذ كست جسمي الضنا ؛ كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوا ؛ مثل عيني صدقت لكن سقاما

وقلت ايضا حين وقفت على قول الارجاني بديهتها

شكوت الى الحبيبة سوء حظي ؛ وما قاسيت من الم البعاد
فقالت انت حظك مثل عيني ؛ فقلت نعم ولكن في السواد

وما احسن محاسن السوا

ولما اتاني العاذلون عدمتهم ؛ وما فيهم الى الحمى فارض
وقد بهتوا لما راوني شاحبا ؛ وقالوا به عين فقلت وعارض

وقال ابن النقيب

وما هي سوء عين ترمت لحسنها ؛ وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة ؛ لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

وقال

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقا ؛ وصبوا عليه الماء من الم النكس
وقالوا به من اعين الجن نظرة ؛ ولو صدقوا قالوا به اعين الانس

وما احسن قول ابا بكر محمد بن العفيف التلمساني في مليح بعمل الكواني

اسم حبيبي وما تبيانه ؛ قد شغلا خاطري ولبي
قالوا علي فقلت قد را ؛ قالوا كوالي فقلت قلبي

وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

ولي من قسا قلبا ولان معاطفا ؛ اذا ملت ادنا في تضاعف تعبدي
اقول قذا اقول انا له ؛ نعم قالها ايضا ولكن لتهديدي

وقال الوراق

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي ؛ لهموم نفس كنت لا احملها
قد كان عندك يا فلان صديمة ؛ فاجبتهم بعت الحمار وبعتها

الباب الرابع عشر في الرقيب النمام والواشي الكثير الكلام اقول هذا باب
عقدناه لذكر كل رقيب عابر العين كثير المعاني المدمن يرى المحب بعين المقت في
كل وقت ويرميه في الحضر والمغيب بكل منهم مصيب فلم يزل المحب مضنا وافرد فيمن
يحبه وما اشتغنى فهو كالصبح قاطع اللذات معيل الحركات قبيح المنظر سي المخبر كثير

اللجاج بجرني دكان زجاج فهو والنمام في الاداء فرسا رهان واضيعان لبان ومن
ابلغ ما سمعته في الرقيب انا والحبيب قال

ما خلونا بحيث يمكن الدهر ÷ باتي اول انت الحبيب
بل خلونا بقدر ما قلت انت ÷ الحج قوا في فقلت انتم الطيب

وقال ابن المعتز

واملاي في محضر ومغيب ÷ من حبيب مني قريب بعيد
لم ترو جه العيش الا اشرقت ÷ قبل دمتها برقيب

وقال ايضا

دنت الشمس للمغيب ÷ وحان شوقي الى الحبيب
طوبى لمن عاش عشر يوم ÷ له حبيب بلا رقيب

قيل لبعض العرب ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب وغيبة الرقيب وقال
ايضا الصاحب بن عباده

قال لي ان رقيبي ÷ سيئ الخلق فداره ÷ قلت دعه وجهك ÷ الجنة حفت بالمكاره

وقال الخبزي ÷ لسهم الحب جرح في فوادي ÷ وذاك الجرح من عين الرقيب
يوكل ناظريه بنا وبخلي ÷ مكان الكاتبين من الذنوب
فلو سقط الرقيب من الثريا ÷ لصب على محب او حبيب

وقال الحي ÷ يسقيك من كفه مداما ÷ الذ من غفلة الرقيب
وقال الحي ابو نواس ÷ لاحظته فتبسما ÷ وخلا المكان فسلما ÷ ونبذ الرقيب
فقلت لا ÷ سلم الرقيب من العما وقال الصفي الحلي
ومليح له رقيب ÷ قبح يتعا دخيرهم تبهنا ÷ ليس فيه معنى يقال ولكن ÷ هو عبد
النجاة خالمعنى ÷ وقال اخر

قالوا صفا

قالوا صفا الوقت ولكن ÷ الرقيب كالقذا
قلت اذا غاب الرقيب رضي ÷ به قالت اذا

وقال الحي لحب العذول لتكراره ÷ حديث الحبيب على مسمعي
واهوى الرقيب لان الرقيب ÷ يكون اذا كان حبي معي

وقال ابو جعفر احمد بن الابار

زارني خيفة الرقيب مرهبا ÷ يتشكى الغصيب صدا الكثيبا
قال لي ما ترا الرقيب مطلا ÷ قلت دوه ابني الحباب حبابا
عاطه اكوس المدام دوالكا ÷ وادرها عليه كوبا فكوبا
واسقيها بخمر عينيك صرفا ÷ واجعل الكاس منك ثغرا شنيبا
ثم لما تنام من يشتقيه ÷ وتلفى الكوا سهيعا مجيبا
قال لا ابدان تذنب عليه قلت ÷ ابغي رشا واحذر ذيبا
قال ابدا ناد من عليه قا ÷ لت كلا لقد د نعتقر بيا
فوثبنا على العذول كوثبا ÷ ودنجنا على الرقيب دبيبا
هل تبصرت او سمعت بصب ÷ نال محبوبه ونال الرقيبا

قال ابن نباتة لقد ظرف ابن الابار واشهر ما شا ونذر واظنه لو قدر على ابليس الذي
تولى هذا المذهب كذب عليه دين المعتزكي ولم يصرح حيث قال

فكان ما كان مما لست اذكره ÷ فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

قال ابو نواس

اذا هجع النيام نحل عيني ÷ وعن كل من كان يصلح للدبيب
الذ الليل ما كان اغتصابا ÷ بمنع الحب او منع الرقيب

وقال ابو الوليد محمد بن جابر الحجي

نشر النسيم بعرفكم يتعرف ÷ واخوا الغرام بحبكم يتشرف
شرف المتيم في هواكم انه ÷ طورا يفوح وتارة يتلهف
صب اذا كتم المشوق دموعه ÷ كتمت محاجره الدموع الذرف
لطفت معانيه فهب مع الصبا ÷ فرقيبه بوجوده لا يعرف
واذا الرقيب دوابه فلانه ÷ اخفى عليه من النسيم والطف
ولانه يعدوا بالنسيم دكم ÷ ولم على تلك الديار توقف

قال عروة بن عبد الله كان عروة بن اذينة الليثي نازلا في داراي لعقيق فسمعته ينشد لنفسه

ان الذي زعمت فوادك ملها ÷ علقت هواك كما خلقت هوى لها
واذا وجدت لها وساوس سلوة ÷ شفع الضمير الى الفواد فسلها
بيضا باكرها النعيم فصاغها ÷ بلباقة فادقها واجلها
لما عرضت مسلما لي حاجة ÷ اخشى صعوبتها وارجوا ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي ÷ ما كان اكثرها لنا واقلها
فدنا وقال لعلها معذورة ÷ في بعض رقبتها فقلت لعلها

فاتاني ابو السايب المخزومي فقلت له تعدا الرحب والبشر لك حاجة قال نعم ابيات
لعروه بلغني انك سمعته ينشدها فانشدته الابيات فلما بلغت الى قوله فدنا وقال لعلها
معذورة طرب وصاح وقال هذا والله الدايم الصبابة الصادق
ان كان اهلك يمنعونك رغبة ÷ عني فاهلي بي اظن وارغب
لقد عدا الاعراب طوره واني لا رجوا ان يغفر الله لصاحب هذه الابيات لحسن ظنه بها
وطلب العذر بها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لا خلط بهذه الابيات
طعاما حتى الليل وانصرف وقال ابن قلاقس

ويلاه يا من حب محذور ÷ دونها ستور وجدران

واسود تخاف

واسود تخاف سطوتها ÷ كلما جارته جفان
ورقيب لو يلاحظها ÷ لاشي وهو غيران

وقال ابن رشيق نادى المحظى من احب وقال لي ÷ نخاف من الجلاس ان يوقفونا
وقال اذا كررت لحظك دونهم ÷ يلي فما يخفى دليل مريبا
فقلت بلينا بالرقيب فقال ما ÷ بلينا ولكن الرقيب بلي بنا

وقال الحي ورقيب عزمته من رقيب ÷ اسود الوجه والقفا والصفات
هو كالليل في ظلام وعندي ÷ هو كالصبح قاطع اللذات

وسالت في وقت صاحبنا الشيخ برهان الدين بن القيراطي هل تحفظ شيئا مليحا في هجو
الرقيب فكث لحظة وانشدني لنفسه يقول

قال لي صاحب يروم تريضا ÷ في هجاء الرقيب فهو قبيح
عندكم في الرقيب شي مليح ÷ قلت ما في الرقيب شي مليح

وقلت انا من قصيدة

مذ تيك قد غاب الرقيب فعن لي ÷ وقل في مقبل كحبة متعب
رقيب بغى عن ارض ليلى غيبة ÷ واخرج منها خائفا يترقب

وقلت ايضا عادلي في الحبيب عني فاني ÷ بوحت بي في حبه البراحا
واقبا سر يا حبيبي نصب ÷ من نجوم السماء له رقيبا

وقلت قبت وبي شغل عن العذل شاغل وقلت ايضا من قصيدة وانا الرقيب فامره عجب
وغلق الباب في وجهه بضرامن الله وفتح قريب فهو بالهاد عن الذين يراوون وبالليل
بن قاعله لا ينام ولا يخلي الناس ينامون فاذاه اذا ورد من بعيد اقرب من حبل
الوريد والعاشق بينه وبين العذول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فهو
ان فقد قامت القيامة وان راح لا كتب الله عليه سلامة فصل في النمام والواشي

ومما اظرف ما سمعت في ذلك ؛ قلت مقلتي شواظ النار وشاه ؛ فطعوه فيه يصنع عجيب
واضيف اليه كبد حسود فنث ؛ نوقها عيون رقيب ؛ وهذا ماخوذ من كلام بعض
العشاق وقد قيل له ما الذي تشتهيه فقال اعين الرقبا والسن الوشاة واكباد الحساد
وقال الاخر عندي لكم يوم التواصل دعوة ÷ يا معشر الخلفاء والندماء
اشوي قلوب الحاسدين بها ÷ والسنة الوشاة واعين الرقباء
وقال صلى الله عليه وسلم ابغضكم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقال ايضا اربعة يؤذون
اهل النار على ما بهم من الاذى منهم رجل ياكل لحوم الناس ويمشي بالنميمة وقال وضاح
اليمني ÷ فاعص الوشاة فانما ÷ قول الوشاة هو العنا
فان الوشاة اذا اتوك ÷ وتحولوا ونهوا عنا
يحكى انه غنى مغن بحضرة السلطان عماد الدين زنكي صاحب الشام بقول الشاعر
ويلي من المعرض الغضبان ÷ اذ نقل الواشي كلاما كله زور
سمعت ما زورته قوس حاجبه ÷ كانني كاس خمر وهو مخمور
فاستحسنها السلطان وقال لمن هما فقيل لابن سهل فامر باحضاره ليتخذه نديما من حضرته
من حضرة مقاما عظيما وقال الاخر
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ÷ ويستبيح دم الحجاج في الحرم
حنا الهالة احسبها لكثرتها ÷ لكنها جمعت في نون والقلم
يشير الى قوله تعالى همّاز مشّاء بنميم منّاع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وجاء
التفسير ان الهماز الذي يهمز اي يذكرهم بالمكروه ويأكل لحومهم بالطعن والغيبة
قيل بالعكس وقيل الهمز جهرا واللمز سرا بالحاجب والعين والنمام ناقل الكلام
السيء وقد اكثرت الشعراء من ذمه وخالفهم ابن رشيق فقال
لا اكره النمام لا مضا بهى ÷ في عواقب والناس لوام

كيف يخفى ما اكابده ÷ والذي اهواه نمام
وقال الشيخ سعد الدين بن الوكيل
اخفيت حبك عن جميع جوانحي ÷ فوشت عيوني والوشاة عيون
يا ليت قلبا في زمان صبابة ÷ حتى ارى العشق كيف يكون

الباب الخامس عشر في العتاب عند اجتماع الاحباب وما في معنى ذلك من الرضا والعفو
عما مضى اقول هذا باب عقدناه لمعاتبة الذين الاماني ورب هوى ارق من النسيم نعم في العتاب
فوائد جمة وازالة كرب فلا يكن امركم عليكم غمة وهو على اقسام عتاب وهو في تاكيد المودة
يحصل الحاصل وعتاب لتكذيب الناقل وتمييز الحق من الباطل ومن المعلوم ان العتاب بين
الاحباب اصل وفصل وقطع ووصل لا بد منه ولا غنى عنه اللهم الا عند من لا يراه البتة
لا يعاتب الحبيب الا قلة كالبحتري حيث يقول
اعاتب الحب فيما جاء واحدة ÷ ثم السلام عليه ان اعاتبه
وفي امثال العرب سوء الادب كثرة العتاب ومنهم من يكره العتاب جملة ويقول هو مفتاح
الهجر ووسيلة الصدود والقطيعة ومنهم من يراه ولا ياباه كما قيل
فلا عيش كوصل بعد هجر ÷ ولا شيء الذ من العتاب
يصالح عاشقان فليس هذا ÷ يحل حديث هذا لا يبقى بعد الجل من العتاب
كتب الحسن الى غلام كتاب يستعطفه فوقع الغلام في كتابه يزداد هجرا الى يوم القيمة فقال
الحسن كتبت الى الحبيب ببيت شعر ÷ اعاتبه فاخشبه جوابي
اجبني يا ملوك عن الكتاب ÷ فان النفس تقنع بالجواب
فوقع في الكتاب
يزداد هجرا وابعادا ÷ الى يوم الحساب
كتب هنا قول ابن رشيق

وقلبي من بني الاتراك يسبي ∴ قلوب العاشقين بمقلتيه
وتعت اليه استفهو هناه ∴ واسال الخلاص من يديه
نوتع قد رددت فراد هذا ∴ مساعحة فلا تعدى عليه

قال الشيخ العلامة ابو الثنا شهاب الدين محمود رحمنا

وتبنا على حكم الصبابة مطمعي ∴ زفيري واحشاي وشرب المدامع
يا طيبي فيها كوس صدا محجة ∴ وتنشدني والهم للقلب صادع
انطمع من ليلى بوصل وانما ∴ تقطع اعناق الرجال المطامع
فبت كاني ساورتني صيلة ∴ من الرقش في انيابها السم ناقع

تلك هذا التضمين فيه نظر وعبرة لمن اعتبر وكيف لا وقد مزج قايله السم بالرضاب والحق الحبيب بالحيات فاصبح وقد ضاقت عليه الحيلة وشبه ثغر محبوبه بانياب صليه فقابل صفو عتابه بالكدر فيا قلبه القاسي احديد تذاب ام حجر وما اظنه ملأ كوس المدام الامن ملام اي تمام حيث تجاوز الحد في الاسفار واخرج على كفه من الملام كانه فقال

لا تسقني بالملام فانني ∴ صب قد استعذبت ما بكاي

فلا نترع عن الانخراط في هذا السلك واقتدا بقول ابن سنا الملك

وابلى غتابا يستطاب فليتني ∴ اطلت ذنوبي كي يطول عتابه
وفي غزلي ذكر العذيب وبارق ∴ وما هو الا ثغره ورضابه

او تخلق باخلاق الناس وتاسى بقول ابو نواس

اساء فزادته الاساة حظوة ∴ حبيب على ما كان منه حبيب
تعد على الواشيات ذنوبه ∴ ومن اين للوجه المليح ذنوب

على انه رحمه يجوز ان يكون قصد معنى جليل القدر فيكون كلامي حديث خرافة يا ام عمرو

يا ام عمرو قال: وكم غايب من قولا صحيحا ∴ وافته من الفهم السقيم

وقال الاخر

واذا الحبيب اتى بذنب واحد ∴ جاءت محاسنه بالف شفيع

واحسن منه قول عتيق بن محمد الوراق حيث قال

كلما اذنب ابدى وجهه ∴ حجة فهو مليء بالحجج
كيف لا يفرط في اجرامه ∴ من متى شاء من الذنب خرج

وقال الحكيم بن قنبر المازني حيث قال

كانما الشمس في اعطافه ∴ لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان ∴ كثرت منه الاساءة معذورا بما صنعا

وهذا ماخوذ من قول ابو نواس في سانيه

وجهي اذا امليت يشفع لي في ∴ ملا طرفك حسن ما خفي

وفيه زيادة بذكر ما خلفها ولكن بيت الحكم احكم بنا واعذب شا وقال ابو نواس

قل لاهنا ابنا الجفاه علينا ∴ ودرجونا على احتمال الملال
احسنوا في فعالكم واسيئوا ∴ لا عدمناكم على كل حال

وقال ايضا الا ايها الجاني وسائله الرضا ∴ ويا ايها المخطي ونحن نتوب
لحى الله من يرا ك في القرب ∴ وحده ومن لا يرد الغضب نعتب

وقال الاخر اذا مرضتم اتيناكم نعودكم ∴ وتذنبون فناتيكم ونعتذر

وقال الاخر واذا ما غضبت يوما عليه ∴ لذنوب يطول فيها المقال
وقال عطفتني عواطف الحب حتى ∴ اترضاه كي يزول الملال

الاخر بجني علينا ذا خلوت كثيرة ∴ واذا حضرت فانني مخصوم
لا استطيع اقول انت ظلمتني ∴ الله يعلم انني مظلوم

وقال اخر ⁂ ولو كان هذا موضع العتب شفني ⁂ فؤادي ولكن للعتاب مواضع

وقال ابن المعتز

اتبل معاذير من يأتيك معتذرا ⁂ وان برّ عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره ⁂ وقد اجلك من يعصيك مستترا

وقلت انا من رسالتي قرع الباب وانتظار الجواب فنعوذ بالله من زلة العاقل وتبرا اليه من التمادي في الباطل وهذا الحق ليس به خفا فدعني من تبيان الطريق فقد حصحص الحق وقرع العتاب حلقة الباب فقال طق وهبه ارعوى بعد العتاب لم تكن مودته لمعاد صادقة تكلفا وكاتبني بمولانا وقد وقف على عتبة الباب وقال من وقال الباب سمع الجواب فان كنتم تلقوني في ذلك كلفة دعوني امت وجدا ولا تكلفوني في العفو والرضا والصفح عن ما مضى جا عن علي عم في قوله تعالى واصفح الصفح الجميل انه الرضا بغير عتاب وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقال عم من لم يقبل من معتذر صادقا او كاذبا لم يرد علي الحوض وقال الشاعر

ذنبي اليك عظيم ⁂ وانت اعظم منه ⁂ فخذ بحقك اولا ⁂ فاصفح بفضلك عنه ⁂ ان لم اكن في فعالي ⁂ من الكرام فكنه وقال اخر

ما احسن العفو من قادر ⁂ لا سيما عن غير ذي ناصر
يا غاية القصد وكل المنا ⁂ وغير مرعى مقلة الناظر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي ⁂ فما له غيرك من غافر
اعوذ بالود الذي بيننا ⁂ ان تفسد الاول بالاخر

كان ابو محمد اليزيدي ينادم المامون فغلب عليه الشراب ذات ليلة فعربد فامر بحمله الى منزله برفق فلما افاق استحيا وانقطع من الركوب اياما فلما طال عليه ذلك كتب الى المامون ابياتا منها ⁂ انا المذنب الخطي والعفو واسع ⁂ ولو لم يكن ذنب لما عرف

العفو ولا سيما ان كنت عند خليفة ⁂ وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو ⁂ سكرت فابدت مني الكاس بعض ما كرهت وما ان يستوي السكر والصحو ⁂ فلما ان قراها المامون وقع في الرقعة تعال الينا فقد عفونا عتبك عليك وبساط النبيذ يطوي معه اخذه الشاعر فقال ⁂ انما مجلس الشراب بساط ⁂ واذا ما انقضى طوينا بساطه ⁂ قال ابن سنا الملك وماذا للحبيب فانه حضر متنصلا وجاسنا للاعتذار واستجار بحرمة الحرمة وخفض جناح الذل من الرحمة واعتذر بان الادلال ولا بغرور واوقعه في امور اخرجه من الظلما الى النور فقبل عذره وقبل ثغره وامتثل امره وثنا عنان القلب اليه حتى تثنيه واذهب حلاوة جنى ريقه مرارة تجنيه قال

واذا الحبيب اتى بذنب واحد ⁂ جات محاسنه بالف شفيع ⁂ وقال اخر

ودعمت اني ظالم فهجرتني ⁂ ورميت في قلبي بسهم نافذ ⁂ فنعم ظلمتك فاعذري وجاوزي هذا مقام المستجير العايذ وقال ابن زيدون

يا قمرا مطلعه المغرب ⁂ قد ضاق بي في حبك المذهب
الزمتني الذنب الذي جئته ⁂ صدقت فاصفح ايها المذنب
فان من اعذب ما سرني ⁂ ان عذابي فيك مستعذب

وقال اخر وما قابلت عفوك في اعتذار ⁂ ولكني اقول كما يقول
ساطرق باب عفوك باعتذار ⁂ ويحكم بيننا الحق الجميل

الباب السادس في غاية العاشق المسكين اذا وصلت العظم السكين اقول هذا باب عقدناه لذكر اكثر الناس فتوة واعزهم مروة وارقهم قلبا واحسنهم مربا ممن اصبح بين المحبين قديم هجره وهجره واصبح له يكوش المحب الف سكره لا جرم انه اعان ذوي المحبة ووازن بنفسه من في قلبه شغال حبه فسعى في اصلاح حاله وساواه بنفسه وماله ولله در القايل في هذا المعنى الطايل ⁂ فنفسه شوقا او سعدا او حزنا

اوسمعنا او غادرًا او غدرلا ÷ فان كنت خاليًا من ذاكله اعني باطماع كذوب على
الهوى اذ لم تقامل باحبان تجمع قلت ولا اقل من ذلك يا بنية مالك ولله در القايل
في ذلك حيث قال ÷ لو تعلم الناس من شوقي ومن كلفي ÷ ما كنت اعلمه استشفعوا
واستشفعوا الي الي الهي بجمعهم ÷ وخاغايدهم في زي عواد ÷ ومن اعجب ما سمعته في
اعانة العاشق والاخذ بثارهم ما حكاه الجاحظ قال بلغني ان عاشقًا مات بالهند عشقا
فبعث ملك الهند الى المعشوق فقتله وقال الخرايطي كان رجل نخاس عنده جارية لم يكن
له مال غيرها وكان يعرضها في المواسم فيغالي الناس فيها حتى بلغت مبلغا كثيرا من
المال وهو يطلب الزيادة فعلقها رجل فقير فكاد عقله ان يذهب فلما بلغه ذلك وهبها له فعوتب في ذلك فقال اني سمعت قول الله ومن احياها فكانما احيى الناس
جميعًا افلا احيي الناس جميعا حدث الخرايطي انه كان لبعض الخلفاء غلام وجارية من
غلمانه وجواريه متحابين فكتب الغلام اليها يومًا يقول

ولقد رايتك في المنام كانما ÷ عاطيتني فيك ذريق البارد
وكان كفك في يدي وكاننا ÷ بتنا جميعًا في فراش واحد
فقطعت يومي كله متراقدا ÷ لاراك في نومي ولست براقد

فاجابته الجارية

خيرًا رايت وكلما ابصرته ÷ ستناله مني برغم الحاسد
اني لارجو ان تكون معانقي ÷ فتبيت مني فوق ثديي ناهد
واراك بين خلاخلي ودمالجي ÷ واراك فوق ترايبي ومحاسدي

فبلغ الخليفة خبرهما فانكحهما واحسن اليهما على شدة غيرته وقال ابو الفرج بن الجوزي سمع
فتى يغني في جاريته فقال

لعمري ان المحبين راحم ÷ واني بسور العاشقين حقيق

ساجمع منكم شمل ود مبدد ÷ اني بما قد ترجوا ان خلقنا
ثم وهبها له ومعها خمسة الف دينار روي عن عثمان بن عفان ان جارية تستعدي على رجل
من الانصار فقال لها عثمان اما ان تبيعها لابن اخيك او اعطيك ثمنها من مالي فقال اشهد
انها لابن اخي واني علي بن ابي طالب بغلام من العرب وجد في دار قوم بالليل فقال له ما
قصتك فقال لست بسارق ولكني اصدقك فقال

تعلقت في دار لديا جي خودة ÷ يذل لها من حسنها الشمس والبدر
لها في بنات الروم حسن ومنصب ÷ اذا افتخرت بالحسن صدقها الفخر
فلما طرقت الدار من حر مهجة ÷ اتيت وفيها من توقدها جمر
تبادر اهل الدار بي ثم صيحوا ÷ هو اللص محتوما له القتل والاسر

فلما سمع علي شعره رق له وقال للمهلب بن رباح اسمح له بها ونعوضك عنها فقال يا امير المؤمنين
اسأله من هو ليعرف نسبه فقال النهاش بن عيينة العجلي فقال خذها فهي لك وحكى
التيمي في كتابه امتزاج ذا النفوس ان معوية بن ابي سفيان اشترى جارية من البحرين فاعجب بها اعجابا
شديدا فسمعها يوما تنشد ابياتا منها

وفارقته كالغصن يهتز في الثرى ÷ طريرا وسيما بعد ما طر شاربه

فسالها فقالت هو ابن عم لي فردها اليه وفي قلبه منها وذكر الخرايطي ان المهدي خرج الى
الحج حتى اذا كان يوما جلس يتغدى فاتي ببدوي فنادى يا امير المؤمنين اني عاشق
قال ادخلوه فدخلوه عليه فقال من عشقك قال ابنة عمي قال لها اب قال نعم قال فما
لا يزوجك بها فقال هنا شيء يا امير المؤمنين قال ما هو قال اني هجين والهجين امه
امة ليست بعربية قال له المهدي فما يكون قال انه عيب عندنا فارسل في طلب
ابيها فاتي به فقال هذا ابن اخيك قال نعم قال فلم لا تزوجه كريمتك فقال له مثل
مقالة ابن اخيه وكان من ولد ابن العباس عنده جماعة فقال هل لانا كل هولاء

العباس وهم مجون فما الذي ينزههم من ذلك فقال هو عند ناعب فقال له المهدي زوجنا ايّاها على عشرين الف درهم عشرة الاف للعيب وعشرة الاف مهرها قال نعم فحمد الله واثنى عليه وزوجه ايّاها واتى ببدرتين فدفعهما اليه فانشأ الشاب يقول

ابعث ظبية بالفلا وانما ؛ يعطى الفلا مثلها امثالي
وتركت اسواق القباح لاهلها ؛ ان القباح وان رخصن غوالي

وعرض خالد بن عبد الله القسري بجنده يوما وكان فيه يزيد فلان البجلي فقال له خالد اي شيء خبيت يا يزيد قال هذه اصلح الله الامير قال امعتوه قال ان اطلعتك قال نعم فيا ايها الامير وكره ان يعرض بقضيته لئلا يفتضح معشوقه فقال خالد لو احضروا رجال الحي حتى تقطع يده بحضرتهم وكان ليزيد اخ فكتب بشعر ووجه به الى خالد قال

اخالد قد اعطيت في الخلق رتبة وما ؛ العاشق المسكين فيها بسارق
اقر بما لم ياته المراته راى القطع ؛ خيرا من فضيحة عاشق
ولولا الذي قد خفت من قطع ؛ كفه لا لفيت في شان الهوى غير ناطق
اذا بدت الرايات للسبق في العلا ؛ فانت ابن عبد الله اول سابق

فلما قرا خالد الابيات علم صدق قوله فاحضر ولي الجارية فقال زوجوا يزيد فتاتكم فقالوا اما وقد ظهر فلا فقال الان لئن لم تزوجوه طايعين لتزوجن كارهين فزوجه ونقد خالد المهر من عنده وذكر احمد بن الفاضل الكاتب ان غلاما وجارية كانا في كتاب فهويها الغلام فلم يزل يتلطف بعقله حتى حببه قربها منها فلما كان في بعض ايامه في غفلة من الغلمان كتب في لوح الجارية يقول

ماذا تقولين فيمن شفه سقم ؛ من طول حبك حتى صار حيرانا

فلما قرأته الجارية غرغرت عيناها بالدموع ورحمته وكتبت تحته تقول

اذا رأينا محبا قد اضر به طول ؛ الصبابات اوليناه احسانا

وذكر الخرائطي

وذكر الخرائطي عن ابي غسان قال مر ابو بكر بجارية وهي تقول

هويته من قبل قطع تمائمي ؛ متمايسا مثل القضيب الناعم

فسألها احرة انت ام مملوكة فقالت مملوكة فقال لها من هواك فتلكأت فاقسم عليها فانشدت تقول

وانا الذي لعب الغرام بقلبها ؛ قتلت بحب محمد بن القاسم

فاشتراها من مولاها وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر بن ابي طالب وقال هؤلاء فتن الرجال وكم والله قد مات بهن كريم وعطب بهن سليم ودخلت عزة على ام البنين اخت عمر بن عبد العزيز وكانت من العاملات فقال لها ما معنى قول كثير قال

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ؛ وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان هذا الدين قلت وعدته قبلة ثم خرجت منها فقالت انجزيها وعلي اثمها وحدث بن عبد الله بن ابي مليكة عن جده قال دخل عبد الرحمن بن ابي عمار وهو يومئذ فقيه اهل الحجاز على نخاس يعرض جوار فعشق منهن واحدة واشتهر بذلك حتى مشى اليه عطا وطاوس ومجاهد يعذلونه وكان جوابه ان قال

يلومني فيك اقوام اجالسهم ؛ فما ابالي اطال اللوم او وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن همه غيره فبعث الى سيد الجارية فاشتراها باربعين الف دينار وامر قيمة جواريه ان تطيبها ففعلت ودخل الناس عليه وقال ما لي لا ارى ابن ابي عمار فاخبر انه منقطع في منزله لفرط ما به فاتاه ابن جعفر فلما راه اراد ان ينهض فاستجلسه وقال ما فعل حب فلانة قال في اللحم والدم والعصب والعظام قال افتعرفها ان رايتها قال او اعرف غيرها قال فانا قد ضممنا اليها واحدة والله ما نظرت اليها وامر بها فخرجت في الحلي والحلل فقال ايهن هذه قال نعم بابي انت وامي قال فخذ بيدها فقد جعلناها لك ارضيت قال اي والله وفوق الرضا فقال له ابن جعفر لكن والله لا ارضى ان اعطيكها هكذا احمل اليه يا غلام مائة الف درهم

الباب السابع عشر في ذكر واعلة الجوى

قول هذا

باب عقدناه لذكر الحجبنا الذي عجز اهل الطب فهم فيه سكارى حيارى وما هم بسكارى على ان الذي اجمعوا عليه واشاروا اليه انه لا شفاء من هذا الداء العضال الا بطيب الوصال مثل غمز النهدين وقرع الشفتين والتفاف البدنين

رايت الحب ليس له دواء ∴ سوى وضع الصدور على الصدور

ولا سيما من بدت نهوده وتوردت خدوده وعذبت مذاقته وطاب عناقه

اعانقه والنفس بعد مشوقة ∴ اليه وهل بعد العناق تدانى

والثم فاه كي تزول حرارتي ∴ فيشتد ما القى من الهيمان

كان فؤادي ليس يشفى غليله ∴ سوى ان يرى الروحان يمتزجان

وقال اخر شفا الحب بتقبيل ولثم الخد ∴ مع وضع البطون على البطون

وقال وذهر يودف العينان منه ∴ واخذ بالمناقب والقرون

اخر اسقم قلبي ثم لم يبره ∴ عاقد زنار على خصره

لا تلتقي روحي مع جسمها ∴ حتى ادني بطني على صدره

وقال ابو جعفر العدوي

لسكر الهوى اعظمى ومفاصلي ∴ اذا سكر الندمان من لذة الخمر

واحسن من قرع المثاني ∴ نقرها براجع نقر الثغر بالثغر

وقال ابو عثمان

حدثنا عن بعض اشياخنا ابو ∴ هلال شيخنا عن شريك

لا يشفي العاشق مما به ∴ الا اللثم والتقبيل حتى ينيك

وقال في الاغاني قال ابو العينا انشدت انا الفضل قول المأمون

ما الحب الا قبل ∴ وغمز كف وعضد

من لم يكن ذا حبه ∴ فانما يبغي الولد

من الحب لا هكذا ∴ ان نكح الحب فسد

فقال كذب المأمون واكل من خراي رطلين وربعا بالميزان قد اخطا واسا الادب قال

يا منى الحب في قلبي فؤاد ∴ يلاه اذا فرخ ∴ وما يفعني حتى اذا لم اكن البربخ ∴ وان لم يطرح

الاضلع حرجيه على المطبخ ∴ ثم قال كيف رايت قلت عجبا من العجب قال كنت ظننت انك

تقول غير هذا ∴ قلت فعلت لماجب على القلب حظه ∴ وطول سهاد يستفيض له

المقل ∴ فقالت وايم الله ما لذة الفتى ∴ من الحب في قلب يخالفه العمل

واما نكاح الطيف فاختلفوا فيه فذهب ابو تمام الطائي الا انه لا يفيد الحب بخلاف نكاح الحقيقة

وخالفه في ذلك جماعة ومنهم اذا قضى الى معشوقته اقتصر على الرشف واللثم والعناق دون التعرض الى النكاح والمانع له من ذلك امرانه احدهما التورع وعفة النفس وخوف الوقوع

السكية اذا كان محبوبه ممن لا يجوز له نكاحه كما قيل

ولرب لذة ليلة قد نلتها ∴ وحرامها بحلالها مدفوع

وقال اخر

انا ذنون لصب في زيارتكم ∴ فعندكم شهوات السمع والبصر

وقال اخر

ادن حرابي ما هزت بزينة ∴ كظبا مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الحديث زوانيا ∴ ويصدهن عن الخنا الاسلام

وسياتي ما ورد في هذا المعنى في باب العفاف والثاني ما قاله العلماء باسباب الباه وهو ان شهوة القلب ممتزجة بلذة العين وحبا لنفس يعقود باختيار الطبايع الا ان يكون الحب مكلف لاستفراغ ما لشهوة فيصير الحرص على الجماع على قدر الهوى والهوى على قدر المراهقة لمن وافقت عينه قلبه ونفسه وطباعه ممن يحب مكن حبه وارتفعت عنه شهوة الجماع توقع فيما يكره المراه من الرجل كما قيل ∴

راتُ حِبي سعاد بلا جماع ÷ فقالت حملنا حبل انقطاعي

اذا المحبوب لم وا تم اد ÷ راى المعشوق كالشي المنا

وزعم بعضهم ان جملة ما يداوى به من لم يفز بالظفر الشعر فقال

اذا ما شئتان تسلو حبيبا ÷ فاكثر دونه عدد الليالي

وقال الاخر

وقد زعموا ان المحب اذا دنا ÷ يمل كذا النائي يشفى من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ÷ على ان قرب الدار خير من البعد

على ان قرب الدار ليس بنافع ÷ اذا كان من تهواه ليس بذا ود

وقال الاخر

وقالوا دوا الحب حب يزيله ÷ لاخر او طول التمادي على الهجر

وقال اخر

تداويت من ليلى بليلى من الهوى ÷ كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وذكر الحافظ ابو عبد الله بن النجاري في تاريخه باسناده ان محمد بن داود صنع خاتما ونقش
عليه سطرين الاول ما وجدنا لاكثرهم من عهد الثاني فلا تذهب نفسك عليهم حسرات و
كان اذا رادوا حدا يلج النظر الى الاحداث قال له اقرا ما على الخاتم فلعله ينتهي عن ذلك
والله اعلم تخيله التداوي بالجماع لا يبيح الشرع بوجه ما اذا كان المحبوب ممن لا يجوز
واما التداوي بالضم والقبلة فان تحقق الشفاية كان نظير التداوي بالخمر عند ما يبيحه
بل هذا اسهل من ذلك فان شربه من الكبائر وهذا الفعل من الصغائر وشربة يستعمل النوس
والعناق والشفاه الرقاق في قاعة وايوان وبركة وشاذروان وطعام سبعة الوان
وبنفسج ونرجس واس ومنثور وورد وريحان وزنابن خندريس والف دينار في كيس
وجارية من بني الاتراك نياقميين وطرف كحيل تشتغل هذه الحوائج على نطع احمر

ونقش اخضر

ونقش احمر خضر و بعد هذا يدخل الحمام فانه مجرب والسلام شربة اخرى يؤخذ على اسم الله
وعونه ثلاث مثاقيل من صافي وصال الحبيب منقاه من عيدان الجفا وخوف الرقيب و
ثلاث مثاقيل من نوى الاجتماع منقاة من علة الهجر والانقطاع واوقيتين من خالص الود
والكتمان مفروعة من عيدان الصدود والهجران ويؤخذ عطر الجود ولثم النعود وضم
الخدود من كل واحد مثقالين ويومانية بوسة رمانية محكوكة مرضوضة منها خمسون
صغار سكوية وثلاثون زق الحمام وعشرون عضا فيرية ويؤخذ غنج حلبي وتجبر عراقي
من كل واحد مثقالين ويؤخذ اوقيتين من مص اللسان ولثم الفم مع النقشان ويدق الجميع
ويخلط ويذر على وزن ثلاثة دراهم علمة مصوبة ويضاف اليها حسن الاعكان المطوية
ويغلى بها الجميع على شراب الشوق وحطب الطرفا في مرجل العجلة ويصفى الجميع على مقعد دسقي
سلطان ويحلل فيه اوقيتين من شراب الرضا فيشرب ويشرب على الريق ثلاثة ايام ويكون
الغذى مزورة يقطين استياف ويضاف اليها قلب لوز العناق وما يليق الانفاق ويتناول
بعد ذلك ثلاثة ارطال من مدام وتبيعه برطلين من نشيد الساقين ويدخل الحمام فانه
نافع مجرب والسلام سيف قاطع وبرق ساطع لامع فيما يتعلق بدا علة الجوى وهو مما حكاه
ارباب الرياضة في الاعداد المتحابة وذلك ان في العدد اربعة وثمانين ومائتين تسمى العدد
المحب وصورته بالقلم الطبيعي هذه وحرف نقطه تبطل و في الاعداد عدد يقال المحبوب وما
وعشرون صورته بالقلم الطبيعي هذه وحرف نقطة طل فعدد مائتان وعشرون يحبه
ابدا عدد ومائتين اربعة وثمانين فاذا كان عند انسان في خاتم او لوح فضة وما امكن
من المعادن يكون وزنه زنة الثاني من العدد فان الذي عنده اربعة وثمانين ومائتين
يحب الذي عنده عدد مائتين وعشرين فان اردت الاستعطاف وجذب القلوب واخذ
النفوس فاكتب في رقعة صورة الاعداد السبعة الاربعة وثمانين ومائتين بالقلم الطبيعي
المقدم وصفه واكتب في رقعة اخرى سورة الاعداد المائتين وعشرين واسدل الرقعتين

بين نفرين قد تباغضا فانهما يتحابان ويكون بينهما ما دامت الرقعتان معهما فان لم يكن ذلك فالق الرقعتين في حق نظيف واكتب اسم كل واحد منهما او لقبه المشهور وضع الحق في موضع يمران عليه فانهما يتحابان وان كتبا لاعداد المتحابين بماء ورد وسكر وسقي احدهما فانهما يتحابان واعجب من ذلك انك تطعم انسانا قدر بعض اجزاء ربعة وثمانين ومائتين حبة رمان وتطعم الا المبغوض في ذلك الوقت بعينه مائتين وعشرين حبة من الرمان فانهما يتحابان ومما يوكد المحبة فيما ذكر بعض العلماء انه اذا وصلت بلة من ريق المتحابين كل واحد منهما الى معدة الاخر اختلط ذلك بجميع البدن ووصل الى جرم الكبد وكذلك اذا تنفس بعد كل واحد منهما في وجه صاحبه فانه يخرج من ذلك النفس شيء فيختلط بالهوى فاذا استنشقاه دخل الخياشيم فوصل بعضه الى الدماغ فسرى فيه كسريان النوم في جرم القلب ووصل بعضه الى الرئة ثم الى القلب فيدب في العروق الضوارب وفي جميع البدن فيتقد من بدن هذا ما يحلل من هذا فيصير امتزاجا فيتولد العشق وتتاكد المحبة قال الشيخ العلامة مغلطاي وهذا الذي اميل اليه ويوشك ان يدوم ويثبت ولا يتغير من الليالي وعند الامتحان يكرم المرء او يهان **فصل** اختلف الفقهاء هل يجب على الزوج مجامعة امراته فقالت طائفة لا يجب عليه ذلك لانه حق له فان شاء استوفاه وان شاء تركه بمنزلة من استاجر دارا ان شاء سكنها وان شاء تركها وهذا من اضعف الاقوال لان القران والسنة والعرف والقياس يرده قال الله تعالى ولهن مثل الذي عليهن فاذا كان الجماع حق الزوج عليها فهو حق لها على الزوج بنص القران قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف ومن ضد المعروف ان يكون عنده شابة شهوتها تعدل شهوته او تزيد عليها باضعاف مضاعفة ولا يذيقها لذة الوطي مرة واحدة في العمر ليتيقن انها بذلك الصداق وهذا احسن من القول الاول وقالت طائفة يجب عليه وطئها في كل اربعة اشهر وخير المراة بعد ذلك ان شاءت تقيم معه وان شاءت تفارقه فلو كان لها حق في الوطي اكثر من ذلك لم يجعل للزوج تركه في تلك المدة وهو اشكل من القولين الاولين مع ما فيه وقالت

طائفة يجب

طائفة يجب عليه ان يطاها بالمعروف كما ينفق عليها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف وقال ولا ان يشبعها وطيا اذا امكنه كما عليه ان يشبعها قوتا وكان ابن تيمية يرجح هذا القول ويختاره قال تلميذه ابن قيم الجوزية وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال هذا ورغب فيه وعلق عليه الاجر وجعله صدقة لفاعله فقال وفي بضع احدكم صدقة فبقي هذا كمال اللذة وكمال الاحسان وحصول الاجر وفرح النفس وذهاب افكارها الردية عنها وخفة الروح وذهاب كثافتها وغلظها وخفة الجسم واعتدال المزاج وجلب الصحة ودفع المواد الردية فان صادف ذلك وجها حسنا وخلقا ودادا وعشقا وافرادا ورغبة تامة واحتسابا للثواب فذلك اللذة التي لا يعادلها شيء لا سيما اذا وافقت كمالها فانها لا تكمل حتى ياخذ كل جزء من البدن قسطه من اللذة فتلذ العين بالنظر الى المحبوب والاذن بسماع كلامه والانف بشم رائحته والفم بتقبيله واليد بلمسه وتعتكف كل جارحة على ما تطلبه من لذتها وتقابله من المحبوب فان فقد من ذلك شيء لم تزل النفس متطلعة اليه متقاضية له فلا تسكن كل السكون ولذلك تسمى المراة سكنا لسكون النفس اليها ولذلك فضل جماع النهار على الليل ولسبب اخر طبيعي وهو ان الليل وقت تبرد فيه الحواس وتطلب حظها من السكون والنهار محل انتشار الحركات ومن ذلك قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنهار معاشا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وكان محمد بن المنكدر يدعو في صلاته اللهم قو لي ذكري فان فيه صلاحا لاهلي وقال عبد الله بن صالح كان الليث بن سعد اذا غشي اهله يقول اللهم شد لي اصله وارفع لي صدره وسهل علي مدخله ومخرجه وارزقني لذته وهب لي ذرية صالحة تقاتل في سبيلك وكان جوهر يادل كان يسمع منه ذلك وقال علي بن عاصم حدثنا خالد الحذاء قال لما خلق الله ادم وخلق حوا قال يا ادم اسكن الى زوجك فقالت له حوى يا ادم ما طيب هذا زدنا منه

الباب الثامن عشر

في نعت المعشوق على الصب المشوق وغير ذلك من اقسام الهجر وصبر العاشق فيه على الجمر اقول هذا باب عقدناه لذكر الجفي وتبدل المحبوب الالف عن صون بابه لمن رتبه خلو المذاق عطر الخلاق

بالاتفاق لا يعرف طعمه الا من ذاقه وعرف وصل الحبيب وفراقه ولم تزل العشاق تحتمل
تجني الحبيب وتقول ضرب الحبيب زبيب شرط المحبة عذار باب الهوى ان الحبيب على التجني
يحرم بعشق لا يصدهم صد ولا تعيقون من سيف اللحاظ غد حد فكم داوجور الحبيب عدلا وقالو
اذا اقبل اهلا وسهلا لا يأخذه في الله لومة لائم ولا تعيد دون جور بان والظلم من الظالم قال

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه ∴ حلوا فقد جهل المحبة وادعا

والعلم المشهود في هذا الباب قول عليه بنت المهدي

جبل الحب على الجود فلو ∴ انصف المحبوب فيه لسمج
ليس يستحسن في شرع الهوى ∴ عاشق يحسن تأليف الحجج

كانها ذهبت في البيت الاول الى قول العباس بن الاحنف قال

واحسن ايام الهوى يومك الذي ∴ تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا ∴ فاين حلاوات الرسائل والكتب

وقد زاد النميري على هذا فقال

راحتي في مقالة العذال ∴ وشفاي في قولهم لا تعالي
لا يطيب الهوى ولا يحسن الصب ∴ الا الجنون ليا ـــلي
بنزاع الاذى وعذل نصيح ∴ وعتاب وكاشح وبقال

وقال جميل بن معمر

لا خير في الحب وقفا لا تحركه ∴ عوارض الناس الا دين تاجر الطمع
لو كان لي صبرها او عندها جزعي ∴ جزعا لكنت املك ما اتي وما ادع

ومن ابلغ ما قيل في عتب الاحباب قول بعض الاعراب

شكوت فقالت كل هذا تبرما ∴ بحبي اراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الوجد قالت تعيبا ∴ صبرت وما هذا بفعل شجي القلب

وادنوا

وادنوا فقصني فابعد طالبا ∴ رضاها فعند التباعد من ذنبي
شكواي يوذيها وصبري تعيرها ∴ وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها ∴ اشيروا بها واستعنوا الاجر من ربي

وقد قسموا الهجر على اربعة اقسام فقالوا هجر دلال وهجر ملال وهجر مكافاة على الذنب وهجر
يوجبه البغض المتمكن في الصدور فاما هجر الدلال فهو الذي من كثير من الوصال وعليه
عقدت هذا الباب قال كشاجم

لولا اطراد الصيد لم تك لذة ∴ فتطاردي لي بالوصال قليلا
هذا الشراب اخو الحياة وماله ∴ من لذة حتى يصيب غليلا

وقال المتنبي

واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه ∴ وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

وقال ايضا

زيدي اذا مهجتي اذل هوى ∴ فاجهل الناس جاهل حاذق

وقال الحر

لان سالي ان تبتليني بمنا ∴ لقد سرني اني خطرت ببالك

وليحذر من وسم بالجمال واخذ بقلوب النسا والرجال ان يكون كثيرا لتدلل لتبدل
فقد قال ابن وكيع ∴ قالوا اعتقت كيرا انه ممتنعا ∴ فقلت هيهات عنكم غاب الطيبة
لو جاد هان فقلت الجود عادته ∴ وانما عز لما عز مطلبه
فاذا ابتذل واجاب كل من دعاه صار عرضه للظنون لان النفس الحرة لا تسفل عن غيرة وقد

قال العباس بن الاحنف

يا قوم لم اهجركم لملالة مني ∴ ولا لمقال واش حاسد
ولكنني جربتكم فوجدتكم ∴ لا تصبرون على طعام واحد

واما هجر الملال فيبطله مرور الايام والليالي واما بتناي الدار وبطول الاختيار حكي
ابن تيم الهاشمية اشتراها علي بن هشام حظيت عنده واحبها حبا شديدا فاتفق انها غضبت

عليه في وقت وتمادت في غضبها فترضاها فلم ترض فكتب اليها الادلال يدعوا الى الملال
ودب هجر دعى الى صبر وانما سمى القلب قلبا لتقلبه وقد صدق عندي العباس بن الاحنف
حيث يقول قال

مارأي مرايتي رأى ÷ اقوى على الهجران
على وانفى بحسن اخاء ÷ ما ضر الوفاء بالاحسان

فلما قرأت الرقعة خرجت اليها من وقتها ونضب واما الهجر الذي يتولد على الذنب فالتوبة
تزيله من القلب عند الاعتراف بالذنب ولا سيما اذا كان المحبوب قال

ملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت ÷ منه ولا كبرياء
يتقي الله في المحب وقد افلح ÷ من كان همه الاتقاء

واما الهجر الذي يوجبه البغض الطبيعي فهو الذي لا دواء له قال الحصري وهذا لا يصح بين
ذوي الاخلاص وذوي الاختصاص اذ حقيقة المشاكلة ممتنعة وصحة المناسبة تدفعه والذي
اقوله انا ايضا ان هذا القسم مرضه مرض لا يمكن علاجه ولا يعذب اجاجه فالمحبوب منه
لا يلام ومحبه كمن ترقص في الظلام وتسلم على من لا يرد عليه السلام احبابه لم يعلون بقلبه
ما ليس يعقله به اعدائه اخذه الارجاني فقال

احبابنا لم تحرجون بهجركم فؤادا ÷ يبيت الدهر بالهم مكمد
اذا رمتموا قتلي وانتم احبتي ÷ فماذا الذي اخشى اذاكم عدا
وقال الخر يطالبني قلبي بكم كل ساعة ÷ اذا الفلس المديون ناح المطالب
وبيننا تكم شوقا الذي مسه الضنا ÷ وقد منعت ظلما عليه المشارب
اذا رمتم قتلي وانتم احبتي ÷ اذا فلا عادى واحد والحبائب

الباب التاسع عشر في الدعاء على المحبوب وما فيه من الصفة المقلوب كقولي
دعوت على الحبيب بعتق قلبي ÷ يقاسي منه انواع الجفاء

فواصله دبالغ في صدودي ÷ فكان اذا على نفسي دعاء

اقول هذا باب عقدناه لذكر من قارب حلول رمسه واراد ان يدعوا على دهره على
نفسه فهو يشتكي ويتشهى ويشتفي ويتشكى لا يثبت على حال ولا يفرق بين اللحظ بين الماضي
والحال فبينما هو يشكوا من محبوبه اذ هو يشكوا اليه وبينما هو يدعوا له اذ هو يدعوا عليه
ثم احسن ما قيل في الدعاء المحبوب قول بلدينا محمد بن العفيف التلمساني رحمه الله تعالى
وجعل من الرحيق المختوم شرابه قال

اعز الله انصار العيون وخلد ÷ ملك هاتيك الجفون
وضاعف بالفتور لها اقتدارا ÷ وان تك اضعفت عقلي ودين
وصان حجاب هاتيك الثنايا ÷ وان ثبت الفؤاد الى الجنون
واسبغ ظل ذاك الشعر يوما ÷ على قد به هيف الغصون
وخلد دولة الاعطاف فينا ÷ وان جارت على القلب الطعين

وقوله ايضا

ادام الله ايام الوصال وخلد ÷ عمرها تيك الليالي
واسبغ ظل غصن الثنائي و ÷ زاد قدودها حسن اعتدال
ولا زالت ثمار الانس فيها ÷ لطائفة في كل حال
ولا برحت لنا فيها عيون ÷ تغازل مقلتي خشف الغزال

وقال علاء الدين علي بن المظفر الكندي

ادام الله ايام العذار وبارك ÷ في لياليه القصار
واغنى الله روضة كل خد ÷ اذا سحبت عن الكريم
الغزال
ولا زالت مباسم كل ثغر ÷ لنا يم برقها ذات افتقار

ولا برحت على العشاق تصفوا ∴ شباب العادي خلعي

وقال ابن الحديدي

لاغا نقل من البرية كلها ∴ الايدي اليمنى وتيد قبلكا

كلا ولا رشفت رضابك العبد ∴ ما قد رشفه الا فوالمواكا

وقال آخر

يا رب ان قدرته لمقبل غيري ∴ فالموت اولى لاكون

واذا قضيت لنا بصحبة سالف ∴ يا رب فلتك شمعة في المجلس

واذا حكمت لنا بعين مراقب ∴ يا رب فلتك من عيون النرجس

ومن احسن ما قيل في الدعاء على المحبوب قول شهاب الدين بن غانم

والله ما ادعوا على هاجري ∴ الا بان يحسن بالعشق

حتى يرى مقدار ما قد جرى ∴ منه وما قد تم في حقي

وقال الآخر يا ذا الذي كل يوم يزيد ∴ عقلي خبالا

ولهفتي فيه حتى عاد ∴ رشدي ضلالا

ادعوا عليك وقلبي ∴ يقول يا رب لا لا

وقال آخر

فقلت لا امتحى اراك ∴ في العشق مثلي

وقال آخر

ايها المعرض صفحا عن ∴ خطابي وجوابي

لا اذال الله عشري ∴ اويريني بك ما بي

رب فاجعله دعاء ∴ خائبا غير مجاب

دق قلبي ان يرى ∴ قليل في مثل عذابي

وقال آخر

وقال آخر

يا رب ان لم يكن في وصله طمع ∴ ولم يكن فرج من طول جفوته

فاسقه السقام الذي في طرف مقلته ∴ واشرح لاحر خديه بلحيته

وقال آخر

كم جفاني فرمت ادعوا عليه ∴ فتوقفت ثم ما دهت ذاهل

لا شفاه الله طرفه من سقام ∴ ارأيي عذاره وهو سائل

وقال ابن سنا الملك

اترك طول اسري في يديه ∴ فيغضب اذ اسري بطول اسري

سألت الله ان يبلي بعشق ∴ فيصبح عاشقا لكن بهجر

وقال ابن وكيع

ان كنت تعلم ما بي ∴ وانت بي لا تبالي

فصار قلبك قلبي ∴ وصرت في مثل حالي

بل عشت في طيب عيش ∴ تفديك نفسي ومالي

دعوت اذا ضاق صدري ∴ عليك ثم تبالي

وقوله ايضا

فهم غالطني فهما جاني ∴ بنيال عما علما

مقسم ما بلغته غلتي ∴ كادت والله عينيا زعما

رزق المظلوم تنادمه ∴ ثم لا ادعوا على من ظلما

وقال ابن منقذ

يا طالما يعرض عني ∴ اذا دعوت غضبانا على ظالمي

اظنه انت والا فلم تخشى ∴ دعا دون ذا العالم

يارب لا تسمع فيه وان ÷ كان دعاء المغرم الهائم

وقال آخر

قلت لمحبوبي وقد زرته ÷ مجوبر كالقمر النادر

هذا الذي ياخذ لي طرفه ÷ من طرفك الوسنان بالثار

وقال الآخر

ولما بدا لي انه غير زائري ÷ وان هواه عن حبيبي عني تخلّى

تمنيت ان يهوى سواي لعله ÷ يقاسي مرارات الهوى فيرق لي

الباب العشرون في الخضوع وانسكاب الدموع اقول هذا باب عقدناه لذكر من اصبح دمعه مسكوبا بسكوب ضبابه وهو في حبه كالوالج كما قيل ايوب على ايوب ولا سيما اذا تمادى الهجر وكان بعض محبيه هنالك يروي من انسكاب عبرته العبرة وينشد دام عز الخليط على قول ابن عيير

ومفارق سكن القلوب فذ خلت ÷ فدا خلت منه الى ترويع

نعب الرسول وقال لي ÷ وانا التبيع له المطيع

بالله قل لي ما جرى ÷ بعد فقلت له الدموع

وقال الآخر

قال لي من احب والبين قد ÷ جد وفي مهجتي لهيب الحريق

ما الذي في الطريق تصنع ÷ بعدي قلت ابكي عليك طول الطريق

وما احسن قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

قد استخدمت بالافكار سري ÷ وما الطفت لي بالوصل امرء

ولم اره على الايام الا عقدت ÷ مودة وحللت ضره

ولا استمطر سحاب العين الا ÷ وصرت بادمعي في الناس عبره

وقول ايضا وهو من نثره الذي اصبح بين النجوم نثره فصبر حتى يتجلى هذا الغرم وتبلغ سحايب هذه السكره وتجف مناديل الجفون فانها صارت بالدموع عصره ÷ فقاتل الله

البين ما اكثر فضوله بدخوله بين المحبين وفي هذا المعنى الباهر قول ابن عبد الظاهر

ولا تسلني عن اول العشق لنا ÷ فيه قديم هجر وهجره

ومن دموعي ومن جبينك ÷ ارخت عن غرامي سيل دره

ومن معاني المتنبي الغريبة قوله

اتراها لكثرة العشاق تحسب ÷ الدمع خلقة في الاماقي

وقوله ايضا

لا تعذل الاشتياق في اشواقه ÷ حتى يكون حشاك في احشائه

وانا القتيل مضرجا بدموعه ÷ مثل القتيل مضرجا بدمائه

وقوله ايضا

وهبت السلو لمن لامني ÷ وبت من الشوق في شاغل

كان الجفون على مقلتي ÷ ثياب شققن على ثاكل

وقول الاخر في الخضوع وانسكاب الدموع

شقت عليه يد الاسى ÷ ثوبا لدموع الى الذيول

وقال الآخر

وحدي مضافا الى خدها ÷ قياما الى البعث لم تقعد

وقال ابو ابراهيم المعمار

ولي غضبان لا ترضيه ÷ الا دموع ساكبات منهمرة

فاعطفت معاطفه بوصل ÷ وذي عيني بعد الهجر قطره

وقال الآخر

وقائلة ما بال عينك مذ رات ÷ محاسن هذا الشخص تد معها هطل

فقلت زنت عيني بنظرة طلعة ÷ فحق لها من فيض ادمعها غسل

وقال السري الرفاء

بروحي من ردّ المحبة ضاحكا ÷ تجدد بعد الياس في الوصل مطمعي
وحالت دموع العين بيني وبينه ÷ كأن دموع العين تعشقه معي

وقال ابن وكيع

وسحاب اذا همى الماء فيه ÷ اهب الرعد في حشاه البروقا
مثل ماء العيون لم يجر الا ÷ بذكي عن القلوب الحريقا

وقلت من قصيدة حجازية

روض الرقيتين طوا ره اذا ÷ لمع البرق الحجازي مذهب
فلا تعجبا من سحب دمعي عندما ÷ جرى من عينه ماجرى من ادمعي وكفا
لا تعجبوا من وفاد معي غداة جرى ÷ ان همت فكل برق لاح للعين خلب

وقلت من اخرى حجازية

جفني القريح على خدي قد وكفا ÷ تحسبه ماجرى من ادمعي وكفا
لا تعجبوا من وفاد معي غداة جرى ÷ من جفنه ما جرى فالجرح منه دنا
ما زلت ابكي على وادي العقيق ÷ الى ان قيل هذاك من جفنه قد رعفا

وقلت ايضا من قصيده

بكيت على ارض فهاكت ما شيا ÷ فابتهت في دمعي على صخرها الحنا
بخرت يا دمعي فلم تحظ دايما ÷ فيا دمع ما اجرى ويا قلب ما اقسا

وقلت من قصيده

ان عيني على العقيق اذ الرحيل ÷ دمعي بلونه حمرا
مدامتي لحين دمعي نظارا ÷ صح عندي لعيني اكسيرا
لا تسل ما جرى من الدموع ÷ هذا الذي حل بقلبي عاقد

وقلت من قصيده

وقلت من قصيده

خالفت فيك معنفا ونصيحا ÷ واطعت جفنا بالدموع قريحا
ما عمل لقتلي محضر اضحوا الذي ÷ كتب بقلبي بالدما مشروحا
صب على صفح المطب دمعه جرى ÷ العيون به دما مسفوحا
وشاهدت عيناك حمر دمعه ÷ وكيف شاهدت قلبه المجروحا

وقلت ايضا

الطيف من فقد الكرا يشكوا ÷ الا سي اليه
والحذر من فرط البكا ÷ ناماجرى عليه

وقلت ايضا

ارحم دجمرا اعمى و ÷ ابعث خيالا في الدوى
ودمع عيني لا تسل ÷ عن حاله يا ما جرى

كان السعودي شارح المقامات رحمه الله تعالى كثيرا ما ينشد

قللت خمدتك بتكي ÷ دما حدار الثنا
فلم تعوضت عنها بعد ÷ بعد الدما بما
فقلت ما ذاك مني ÷ لسلوة وعزا
لكن دموعي شابت ÷ من طول عمري بكا

وقال اخر

وقايلة لي ما بال دمعك ÷ ابيضا فقلت لها يا علوه هذا الذي يفي
الم تعلمي ان البكا طال عمره ÷ فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي
اوعما قليل لا دموعي ولا دمي ÷ يزين ولكن لو عيني ومحرقي ودل
اخر وقايلة لي ما بال دمعك ÷ ما سودا وقد كان ابيضا وانت بخيل

فقلت لها جفت دموعي من البكا ∴ وهذا سواد العين منو تسيل ... وقال

آخر: كانت دموعي حمرا يوم بينهم ∴ تدنا او قصرتها بعدهم حرق

نطقت بالحضو ودامن خدودهم ∴ فاستقطر البين ما الورد من حدقي

وقال الناشي الاكبر

بكت للفراق وقد راعها ∴ بكا الحبيب لفقد الديار

فان الدموع على خدها ∴ بقية طل على جلنار

الباب الحادي والعشرون في الوعد والاماني وما فيها من راحة المعاني اول

هذا باب عقدناه لذكر الاماني التي لا بد منها ولا غنا عنها فلا اكل عنها

اعلل بالمنى قلبي لعلي اروح ∴ بالاماني الهم عني

2 واعلم ان وصلك لا يرجى ∴ ولكن لا اقل من التمني

ولم يزل المحبون يعللون بالاماني نفوسهم ويترجون براح براحتها كؤسهم فمنهم

من فاز بالامنية قبل حلول المنية ومنهم من مات باعظم غصة وما وقع له الحبيب على

قصة من نال من دنياه امنية اسقطت الايام منها الالف وهو النوع الاخير هو الكثير

والصغير والتيم به من المحبين جم غفير

من كان مرعى عزمه وهمومه ∴ روض الاماني لم يزل مهزولا

نعم من منهم من مات من وعد الحبيب مسلوب لو قاد بعيدا من لقا الورد على ميعاد

يصدق قول الحبيب ويكذبه ويحققه ويقول

ما زلت منتظرا الوعد لسيدي ∴ في البيت منتظرا لفتح الباب

يا كاذبا في وعده بلسانه ∴ من لي بنقض لسانك الكذاب

طالما ايس من وعد المحبوب وتمثل من دقيق ساقه بمواعيد عرقوب كما قيل

وبلوغ الاماني في مواعدها ∴ الا كما شعب يرجو وعد عرقوب

بقوله

تنبيه قولهم في المثل مواعيد عرقوب يقال ان وعد وعدا واخلف واصل المثل المذكور ان

عرقوبا كان له اخ فسأله شيئا فقال له عرقوب اذا طلع نخلي فلما اطلع قال اذا بلح قال اذا

زهى فلما ازهى قال اذا ارطب فلما ارطب قال اذا صار تمرا فلما صار تمرا اخذه من الليل ولم

يعط اخاه شيئا فضرب به المثل في خلف الوعد ∴ فقيل مواعيد وواعدتني

قال الشماخ

وواعدتني ما لا احاول نفعه ∴ مواعيد عرقوب اخاه بيثرب.

وقال آخر

وعد وكان الخلف منك سجية ∴ مواعيد عرقوب اخاه بيثرب

وقال آخر بن الحجاج

ندبت مثل من لقيته مثل ما ∴ الفتية والحق لا يغضب

فقلت يا عرقوب اطمعتني ∴ فقال لم تفسك يا اشعب

وقلت انا من قصيدة الحجازية

يعدني بالهجر في كل ليلة ∴ اصدق فيها وصله واكذب

ولما وردنا ماء مدين قال ∴ لي وحق شعيب انت في الحب اشعب

والناس في الاماني على قولين فمنهم من يرى فيها راحة قلبه وتنفيس كربه ويريح بها

النفس ويتعلق من حبالها بحبال الشمس ومنهم من يقول ليس الرجى مما يجي بيد الاماني

من الخداع والوقوع في النزاع ولكل من القولين حجة ومن مذهب سلوك المحجة ومن

احسن ما سمعته في القول الاول قول بعض بني الحارث قال

اماني من سعدي حسانا كانما ∴ سقتنا بها سعدي على ظما بردا

منى ان يكون حقا يكن احسن المنى ∴ والا فقد عشنا زمانا بها رغدا

وقول الآخر

ولما حللنا منزلا ظله الندا ÷ بقاد بنا نامن الورد حاليا
اجد لنا طيب المكان وحسنه ÷ منا فتمنينا فكنت الامانيا

وقال افلاطون التمني حلم المستيقظ وسلوة المحروم وقال غيره التمني رفيق مؤنس وقيل لاعرابي ما امتع لذات الدنيا وقال ممازحة الحبيب ومحادثة الصديق واماني تقطع بها ايامك وقال القاضي الفاضل ولحسن ما شاء وحلت وجح كتبه ودوح قربهم فرجعنا الى العادة وعادنا ايامنا وصرنا الى الحنة ودق كلامنا وعاودتنا المنى وما كانت تخطر ببالنا وان خطرت فانها كالمنى اتمنى تلك الليالي المنيرات وجه المحب ان تمنيا وقال يا الرومي

لله ايام تقضت بكم ÷ ما كان احلاها واهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها ÷ شيء سوى ان نتمناها

وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس

اصبو الى البان بانت عنه ÷ هاجرتي تعلل بليالي وصلها فيه
غصن مضى وحلا بيت الصبا ÷ فلم يبق من طيبه الا تمنيه

وقال العفيف اسحق كاتب الانشا للناصر داود

لولا مواعيد اماني اعيش بها ÷ لمت يا اهل هذا الحي من زمني
وانما طرفا مالي به سرح ÷ يجري بوعد الاماني مطلق الرسن

وقال بن خفاجة

وليل اذا ما قلت قد باد وانقضى ÷ تكشف عن وعد من الظن كاذب
ولا انس الا ان اضاحك ساعة ÷ وجوه الاماني في نحور المطالب
سحبت الدياجي فيه سود ذوائب ÷ لاعتنق الامال بيض الترائب

وقال اخر

فالمنى والحتر وان عللتنا ÷ من هواها بعيش ما يكون

وقلت انا

وفي لقلب غدا مما يكابده من ÷ دمعه الصب يجري في مجاريه
لم يبق فيه سوى روح يرددها ÷ لولا المنى مات باقصى امانيه

وقلت

يا طيب روح سرى من نحوهم ÷ سحرا لولا تلاقيه قلبي في الهوا تلفا
كم اعلل قلبي بالنسيم وما ÷ انا لداعي في هواه شفا

وقال بن رزين

لا سرحن نواظري في ÷ ذلك الروض النضير
ولاكلفنك بالمنى ولا ÷ شربنك بالضمير

وقال اخر

وسأذن قلت له هل ÷ لك في المنادمة
فقال كم من عاشق ÷ سفكت بالمنى دمه

وقال اخر

عللتني بموعد واطيلي ÷ ما حييت به
ودعيني افوز منك بنجوا ÷ نطلبه
فعسى يعتبر الزمان الحظ ÷ بنيته

وقال ابو بركات الحاجي

لي حبيب لو قيل لي ما تمنى ÷ ما تعديته ولو بالمنون
اشتهي ان احل في كل طرف ÷ لاراه بلحظ كل العيون

وقال بن زيدون

اما مني قلبي فانت جميعه ÷ يا ليتني اصبحت بعض مناك
يدني مزارك حيث شطت به ÷ النوى وهم اكاد به اقبل فاك

وقال الحسين بن الضحاك

وصفا لبدر حسن وجهك حتى ÷ خلت اني وما اراك اراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض ÷ توهمته نسيم شذاكا

خدع المنى تعليلني فيك بما ∴ شراق دار لمحبة ذاكا

وتما اجتمع به ارباب القول الثاني

واكثر افعال الاغاني اسادة ∴ واكثر ما تلقى الاماني كواذبا

وقال الخالدي

ولا تكن عبد المنى روس ∴ اموال المفاليس

وقال بن الزرف الفيرواني

عكفنوا في البيوت امانيا ∴ وجميع عمار الليام اماني

وقال بن المعتز

لا تاسفن من الدنيا على امل ∴ فليس باقية الامثل ماضيه

وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لجتنبوا المنى فانها تذهب بهجة ما خولتم وتصغر المواهب التي رزقتم وقال رجل لابن سيرين رايت كاني اسبح في غير ما واطير بغير جناح فقال انت رجل تكثر الاماني حكي ان الحجاج مر ذات ليلة بدكان لبان وعنده سبوتم فيها لبن وهو يقول متمناه انا ابيع هذا اللبن بكذا وكذا ثم ابيعه فاكسب منه كذا وكذا فيكثر مالي وبحسن حالي واخطب بنت الحجاج واتزوجها فاذا دخلت الي وادخل النها بوما تخاصمني فاضربها برجلي هكذا ورفس برجله فكسر السبوتم وتبدد اللبن فقرع الحجاج الباب ففتح له فضربه خمسين عصاه وقال اللبن لو رفست ابنتي هكذا لا بفجعتني فيها وقال علي بن عبيد الاماني تخايل الجهل وقال غيره الاماني تخدعك وعند الحقايق تدعك اتفق ان الزكي عبد الرحمن الوصيي حضر عند الملك المظفر قبل ان يلي حماه وانشده

متى اراك ومن تهوى وانت كما ∴ تهوي على رغمهم روحين في بدن

هناك انشد والامال حاضرة ∴ هنيت بالملك المظفر والاحباب والوطن

فوعده اذا تملك حماه ان يعطيه الف دينار فلما ملكها انشده

مولاي هذا الملك قد نلته ∴ بوعد مخلوق من الخالق ∴ والدهر منقاد لما شئته ∴ قد ان ان الموعد الصادق ∴ فوقع له بالف دينار واقام معه ولزمه اسفار وانفق فيها المال الذي اعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال

ذاك الذي اعطيته لي جملة ∴ قد استرد قليل قليل

فليت لم يعطوا ولم ياخذوا ∴ وحسبنا الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك المظفر فاخرجه من دار كان قد انزله بها فقال

اخرجني من كسر بيت مهدم ∴ ولي فيك من جنس الثناء بيوت

فان عشت لم اعدم مكانا يضمني ∴ وانت فندري ذكرمن سيموت

فخبه المظفر فقال ماذنبي اليك قال حسبي الله ونعم الوكيل فامر بحبسه فلما احس بذلك قال ∴ اعطيتني الالف تعظيما وتكرمة ∴ ياليت شعري لما اعطيتني ديني تلك وقد عتب على السلطان حقده عليه لاجل قوله حسبي الله ونعم الوكيل حتى قيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فكان حاله معه كما قيل قال

فكنت كالمتمنى ان يرا فلقا ∴ من الصباح فلما ان راه عمي

ولله در القايل

ربما يرجوا الفتى نفع فتى خوفه ∴ اولا به من اهله

ربما من ترجوا به دفع الاذا ∴ سوف ياتيك الاذا من قبله

ذكرت هذا قول الاخر

لما بدا العارض في خده ∴ بشرت قلبي بالنعيم المقيم

وقلت هذا عارض ممطر ∴ فجاني فيه العذاب الاليم

وقال بن سنا الملك من رسالة الى محبوب وانت الذي تقضيني من بده وتفجعني من باله وانت الذي يغضبني قبل ان يتكمل الوصل من حله وضا له وانت الذي

خلفتني ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم قال

لعل عتبا اصابنا فلا نظرت ⁖ اذ واشيا قال فينا بغيا كذبا

او لعل عتبك محمود عواقبه ⁖ فربما صحت الاجسام بالعلل

او لعل الرضا منكم وكيف ماله ⁖ تير فوادا ساه منكم الهجر

او لعل سدى في النفس يرويه ⁖ اذ امه وجمر في القلب ناره

او لعل عاطفة تدني الى امل ⁖ قلبا تحير بين الياس والطمع

او لعل عين الرضا من كلفته ⁖ يوما بتهيج ما قالته حسادي

او لعل زمانا قد تولى ⁖ سيثني الينا وقلبا قد تسلى

او لعل دنوك العفو العفو ⁖ واسع يرد بها العاني على مفرق الذنب

او لعل سلوا الفواد يعوده ⁖ وذى غلط حاشى فوادي ان يسلوا

او لعل وما تغني لعل واخواتها ⁖ علا قد صبت واستراحت هائم

ولا اقل من العلل بلعل واخواتها وما اقل غناها واكثر عناها الباب الثاني والعشرون في الرضا من المحبوب باليسير مطلوبا قول هذا باب عقدناه لذكر الحب المطبوع والكلف العتوع من قنع من الحبيب بالنظر اذا حضر ويرضى منه بالسلام ولو مرة في العام فنونا بالرضا منه بالبر واليسير كما قيل

قلبك لا ينال له قليل انا راض ⁖ منكم باي شي ترتضيه من عاشق معشوق

وقال يلام على الطريق اذا اجتمعنا ⁖ بالاتفاق الطريق

المعري لا قال في العام الذي ولى ⁖ ولم يلك الا امله في القابل

ان البخيل اذا امتد له الهوى ⁖ في الجود هان عليه بذل الباذل

وقال جميل اقلب طرفي في السماء لعله ⁖ يوافق طرفي طرفها حين تنظر

وقال ايضا واني لارضى من بثينة بالذي ⁖ لو استيقن الواشي لقرت بلابله

فلا وقال

تلاوقات لا استطيع وبالمنى وبا ⁖ لامل المرجو قد خاب امله

وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي ⁖ اواخره لا ملتقي واوايله

قلت انظر الى هذا الشاعر الظريف والعاشق العفيف قد قنع من مناه هل احبابه بالقول واكتفى باللمح من احلل الاستاد والكل من هذا المحب المشير قول بن المعتز

الشاري النجم الذي هو طالع ⁖ عليها هذا المحب نافع

حتى يلتقي في الافق لحظي ولحظها ⁖ فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع

العلم المشهور في هذا الباب قول بعض الاعراب قال

اليس الليل يجمع ام عمرو ⁖ واياك فذا كانيا تدان

نعم وارى الهلال كما تراه ⁖ ويعلوها النهار كما علاني

كان الشيخ اثير الدين ابو حيان يقول عن صاحب هذين البيتين هذا العاشق القنوع

وقال بعض الاعراب

وما نلت منها وصلها غير انني ⁖ اذا هي بالت بلت حيث تبول

ذكرت هنا ما حكي عن بعضهم انه راى امراة حسناء في طاقة فاعجبها ولازم المقام على بابها والمرود تحت الطاقة الى ان اعيا وقل صبره وحصل عليه الاياس منها فدق الباب عليها فخرجت الجارية اليه فدفع اليها صحفة وقال دعي سيدتك تبول في هذه فبالت في الصحفة وقالت للجارية ابتعيه وانظري ما يصنع بذلك فلم تزل الى ان دخل بعض الخرايب فوضع ايره في ذلك البول وقال يا ميشوم اذا فاتك اللحم فاشرب المرقة وحكى بن الجوزي في كتاب الاذكياء ان الهدهد قال لسليمان عم اريد ان تكون في ضيافتي فقال سليمان انا وحدي فقال بل والعسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ودي بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا من فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا لخذه بعضهم هذا

المعنى فقال

وكن قنوعا فقد جرى مثل ⁖ ان فاتك اللحم فاشرب المرق

الباب الثالث والعشرون في اختلاط الاشباح اختلاط الماء بالراح اقول هذا باب عقدناه لذكر من افرط في العناق اذ التفت الساق بالساق فاصبح هو ومحبوبه كالشي الواحد في راي العين حتى عند الاحوال الذي يرى الشي شيين وذلك لفرط المحبة التي لا تشفي قلب صاحبها بالوصال ولا ينقطع حبال دموعه بالاتصال كما قيل

وكنت وهو حبيبي ان اقول له ⁖ من شدة الحب قد ابعدت فاقترب

وقال بن الرومي

اعانقه والنفس بعد مشوقة ⁖ اليه وهل بعد العناق تداني

والثم فاه كي تموت حرارتي ⁖ فيشتد ما القي من الهيمان

ولم يك مقدار الذي بي من الجوى ⁖ ليشفيه ما ترشف من شفتاني

كان فوادي ليس يشفي غليله ⁖ سوى ان يرى الروحان يلتقيان

وقال اخر سريت اليه والظلام كانه ⁖ سريع كرى والنجم في الافق شاهد

فلوان روحي مازجت ثم روحه ⁖ لقلت ادن مني ايها المتباعد

وقال ابو الحسن التونسي

ثم اعتنقنا فترانا معا في ظلمة ⁖ الليل ونور العتاب

جسمين صارى في الهوى واحدا ⁖ ككلمتين اختلطا في كتاب

وقال خالد الكاتب

كاني عانقت ريحانة ⁖ تنفست في ليلها البارد

فلو ترانا في قميص الدجى ⁖ لاحتج حبنا في جسد واحد

وقال نفطويه النحوي

ولما التقينا

ولما التقينا بعد بعد بمجلس ⁖ يغازل فيه اعين الزجر النفس

جعلت اعتمادي ضمه وعناقه ⁖ فلم نفترق حتى توهمته بعضي

وما احسن قول ابي بكر الاربلي حيث يقول

هم الرقيب بان يسعى فنمنا ⁖ ليلا وقد بات من اهواه معتنقي

عانقته فاتخذنا والرقيب ترى ⁖ فردا واحدا ولي على حنق

وقال سيف الدين المشد

ولما زار من اهواه ليلا وخفنا ⁖ ان يلم بنا مراقب

تعانقنا لاخفيه نظرنا كانا ⁖ واحد في عقد كاتب

وقال اخر

توهم واشينا بليل مزاره فهم ⁖ ليسعى بيننا بالمباعد

فعانقته حتى اتحذنا بالتعانق ⁖ فلما اتانا ما راى غير واحد

لما سمع كمال الدين بن العديم هذا البيتين مسكه مسكرا اعمى وقال ابو الفضل

سقيا لعيش مضى والدهر يجمعنا ⁖ ونحن نحكي عناقا شكل تنوين

فضرت ذا علقة كيف حبا لكم ⁖ لهم هجرك تري ثم تنوين

ومثل هذا القول في عدم السلامة وتوجيه الملامة قول بن سنا الملك

وليلة بتنا بعد سكري وسكره ⁖ بنون وساديهم وشد تبريدي

وبتنا الجسم واحد من عناقنا ⁖ ولا الحرف في الكلام مشددي

لو قال الحرف في النظام وما وقع في الملام لان الحرف المشدود في اللفظ معدود عند العروضيين بحرفين واما في الخط فلا فعطى هذا الايهام لما اراد ولو جعل ساعده للمحبوب كالوساد ولا عذر له لان الوزن مساعده واعانه على تحصيل هذه الفايده

وقال بعض شعرا الذخيره

بتنا وداء الحجاب يلحفنا برد ∴ وفاد الشمل يشتمل
اثنان من شدة التعانق قد صارا ∴ كفرد بالروح مشتمل
لو ان غيث السماء امطرنا لم يصب ∴ الارض تحتنا بلل

قال محمد بن عروس اجتمعت انا وعلي بن الجهم في سفينة ونحن غير متعارفين فتذاكرنا وجدته حلو المذاكرة فكان في بعض ما قال لي انا اشعر الناس فقلت عاد فقال بقولي

الا رب ليل ضمنا بعد هجعة ∴ وادني فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة ∴ من الخمر فيما بيننا لم تشرب

فقلت له والله لقد احسنت ولكنا اشعر منك قال باي شي قلت بقولي قال

لا والمنازل من نجد وليلتنا ∴ بغداد وحدنا بنيا جدد
كم دام فينا الكرى من لطف ملكه ∴ يوما فما انفك لا خدد لا عضد

وقال الاصل في كل هذا قول بشار وهو من الشعر الملوكي

ومرتجة الارداف مهضومة الحشا ∴ يموج بجسمها وتدود
اذا نظرت هبت عليك صبابة ∴ وكادت قلوب العاشقين تطير
خلوت بها لا يخلص الماء بيننا ∴ الصبح دوني حاجب وستور

ذكرت بقول في اول الباب الاول الذي يرى الشين قول بعض المغاربة في مليح احول

باي انسان يجري مع الانسان ∴ مليكه موضوعهما انسان
احور الجفون له رقيب حول ∴ الشي في ادراكه شيان
يا ليته ترك الذي انا مبصر ∴ وهو المخبر في الغزال الثاني

وقول ابن اسرائيل

قد بالغ في حدثيه بالمين من ∴ من قال دانيه بالعين
ما يبصر مثله سوى ذي حول ∴ من حيث يرى الواحد كالاثنين

وقول صدر

وقول صدر الدين الوكيل

يقولون اذا كلفت باحول ∴ يقلب بالزوجين قلت لهم عذرا
وان كل عين حسنا اوصاف حسنها ∴ فعدت لطول الدهر تنظرها شزرا

الباب الرابع والعشرون في عود المحب كالخلال وطيف الخيال اول هذا باب عقدنا لذكر من اداه النحول الى الذبول فاصبح كالطل بين الطلول فهو من شدة الضر كما قال صردرا وكم ناحل بين تلك الخيام تحسبه بعض اطنابها مجبوبر في الجفا واحد كالالف وهو في الرقة كالخيال يمشي الى خلف قال

ولما راتني كعود الخلال جسمي كما ∴ ينسج العنكبوت
فقال تموت الى كم تنيك فقلت ∴ اليك الى ان اموت

والعلم المشهور في هذا الباب قول المتنبي

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني ∴ وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح يردد في مثل الخلال اذا ∴ طارت به الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل لو ∴ لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقال ايضا

الام طماعية العاذل ولا ارا ∴ في الحب من عاقل
يراد من القلب نسيانكم ∴ وتابى الطباع على الناقل
واني لاعشق من عشقكم نحولي ∴ وكل فتى ناحل
ولو زلتم ثم لم ابككم ∴ بكيت على حبي الزائل

وقلت انا من قصيدة

كان الصدا بين الخيام متيم ∴ ولم يبق منه غير صوت واثر

وقال التهامي تولد اصفرادي والنحول ∴ كلاهما في العشق حتى تدره العشاقا

فكانه الفخط مذهب ∴ جعل الدجى ورقا له واذا قا

قال النقيل

ان جفاني الكرى وواصل قوما ∴ فله العذر في التخلف عني
لم يحل الهوى بجسمي شخصا فاذا ∴ جاءني الكرى لم يجدني

وقال ابن لولو

وارقني خيال من حبيب ∴ تبات زاره لما اتاني
فمن سهري بكم نما اراه ومن ∴ سقم بطرني فما يراني

وقال محي الدين بن الظاهر

ايها الصايد باللحظ ومن دون ∴ الورا مصطفي
لا تسم طاير قلبي هربا انني ∴ اضلع في قفصي

وقال نظر الدين المعري

انا بالحب حتى لو توهمه بنا ∴ لوهم خاف لا خفاه توهمه
لولا الانين ولوعات تحركه ∴ لم يدر بعيان من يكلمه

وقال محاسن الشوا

ضيف وطن من اهوا بوصلي ∴ وعاد في الخيال وكان عايد
فاه بهت الذي للسقم يقصنا ∴ وان خالفه صله وعايد

وقال الارجاني

ولو لا انها لم تروني من الضنا ∴ ولا اصبحوا من اجلها خصما
ولكن تجلت مثل شمس منيرة ∴ فلاحت خلال الصنو مثل هباء

وقال اخر

قد كان لي فيما مضى خاتم ∴ فذق جسمي فتمنطقت به
وزاد في السقم فلو ضج بي ∴ مقلة النايم لم ينتبه

وقال

وقال ابو العتاهية

لم يبق الا القليل في وما ا ∴ جهابترك الذي بقيا

وقال ابن عبد ربه: رايت العاشقين لهم جسوم ∴ براها الشوق او نحوا الطاووا

وقال اخر

ولما ان والاهل سقامي تجاوز ∴ حده حد السقيم
سددت مناقس النسيمات عني ∴ مخافة ان اطير مع النسيم

وقال لاخر

واذا عابدونا لكلاي ∴ بعث بي انفاسه في الفراس

وقال لخر ∴ عبثت به ايدي الضنا فكانه ∴ سر خفي في ضمير كتوم

وقال ظافر الحداد

انحلني حبك يا سليمى وزادني ∴ الشوق فلم اعرف
وذبت حتى لو دي بي الهوا ∴ في ناظر الناظر لم يطرف

وقال ناصر الدين النقيب

يقول حبيبي لنحولي وقد افرط ∴ بي فرط ضناء واكتئاب
نعتك بي ياسقم مالم يكن ∴ يلبس والله عليه الثياب

ومما تحرط في هذا السلك ما وصفت به الشعراء الخصر من النحول وقد بالغ ابن اسرائيل حيث يقول واها على الخصر الرقيق وانما ∴ قطع الطريق حديثه الموقوف

خصر ادير عليه معصم قبلة و ∴ كان تقبيلي له تعنيق

وقال الشيخ سيف الدين الحلي

مليح يغار الغصن عند اهتزازه ∴ ويخجل بدر التم عند سفر وقمر
فماية معنى ناقص غير خصره وما ∴ فيه شي زايد غير ردفه

قلت اخذه من قول بلدينا محمد بن العفيف التلمساني واراد تقدم على الحسن فقصر وجرا

حلقه ليعثر على المعنى فعثر بل والفرق بينهما كما بين الاجاج والكوثر والحضر الا قول
ابن العفيف وحلاوة منطقه الظريف قال

فكم بتجافى خصره وهو ناحل ۞ كم يتجافى ردفه وهو بارد
وكم يدعي صونا وهذا جفونه ۞ بفترتها للعاشقين تواعد
شكوت الى ذاك الجمال صبابة ۞ تكلف جفني انه قط لا يغفو
فلانت لي الاعطاف والخصر دق لي ۞ ولكن تجافى الثغر وا ثاقل
وقال ايضا تلفت الثغر على ردفه ارفع ۞ قلبي في العريض الطويل
يا ردفه جرت على خصره ۞ رفقا بنا ما انت الا ثقيل

وعلى ذكر الردف ما احسن قول الاخر حيث يقول

البدر من وجهه نكتة فترة ۞ في الظبي من طرفه
اذا مشى خاد بردفه كانه ۞ يمشي الى خلفه

وقال الشيخ صفي الدين الحلي في مليح راقص

خار في قد اعتدال ضعف ۞ ما له عديل
قد خففت عطفه شمال تقلت ۞ جفنه شمول
ثم انثنى راقصا بقد تثنى ۞ الى نحوه العقول
يحول ما بيننا بوجه فيه مياه ۞ الحيا يجول
وديح الرقص منه عطفا حوبه ۞ اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف وردفه ۞ خارج ثقيل

وقال ابن رشيق حمل اثقالي على ردفه وامسك الخصر لئلا يضيع وقال الشيخ جمال الدين
بن نباتة سالت النقا والبان تحكي ۞ لناظري ردا دفا واعطاف
من طال صدها

ايضا وقال

الردف

فقال كيف لو مل تما انا حاملها و ۞ قال قضيب البان ما انا قدها

الباب الخامس والعشرون من ذكر ما يكابد من طلب الاحباب من الامور الصعاب وغير
ذلك مما يقاسيه من تحمل الاشواق والم الفراق كقوله قال

واما مثل ما ضمت عليه ضلوعي ۞ ما سمعت ولا رايت

اقول هذا باب عقدناه لذكر ما يقاسيه المحب من ركوب الاخطار في طلب الاوطار فهو
لا يزال الشعور لا يحاله متقلبا تحت احاله يقاسي في طلب الحبيب من الاهوال ما هو اثقل
من الجبال ويبيح في مقابلة اللمحة اليسيرة منه بالنفس والمال قال

ومن طلب الاحبة كان اسخى ۞ ببذل النفس من كعب بن مامه
ومن طالب الغنايم لم يهب من ۞ يمضي من دون مطلبه حمامه

وقال الطغرائي

لا اكره الطعنة النجلاء قد سفعت ۞ برشفة من نبال الاعين النجل
ولا اهاب الصفاح البيض تسعفني ۞ باللمح من خلل الاستار والكلل

وقال الامام بن الامام محمد بن داود الظاهري

حملت جبال الحب فيك واني ۞ لاعجز عن حمل القميص واضعف
وما الحب من حسن ولا من سماحة ۞ ولكنه شي به الروح يكلف

وهذا البيت الاخير مثل قول الاخر

وكم في الناس من حسن ولكن ۞ عليك لشقوتي وقع اختياري

وقد انصف هذا العاشق لاعترافه بان ثم من هو احسن من محبوبه ولكن غلبة الهوى
وميل النفس اوقفاه في هواه ومن احسن ما سمعته في طلب الا وطار وركوب الاخطار
قول ابن خفاجه لقد جبت دون الحي كل تنوفة ۞ يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل مسود جمة ۞ ودست عرين الليث ينظر عن جمر

وحيت ديار الحي والليل مطرق ۞ منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
انيم بها برق الحديد وربما ۞ عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم الق الا صعدة فوق لامة ۞ فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق اشقر ۞ فقلت حباب يستدير على خمر
فنرت وقلب البرق يخفق غيرة ۞ هناك وعين النجم تنظر عن شزر

فلت انظر الى هذه الابيات التي اودعت في قالب عجيب واسلوب غريب بينا ضيفا
ينصف ادهم الليل اذ مالت عليه الخيل كل الميل وبينا هو يحاكي الاسود اذا ابر تمتد
عليه النهود وبينا هو يقيم قدود الملاح مقام الرماح اذا به يقول خدودها من
صد عن نيرانها فانا بن تيمي لا براح قد احسن فيها الاستعارة وسار بنظمها الغالي
وعددها السبعة السيارة فنظمه في النجوم ودمع الكلس يحاكيه كالرجوم ومن شعره
في هذا النمط ودرة الداخل في هذا المسقط قوله ايضا

وليل طرقت المالكية تحته ۞ احد على حكم الشباب مزارا
فما الطت اطراف الاسنة الجاو ۞ دست لها الا البدود دثارا

وقال ايضا

يعللني منه بموعد وسقه خيال ۞ له يعزي بمطل ولبان
شققت عليه لجة من صوارم ۞ عليها حباب من اسنة مران

وقال ابن بسام

لقد صبرت على المكروه اسمعه من ۞ معشر فيك لا انت ما نطقوا
وفيك دارت قوما لا اخلاق لهم ۞ لولاك ما كنت ادري انهم خلقوا
وقال الاخر يهون علينا في المعالي نفوسنا ۞ ومن طلب العليا لم يغلها مهر
وقال الاخر يعوض البحر من طلب اللالي ۞ ومن طلب العلا سهر الليالي

تدوم المجد

تروم المجد ثم تنام ليلا لقد ۞ طمعت نفسك بالمحال

وقال المتنبي

تريدون ادراك المعالي رخيصة ۞ ولا بد دون الشهد من ابر النحل

الباب السادس والعشرون في طيب ذكرى حبيب اقول هذا باب عقدناه لذكر من
صال وجال وذكر محبوبه حين تكرت النصال في كل موقف للوقوف فيه هزيمة والموت غنيمة
ولا سيما اذا اقيمت الفتيه مقام الحواجب واكتست الجود كبنود الكواعب واشتبهت الرماح بالقدود
والبيض بحمرة الخدود هنالك يجعل حبيبه المشار اليه نصب عينيه لا يلهيه عنه ضرب الحسام
ولا جعله عرضا للسهام وعلى هذا حكاية الطغرائي التي اوردنا فيها على عنترة والعبسي
زادها في الوفا بشرط المحبة على كل حبي وابني وهي ما حكاه غير واحد من ارباب التاريخ
من خبر وخبر واصدا وبصد وذلك ان مويد الدين فخر الدين اسماعيل الحسين
الاصفهاني المنشي المعروف بالطغرائي كاتب الانشاء للملك مسعود لما كانت الواقعة بين
الملك مسعود وبين اخيه السلطان محمود بالقرب من همدان والراي وانهزم الملك مسعود
كان اول من اخذ الطغرائي فلما زعم السلطان اخواجه ومه على قتله بعدان قيل له عنه
اشياء من جملتها انه ملحد وانه حب المملوك الغلابي من مماليك السلطان ممن كان السلطان
يحبه ويميل اليه فاوعده عليه الى ان تقيلة وان تيذ الى سجرة وان تقف تجاهه
جماعة ليرموه بالسهام ففعل ذلك واوقفا ثنانا خلف الشجرة من غير ان يشعر به الطغرائي
وامره ان يسمع ما يقول وقال لا يا رب السهام لا ترموه الا ان اشرت اليكم فوقفوا والسهام
في ايديهم مفوقة لرميه واخبرني بعض من حكى لي هذه الحكاية من اهل الادب من نوق
اليه السهم المملوك المتهم بحبه فانشد الطغرائي يقول

ولقد اقول لمن يسدد سهمه ۞ نحوي واطراف المنية تشرع
والموت في لحظات احور طرفه ۞ دوني وقلبي دونه يتقطع

بالله تفتش عن فؤادي هل يرا : فيه لغيرك هوى الاحبة موضع
هون بما لو لم يكن في طيه عمدا : الحبيب وسره المستودع
فامر السلطان باطلاقه وحل وثاقه لما راه من ثبات جنانه وسحر بيانه وقد زاده فهذ
العاشق على من تقدمه من المصنفين لهذا الوصف كابي عطا السندي حيث يقول
ذكرتك والخطي يخطر بيننا : وقد نهلت منا المثقفة السمر
فوالله ما ادري واني لصادق : اداء اعراني من جنابك ام سحر

وقال عنتره

ولقد ذكرتك والرماح نواهل : مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها : برقت كبارق ثغرك المتبسم

وما ارق قول الطغرائي ايضا

اني لاذكركم وقد بلغ الظما : مني فاشرق في الزلال البارد
واقول ليت احبتي عاينتهم قبل : الممات ولو بيوم واحد

وقال اخر

ذكرت سليمى وحر الوغا كقلبي : ساعة فارقتها
وقال ورأيت سمر القنا قد تها : وقد كن نحوي فعانقتها

ابن تميم
الا من مبلغ المحبوب اني وقفت : اللقا حولي صليل
واني جلت في عيش الاعادي : برمحي وهو في فكري يجول

وقال ابن مطروح

ولقد ذكرتك والصوارم لمع : من حولنا والسمهرية شرع
وعلى مكافحة العدو ففي الحشا : شوقا اليك تضيق عنه الاضلع
ومن الطباد هم حرا شيمتي حفظ : الوداد فكيف عنه ارجع

وقال الزين

وقال الشريف الناجمي

ولقد ذكرتك والطبيب معبس : والجرح منغمس به المسبار
واديم وجهي قد فراه حديده : ويمينه حذرا على نياره
فتشغلني عما لقيت وانني لشفيق : منه برجها الاقطار

وقال ابن رشيق

ولقد ذكرتك في السفينة والردا : متوقع متلاطم الامواج
والجو هطل والرياح عواصف : والليل مسود الذوايب داج
وعلى الاعادي السواحل للاعادي : عسكر يتوقعون لغارة وهياج
وعلى لاصحاب السفينة ضجة : وانا وذكرك في الذ تناج

وقال ابو الثنا محمود

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع : والموت يرقب تحت حصن الراقب
والحصن في شفق الدروع تخاله : حسنا ترفل في رداء مذهب
والموت يلعب بالنفوس وخاطري : يلهو بطيب ذكرك المستعذب

وقال صفي الدين الحلي

ولقد ذكرتك والعجاج كانه : مطل الغني وسوء عيش المعسر
والدوس بين مجدل في جندل : متاو بين معفر في مغفر
فظننت اني في صباح منفرسيا : وجهك ودماء مقمر
وتعطرت ارض الكفاح كانما : فتقت لنا ارض الجلاد بعنبر

وقال ايضا
ولقد ذكرتك والجماجم وقع : تحت السنابك والاكف تطير
والهام في افق العجاجة حوم : فكانها فوق النسور نسور
فاعتادني من طيب ذكرك : نشوة وبدت علي بشاشة وسرور

فظننت اني في مجالس لذتي : والراح تجلى والكووس تدور
قال اخر ولها حكاية الطغرائي المتقدمة مذكورة في منازل الاحباب
ولقد ذكرتك والرماح تنوشني : عند الامام وساعدي مغلول
ولقد ذكرتك والذي انا عنده : والسيف فوق ذوائبي مسلول

وقال ابو طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كانه : يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
وللناس في هذا البيت كلام وقال الشيخ اثير الدين بن حيان قال ولقد ذكرتك
ولقد ذكرتك والبحر الخضم له : لطف امواج والورا منه على غرر
في ليلة اسدلت جلبابا ظلمتها : وغاب كوكبها عن اعين البشر
والفلك في وسط الماء تحسبها : عينا وقد طفيت سيرا على سفر
صدري ملا والروح من حزن راحت وقد : وردت صدري فيا لك من ورد
هذا وشخصك لا ينفك عن كبدي : وفي فؤادي وفي سمعي وفي بصري

وقلت انا في رحل من الى الشام من مقامه

ولقد ذكرتكم برمل دو عرفي : قلب كل مشرق ومغرب
وبنو بياضه كالذباب حولنا : ببوادهم تبدو ايع السبب
والقضب يترا هام كل مدجج : من كفا سوش بالحروب معذب
واسنة الارماح تلمع في الدجا : كوميض برق في الدجا متلهب
وعلى العرابي كل شهم واقع : اديم الميت منه مخلب
والرعد للادياج رعد قاصف : والبحر هيد كالهزبر الغاضب
وعلى السواحل غارة شعواء ما : فيها لمن يرجو النجاة من مهرب
واذا ابا وتار القسي كانها : فيها اغني بالرباب وزينب

اوكد ولي زاجرة

وقال المجنون
اقول ولست احبتي يرددون نالنا فيه : من لهو عيش طيب

ليلى
ذكرتك والحجيج له ضجيج بمكة : والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام به : لله اخلصت القلوب
اتوب اليك يا رحمن مما جنيت : فقد تكاثرت الذنوب
فاما عن هوى ليلى وتركي : زيارتها فاني لا اتوب
وللناس على هذا البيت الاخير كلام وحكي عن ليلى الاخيلية انها مرت مع زوجها بقبر
توبة من الحمير فقال لها هذا قبر كذاب الذي قال
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت : علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها : صدا من جانب القبر صائح
فقالت دعه فقال اقسمت عليك لما دنوت منه فسلمي عليه فابت فكرر عليها ذلك فلما الح
تقدمت الى القبر وقالت السلام عليك يا توبة فطار من خلف القبر طائر كان هناك ورقا
ونفر منه جمل ليلى فوقعت من اعلاه فاندقت عنقها وماتت من وقتها ودفنت الى جانب توبة
وهذا من العجائب لانه وفا لها بما التزمه بعد الموت وقد بالغ الاخر
اذا ضربا بالسيف راسي في مودتها : لمال يهوي سريعا نحوها راسي
الناس
ولو بلي ترابي وتفرقت عظامي : ولو فيض الله روحي عند ذكركم
روحا اعيش به ما دمت في الناس

وقال اخر
ولقد ذكرتك والظلام معسعس : وانا وحيد في البيوت وحيد
والجو يصفر من نفود في الحمى : فما فيه من خل يكون عتيد
والبق والناموس حولي عسكر : يتقاتلون على شرب دمي
والفار يلعب في الزوايا دائما : وسط كالقطاع فوق كوز
والعنكبوت يجول حول خيمة : ينسط دائما في جوف بيتي
والاهل خير مثل راسي يابس : والشهر دمن زمن بلدي

وسماع نغماتي طنين بعوضة ... وصرير صرة وصفق نومي

تودّ ذنث تعيق الفريدة كلما ... نطت لانك مثلنا في الحفة

وحدث بيا العنكبوت لبيتها ... بااصابع لك تشبهها ما في الرقة

وطربت من صوت القراطرينا ... اذا انبهت نغايكي باجنحتي

فكنت شوقا كيف لانني معي ... تتغنين تشجي في غربتي

الباب السابع والعشرون في طرف يسيرمن المقاطيع الرائقة والاغزال الفائقة مما اشتمل على وردالخدود ورمان النهود وغيره للناقول هذا باب عقدناه لذكرطرف يسير من الغزل والنسيب بمحاسن الحبيب بما يطرب سماعه ويوجد بطابع الحسن رقاعه كقول بلدينا الشاعر الظريف محمد بن العفيف قال

اسعدني يا طلعة البدر طالع ... ومن شقوتي بخط نحس ملك نازل

لئم قد تناهي في الجفا تطاولا ... وعند التناهي يقصر المتطاول

وما كنت مجنون الهوى نيل ان ... يرى ليلي من صدغيك في الاسر عاقل

ولولا سنان من لحاظك قاتل ... لما كنت ادري ان طرفك ذابل

ولم لا يصح الوجد فيك وناظري ... لتنحسر حسن من سناك يقابل

ولوان فينا واصفا منك خبرا ... لا عجزه بيت بها وهو باقل

ثم هذا الباب من واسع هذه الابواب على الادلجرا هاجريا فاواحسنها خطاوا عذبها رضابا فيه بتميز سمين الشعر من غثه وجديده من رثه ولا يكاد يجد فيه الا ان ذوق ولا يدركه الاكثير الدراتير وما ادراك وقد تقدم ان اغزل بيت قالته العرب قول بشار

انا والله اشتهي سحر عينيك ... واخشى مصارع العشاق

وقال محمد بن العفيف

وعيون امرض حبيبي واضرمن ... بقلبي لواعج البلبال

دحزدد

وخد وردمثل الرياض رواقما ... لا يام ورد دهامن زوال

لم يكن من حنايتها علم الله دا ئي ... بجرتها اليوم صا سلي

وقال ايضا: يحكي الغزال نظرة وتعتة ... من راه مقبلا ولا اقتتن

احسن خلق الله لفظا وفما ... ان لم يكن احق بالحسن فمن

في خده وثغره وشكله ... الماء والخضرة والوجه الحسن وقال

ايضا: اذا ما رمت حل البند قالت ... معاطفه حمانا لا يحل

وان حلت بوجنته مدام تثور ... العذارة دوردونزول وقال

ايضا: بدا وجهه من فوق اسمر قده ... وقد لاح من سود الذوائب في جنح

فقلت عجيبا كيف لم يذهب الدجى ... فقد طلعت شمس النهار على رمح

وقال ايضا: احلى من الشهد من هويت وكم ... فيه للهوى مرارات

وكيف لا تستطاب ريقته وثغره ... مسكرسينات وقال

آخر: ومليح على صعفي انت في ... القول فصيح

تلت قولا باختصارانت ... في الكل مليح

وقال ابراهيم المعمار: ومليح قال صف حسني ... ازداد سرورا

كم جواجفنه معنى قلت ... الفاوكسورا وقال

ايضا: حاكمت في شرع الهوى قاتلي ... ولي دم ظل على خده

فاتهم الحاكم لحظا له ... يحقق الفتنة من عنده

وما ل الحق فلما راى ... تدعي ما لمع قده

وقال الخطيب سمهون

قال لي من هويت شبه قوامي ... وتفاهت بالحال ولالا

قلت غصن على كثيب مهيل ... مناخته يد النسيم فمالا

وقال السراج الوراق

قلت للاهيف الذي فضح الغصن ... كلام الوشاة ما ينبغي لك

قال قول الوشاة عندي ريح ... قلت اخشى يا غصن ان يميلك

وقال اخر: قال لي اهيف المعاطف صف لي ... هيفي قلت يا رشيق القوام

لك قدلولا الجوارح مقلتك ... لغنت عليه ورق الحمام

وقال النور الاسعردي

قد قنعنا بالخمر والماء والخضرة ... والاهيف الرشيق القوام

وتركنا مناصب الناس زهدا ... فلما ذاتق ذو دوننا ما الكلام

وقال بن خفاجة

ومهفهف طاوي الحشا كالغصن ... يخطرا ن تخطر

فاذا رنا واذا شدا واذا سقى ... واذ سفر

وقال كثيرة عزه

الله يعلم لوارادت زيارة في ... حب عزة ما اردت مزيدا

رهبان مدين الذين عهدتهم ... يبكون من حذر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خروا لعزة ركعا وسجودا

وقال كثير عزة ايضا وهو احسن ما ورد في حسن الحديث

ومن خفرات البيض ود جليسها ... اذا ما انقضت احدوثة ان تعيدها

وقال ابن الرومي

وحديثها السحر الحلال لو انه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز

ان طال لم يملك وان هي لو ... جزت ود المحدث انها لم توجز

وقال ابن ابي خديس

وقال ابن ابي خديس

لا يمل الحديث منها فعادا ... كان عشاق الهوا فليس يمل

وقال ابن ابي الحديد

بالله ضع قدميك فوق ... محاجري فلقد قنعت من الوصال بذاك

واطل محادثتي فان مسامعي ... تهوى حديثك مثل ما اهواكا

وقال اخر: وحبيب قلت ما الاسم حبيبي ... قال ما لك. قلت

صف لي وجهك الزاهي وصف ... لين اعتدالك

قال كالبدر وكالغصن وما ... اشبه ذلك

وقال العطوي

ذات خدين ناعمين طريين ... فيهما من التفاح

وثنايا وريقة كغدير من ... عقار وروضة من اقاح وقال

امرئ القيس: خليلي مرا بي على ام جندب ... نقض لبانات الفؤاد المعذب

الم تراني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وان لم تطيب

وقال البحتري واحسن في الوصف

ويضحك عن بحر يوه ... لذيذ لذي ليلى التمام التزامها

كان وميض البرق بيني وبينها ... اذا كان من بعض البيوت ابتسامها

وقال بن ابي ربيعة

لها له بارد الصيف اذا ما ... معمعان القيظ اضحى يتقد

سخنة المشتى لحاف للفتى ... تحت ليل حين يغشاه الصرد

وقال المتنبي

ارت ثلاث ذوائب من شعرها ... في ليلة فارت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فارتني ؛ القمرين في ليل معًا

وقال ابن المستوفي الاربلي

رات قمر السماء فاذكرتني ليالي ؛ وصلنا بالرقمتين

كلانا ناظرا قمرا ولكن ؛ رايت بعينها ورات بعيني

قلت وللناس عليه كلام ولم على فهمه زحام حتى ان بعضهم وضع فيه كتابا وقال اخر

بروحي وجيهي ذلك العارض ؛ الذي عذا سكه فوق السوالف سائله

دري خدي اني اجن بحبه فا ؛ ظهر لي قبل الجنون سلاسله

وقال سعد الدين

لما بدا عارضاه في عظ قبل ؛ ظلام سفيا اختلط

وقيل نمل فوق عاج قد سقط ؛ وقال قوم انها اللام فقط — وقال

اخر — رايت الهلال على وجهه من ؛ رايت الهلال على وجهه — وقال

اخر — برزت نقابل ناظري من وجهها ؛ مرات حسن بالجبل صقيل

ابكى فانظر بمدمعي في خدها ؛ تجري فاحسب انها تبكي لي — وقال

ابن قلاقس — رايت الهلال ووجه الحبيب ؛ فكانا هلالين عند النظر

فلم ادر من حيرتي فيهما ؛ هلال الدجى من هلال البشر

فلولا التورد في الوجنتين وما ؛ راعني من سواد الشعر

لكنت اظن الهلال الحبيب وكنت ؛ اظن الحبيب القمر — وقال اخر

بدايع الحسن فيه معترفة ؛ اذ كان لها الحاظه مفوقة

واعين الناس فيه منفقه ؛ فكل من رام لحظه رشقه

قد كتب الحسن فوق وجنته ؛ هذا مليح وحق من خلقه

وقال محمد السلامي

معتدل

معتدل القامة والقد موود ؛ مورد الوجنة والخد

قل للذي يعجب في حسنه اقرا ؛ عليه سورة الحمد — قال ابن

رشيق — شكوت الحبيب الى ظالمي فقال ؛ لي مستهزئا ما هو

قلت غرام ثابت قال لي اقرا ؛ عليه قل هو الله احد — وقال

ابن الشيوخ — نجما سالته من ريقه شربة ؛ اشفي بها من كبدي حره

فقال اخشى يا شديد الظما ؛ ان يتبع الشربة بالجره — وقال

يحيى الخباز — طلبت منه قبلة قال لي اياك ؛ ان تطمع في العقرب

البوس شيئا لين واخشى بان ؛ ليتبع الالين بالعقرب — وقال ابن

اسد — ارتقيا من رضا ملثم رحيقا ؛ رشفت فلست من سكرى مفيقا

وللصهباء اسما ولكن حملت ؛ بان في الاسماء رحيقا — وقال

السراج الوراق — قال من شبه ريقي بالولا ؛ العذب زلالا انما

ريقي شهيد قلت ذا من نبك احلا ؛ وقال اخر

ترا وجهك في وجهه ؛ وترتب الخمرة من فيه — وقال اخر

ما اضعوه مذ لعبوه شاربًا ؛ من بعد ما اسى بقلبي كلا — وقلت ايضا

يا صاح سكر يا صاح فكري من مواعيد ؛ قوامه كالغصن ان ماسا

ساق منى مالاح لي كاسه ؛ ذكرني شاربه الاساء — وقلت ايضا

فتاة حين زارتني عشاء ؛ رايت الشمس ليلا وسط داري

مورد خدودها ما لاح الا ؛ واحرق عاشقيه بجلنار

فصفلي شعرها ليلا وطول ؛ وقل في الخصر قولا باختصار

تديرلنا مراشف عقار اذ ؛ العهد من كاس صدار

عذلتك يا عذولي فيه قل لي ؛ اذا لاح العذار فما اعتذار

كانك ما شعرت بان حبي عذاره ؛ بعذاره حسن النعار

غدوت مكاتبا فيه بخط قريب ؛ الشكل من قلم الغبار

سقاني من مقبله شرابا ؛ طهورا المريد من بلجنا

واعقب بوصله هجرا فقلبي ؛ على جرف من الهجران هار

اذا ما فادني يوما هواه ؛ دقطر دمعي كالقطار

واطعني بخفض العيش دهري ؛ وجر الدمع فيه على الجواري

وقلت ايضا قصيدة مدح بها مولانا السلطان حسن

هنا فتنا الهنا في والسرور ؛ اسرنا بوصلكم بشيره

وبات بقلعة الجبل انشراح ؛ وافراح واحباب صدور

يروح الانس فيها فوق بدر ؛ وافق بروجها فيها بدور

تغازل في اللواحظ في دجاها ؛ فما نامت ولا فترا الفتور

اغار من النسيم عليه اذ ما نفحا ؛ كغزا فيها الستور

نكم خود بها كالبدر تبدو ؛ لبيت الحب في الدنيا تدور

لها ثغر يصون الدر لما تبيت ؛ عليه من شعر خفير

وفرق بين هذا الصبح لما ؛ يلوح وبين فرق وكثير

الباب الثامن والعشرون في طرف يسير من اخبار المطربين المجيدين من الرجال وذوات الجمال وما في معنى ذلك من ذكرهم الاهم ووصف الاتهم اقول هذا باب عقدناه لذكر من استراح من الغنا بسماع الغناء كل محب يثب بالشباب ويغني بالرباب فهو ضرب بالعود ومنه ويجمع بين الذكر والمؤنث بين النغم ووصله لا يلهيهم عن ملاهيه ولا سيما اذا كان في الغنا من يعرف الصواب ويقيم الاعراب ويتبع الالحان ويعدل الاوزان ويصيب الاحسان الايقاع ويعطي النغم حقه من الاشباع ويجلس مواضع النبرات ويسير

يضمانا لحلنا

فيما شاكلها من النغمات ويحسن الاختلاس ويمد الانفاس وغير ذلك مما هو معروف عند ارباب هذا الشان من القيان من جمع لي ذلك بين الحسن والاحسان كما قيل ما بعث الا برح هم عن فؤادي واقلعت احزان بفضل السعين طيبا وحسنا مثل ما بفضل السماع العيان والناس في الغنا كلهم عبيد معبد واسحق الموصلي اللذين هما ابلغ المتقدمين المتقدمين في الغنا فيما حكاه غير واحد من ارباب التاريخ وفي معبد يقول حبيب

محاسن اوصاف المجيدين جمة ؛ وما قصبات السبق الا لمعبد

وقال البحتري يصف صهيل فرس

هزج الصهيل كانه في نغمة ؛ نبرات معبد في الثقيل الاول

وبعد هذا كان منقطعا الى البرامكة ومات في ايام الرشيد واخباره اشهر من ان تذكر وقد ذكر صاحب الاغاني وغيره واما اسحق الموصلي فانه كان من العلماء والادب وقد ذكر صاحب والرواية المتقدم في الشعر وساير المحاسن اشهر من ان يصف وهو الذي صحح اجناس الغنا وميز طرايقها تمييزا لم يقدر عليه احد قبله ولا بعده من تدقيق المجاري وتبيين الاصناف التي جعلوها صنفا واحدا وهي في نفسها كذلك ولكنها تفترق وعند منقطا شله ومن كلامه حدود الغنا اربعة النغم والتاليف والايقاع والقسم فكان قد سال المامون ان يكون دخوله مع اهل العلم والادب لا مع المغنين فاذا اراده الغناء غناه فاجابه الى ذلك وقال الواثق ما غنا باسحق قط الا ظننت انه زيد في ملكي وان اسحق لنعمة من الملك التي لم يحط احد بمثلها ولو ان العمر والنشاط مما يشتري لاشتريته بشطر ملكه وخلص عند ابراهيم ابن مصعب للشراب فسقى الغلمان من حضر حتى غلام قبيح الوجه بقدح الى اسحق فلم ياخذه منه فقال له ابراهيم لا تشرب فقال

اضحى نديمك اقداحا تسلسلها ؛ من الشمول واسقيها باقداح

من كف ريم يليح الذل وتقبيه ؛ نعد المجوع كنكا وكفاح

لاتشرب الراح الامن يدي رشا ∴ تقبيل راحته اشهى من الراح

قد غابو صيفة قامة الحسن في ذي غلام عليها اقبية ومنطقة نفسه حتى سكرتم امر بتوجهها اليه بكل ما معها في داره ومما الحسنة اسحق وله حكايتر ظريفه

قل لمن صد عاتبا ونأي ∴ عنك جانبا

قد بلغت الذي اردت ∴ وان كنت لاعبا

اعترفنا بما ادعيت وان ∴ كنت كاذبا

وقد تركت حكاية هذه الابيات خوف الاطالة وهنا القدر كاف في اخبار اسحق في هذا الموضع وحكى ابو الفرج انه اهدى للرشيد جارية في غاية الكمال فخلا معها في قصره يوما واصطبح فكان من حضر من جواريه للغنا والخدمة ما ينيف على الفي جارية في احسن زي من الثياب والجواهر فوصل الخبر الى ام جعفر فعظم ذلك عليها وارسلت الى عليه اخت الرشيد تشكو اليها فارسلت اليها عليه لا يغيظك هذا فوالله لاردنه اليك وقد عزمت ان اصنع شعرا واصوغ عليه لحنا واطرحه الى جواري فابعثي الى كل جارية عندك ولبسهن انواع الثياب والجواهر حتى الفي عليهن الصوت مع جواري ففعلت ام جعفر ما امرتها به عليه فلما صلى الرشيد العصر لم يشعر الا وعليه قد خرجت عليه من قصرها ومعها ما ينيف على الفي جارية في هذين البيتين قال

منفصل عني وما قلبي ∴ عنه منفصل

يا قاطعي قل لي ترى ∴ يعدي ان يتصل

قال فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل ام جعفر وعليه وهو في غاية السرور وقال لم ار كاليوم سرورا قط فقال لمسرور الخادم لا تترك في الخزانة مالا الا نثرته وكان مبلغ ما نثره في ذلك اليوم ستة الالف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم قط وحكى عن القاضي ابي عبد الله محمد بن عيسى انه خرج الى الحنود جنازة وكان لرجل من اخوانه منزل بالقرب

من مقبرة قريش فعن عليه في الميل اليه فنزل واحضر له طعاما وغنت جارية

طابت بطيب ثناياك الاقداح ∴ وزهي بحمرة خدك التفاح

واذا الربيع تبسمت ارواحه ∴ نمت بعرف نسيمك الارواح

وان الحنادس البست ظلماتها ∴ فضياء وجهك في الدجى مصباح

فكتبها القاضي طربا لها على ظهر يده ثم خرج قال فلقد رايته يكبر على الجنازة وهذه الابيات على ظهر يده ثم خرج قال فلقد وما احسن قول ابن تميم في عواده

وفتاة قد راضت العود حتى ∴ راح بعد الحمام وهو دليل

وقال خاف من عزلها اذ ترى انخصاها ∴ فلهذا كما يقول يقول

لآخر سقى الله ارضا انبتت عود ذلك الذي ∴ زكت منه اغصان وطابت مغارس

فغنى عليه الطير والعود اخضر ∴ غنا عليه الغيد والعود يابس

وقال ابن القاضي ميله

جاءت بعود تناغيها ونعيدها ∴ فانظر بدايع ما خصت به الشجر

غنت على عودة الاطيار مفصحة ∴ الاعجمان الطير والوتر

وقال ابن مجاج

هذا ومحسنة بالعود عاشقها ابدا ∴ الطيب في الاحسان مرتهد

وقال اذا انثنت وتغنت خلت قامتها ∴ غصن عليه قبيل الصبح غرد

لآخر وجارية اذا اغنتك صوتا فالك ∴ من فراق الحلم سبيل

وقال كان يسارها في العود برق ∴ ويمناها اذا ضربت رعد

آخر اشارت باطراف لطاف كانها ∴ بنان طبيب في مجس عروق

وقال النور الاسعردي في جنكيه

لبنت شعبا جنك حين تنطقه ∴ تعيدوا بالحان اضاف الورى هاتي

لاعزوان صار لباب الرجال لها ∴ لما تراه يحاكي مخلب البازي

وقال الصلاح الاربلي واحسن ما شا

الجنك مركب عقلي في تشكله ∴ والرق تلع كذا الاوتار اطناب

يجري بريح اشتياق في بحار ∴ هوى يوم فساحل وصل فيه احبابا

وقال ابن دانيال في دفيه

ذات القوام الذي يهتز غصن ∴ نقا لوم عليه طاير صدحا

تبدي على الدف كالجمار معصمها ∴ لنفرم ببنان يشبه البلحا

غناهما برقيق الريح تمزجه ∴ فما نفظ الاكل من رشحا

وقال ابن العديم في مغنيه

والله لو انصف الاقوام انفسهم ∴ اعطوك ما ادخروا فيها وما صانوا

وقلت ما انت حين تغني في مجالسهم ∴ الا نسيم الصبا والقوم اغصان

انا وغانية مكملة المعاني بلطف ∴ ما عليه من مزيد

اذا ما اطربتنا بالمثاني تثنت ∴ بين رمان النهود

فيا للناس منها حين تبدو ∴ كغصن البان في خضر البرود

بالطراف من العناب والحاظ ∴ كبيض الهند سود

سوا لفها من الريحان طري ∴ يواجهنا الشقيق من الخدود

وقال آخر يا بي اغاني عاتب ابدا ∴ بارضا النفوس

وقال لآخر يبدو فيرمز بالكؤوس ∴ لها ويرقص بالرؤوس

في مشيب ومطرب قد رانيا في اناملها ∴ شبابة لسرور النفس اهلها

كانها عاشق وانت جنتها ∴ فضمها سيدير ثم قبلها

وقال ابن قرناص في مليح مشيب

مشيب بجفاه راح صده تقيلنا ∴ فان تداركنا بالنفخ احيانا

وقلت موتي تبنيه من قبل رويته ∴ والاذن تعشق قبل العين احيانا

انا دعى الله ارباب الفراغ فانهم ∴ اراحوا اعتذاري عنهم

بالهوى العذري

مواصيلهم من نفخهم كل ساعة خلين ∴ الهوى من حيث ادري ولا ادري

وقال ايضا ملغزا في شبابه

وما الحرمان ان نطقت ولا ثنا ∴ فصوغها امرا عجيبا

منقبة وليس لها ازار ترى فينا ∴ ولم تخش الرقيبا

فتاة ان خلوت بها وحبى ادبت ∴ لم يجي فيها نصيبا

بيان غنى هواها كل صب وان لم ∴ تشبه الرشا الربيبا

فكم من عاشق فضحته يوما وكم ∴ جمعت بمجلسها حبيبا

تجدد لي اذا نطقت سرورا بعيد ∴ دنا في الليالي قريبا

ارق من النسيم الرطب صوتا ∴ واسرع في الهوى منه هبوبا

تغازل دايما بعيونها من بطيا وجهها ∴ التغزل والنسيبا

فدع لومي اذا ما همت فيها وا ∴ ندعي من البغم الغريبا

وشبب لي بها ابدا وقل لي فيغري ∴ الناس عشقا وضروبا

فاعذرهم محب ذو ملال وا ∴ عذرهم اشقهم حبيبا

وقال المصيص الخياط يهجو اعواد

اذا تربع جالسا لا تعدها ∴ وغدا يحول عوده متناعسا

فكان جرادا الموشير كلها ∴ في عوده يرقص خبزا يابسا

وقال آخر غنى ابو الفضل فقلنا له ∴ سبحان مخليه من الفضل عنا

غنا حدثناه على شربه اسر ∴ فانت اليوم في حل

وابلغ ما قيل في ذم المغني قول كشاجم

ومغن بارد النغمة بخيل ∴ اليدين ماراه احد في دار قوم مرتين

وقال اخر ∴ ومغن يتغنا ∴ اذهب اللذات عنا ∴ فاتاناه سكوتا ∴ فابى يسكت عنا

فتمناه فغنا ∴ فاشتهى الفواد منا ∴ وقال اخر ومغنت سو الفاظها تعيد الرد ويحيى الكرب ∴ متبغض الوجه فلا للزناد ولا للطرب وقال اخر

ولوب زلزم يهيج بزمسرها ∴ ريح البطون فليتها لم تزمر

شبهت انملها على ضرباتها وقبيح ∴ مبسمها الشنيع الابخر

بخنافس قصدت لنقبا واخذت ∴ ليعي اليد على خيار الشنبر

هذا مثل قولهم في المثل ابترا لحامل والمحمول ودارا لوكا لرد وقال اخر

كانها في حلة العيان خنافس ∴ دبت على ثعبان

وما احسن قول الوجيه الدوري فيمن تغنى بالرباب وجمع بين الاحباب

لا تبعثوا تبوى المهذب جعفرا ∴ فالشيخ في كل الامور مهذب

طورا يغني بالرباب وتارة ∴ ياتي عليه الرباب ونيب

الباب التاسع والعشرون في ذكر من ابتلي من اهل هذا الزمان بحب النسا والغلمان اقول

هذا باب عقدناه لذكر عشاق زماننا هذا وهم ما هم نعرفهم بسيماهم فمنهم من اتصف بالانصاف وسلك طريقة للسلف في العفاف وهذا النوع فيما يظهر اعز من الكبريت الاحمر لم اره ولا رايت من راه وان وجد اسمه فاين مسما فاشهد بصدق مقالتي ولا تكذبني بوجود مهات بل تصاري هذا الصنف يعشق احدهم بكره ويواصل الظهر ويسلوا العصر وعلى هذا حكاية بعض العلماء من اهل المدينة فيما حكاه عمر بن شبة قال كان الرجل يحب الفتاة فيدور بدارها يفرح ان راى من راها فاذا ظفر بها في مجلس تشاكيا وانشدا الاشعار واليوم يشير

الينا

الينا وقد يشير اليه وتعدو فيعدها وتعدّه فاذا التقيا لم يشك حبا ولم ينشد شعرا وقام اليها كانه على نكاحها امين الامنا لم يحط من داخل الدهليز منصرفا الا وطلحها لها قد قارب الشفا قال الا تلك لاعرابية ما تعدوا العشق فيكم قالت العناق والضمة والغمزة والمحادثة ثم قالت يا حضري كيف هو عندكم قلت يقعد ما بين رجلي عشيقته ثم يجهدها قالت يا ابن اخي ما هذا عاشق هذا طالب ولد وسئل اعرابي عن ذلك فقال هو مص الريق ولثم الثغر والاخذ من اطايب الحديث نصيب فكيف هو عندكم اي الحضري فقال العقر الشديد والجمع بين الركبة والوريد وهو يوقظ النائم ويوجب الاثام فقال تا الله ما يفعل هذا الاعداوا فكيف الحبيب قلت وكيف تد تقدم ان الملوك ليس كغيرهم في العشق وان الملك العظيم قد يعشق ولا يذهب عشقه الى ترك تدبير ملكه وهنا ذكر طبقة اخرى دون الملوك اذا عشقوا لم يتفرغوا لاشتغالهم بضيايعهم وطبقة اخرى يخلون باديانهم وعقولهم عن شغل قلوبهم بما لا يحل لهم ويحرم عليهم ما سوى هم لان فان عشقهم عرض من الاعراض بل مرض من الامراض اذا وصلوا اليه اسرع انصرافهم عنه وربما صار هجرا بل عدواة الى اخر العمر هذا هو الغالب على اهل زماننا هذا وهو افسد انواع الحب اذ يوجد عند الفراغ ويذهب عند الشغل ويحدث عند غلبة الشهوة ثلاث بتلايتها فهو اضعف اضعافها لا محالة وامر صاحبه سهل اذ هو سلوا بالجفا ويحب بتقبيل الوفا ومن كانت هذه الحالة حالته سهل امره وانطفى بالهواجر فمن اهل هذا العصر من اقتصر على رتبة القصر على الخنا النسا ومنهم من خلع في الامر العذار وقال السلو عن وجنة الحمرا النار والا العار ومنهم من حضر بين الفريقين وجمع من المذكور والاناث بين ضربين فراه ياتي على ما حضره لا يتوقف عنده صورة من الصور كما قيل

انا الرجل البصير بكل امرد خلت ∴ من النصابي كل باب

يهوي المرد والشبان قلبي ∴ ولا ياباي مواصلة الكعاب

وقد زاد ديك الجن على هذا حيث قال

اعشق المرد والكاعبين والشيب ∴ وعندي مثل البنين البنات

وقال خذ ما تشتهي ولعشق عندي ∴ جوان يحل فيه الممات

ايضا انا من قولي مليح وقبيح مستريح ∴ كل من يمشي على وجه الارض عندي مليح

حد ما ينكح عندي جوان ∴ فيه روح وقال ابن تميم ايضا

ومعشر اعذروا المارك على ∴ اخرى محاسنه فنحن نعلمهم

كلهم دع يعذلون ما استطاعوا انني ∴ رجل لو استطعت ركبت الناس

قال مشايخ العصر

وعارض قد لام في عارض ∴ وطاعن يطعن في سنته

وقال لي قد طلعت ذقنه ∴ فقلت لا انكر في ذقنه

وقال ايضا

شب وجدي بشاب من ∴ سنا الورد والبدر وجنه

كلما شاب يحيى سيف ∴ الله وجهه

وقال بعض مشايخ العلم

وقد عشقوني في هواه بقولهم ∴ سيطلع منه الذقن فاصبر على الحزن

وقال اخر فقلت لهم كفوا فاني واقع ∴ وحقكم بالوجد فيه الى الذقن

وكامل العارض قبلته ∴ فصدني وازور من قبلتي

وقال كم اتهال عن فعل هذا ∴ وانت ما تفكوا في لحيتي

وكتبت انا الى بعضهم

ليهن مولانا لم يزل بو ∴ بوصله في كل حين محسنا

كم زينة لحية في وجهه ∴ انبتها الله نباتا حسنا

وكان كما قيل فكتب الجواب عن ذلك ∴

يا مادحا

يا مادحا اللحية سلوتنا عن ∴ روضها لما ذهى لن يحسنا

مذا نبتت فيه نباتا حسنا ∴ قبلتها منه فتولا احسنا

وكان كما قيل

حاشا لمثلي عن هواه يتوب ∴ هو دون كل العالمين حبيب

اهواه طفلا في القماط وامرد ∴ وبلحية واذا علاه مشيب

وقال اخر انا العقل يدي ما اراد من الفتى ∴ امنت عليه من رقيب ومن ضد

وقالوا الورى صمان في شرع المرد ∴ اسود اللحا وناس من ناس المرد

فقلت لهم لو كنت اصبوا الامرد ∴ صبوت الى هيفا مياسة القد

وسود اللحا ابصرت فيهم مشاركا ∴ فاخترت ان ابقى باسيضهم وحدي

وقال اخر وقد عشق عجوز

كلفت بها شمطا شاب وليدها ∴ وللناس فيما يعشقون مذاهب

وقال ياقوت الحموي

كتب العذار على صحيفة خده ∴ سطرا يلوح لناظري المتامل

بالغت في استخراجه فوجدته ∴ لا راي الا الكثر اهل الموصل

ولقد جبت البلاد ما بين جيحون والنيل فقل من زاينة يخرج عن هذا المذهب فلا ادري لم تخص به اهل الموصل قيل وليس الامر كذلك كما ادعى ياقوت من كل وجه لان المجرد الميل الى الذكور لا يخلوا منه بقعة انما اهل الموصل يريدون على ذلك بانهم يميلون الى اصحاب الذقون وربما قالوا الى من في عذاره شيب ويقولون هذا شعرة الى شعرة بيضا وشعرة سودا وبعضهم يسميه ذر ذوري وهذا اقل ان يوجد في غير بلدهم وقد رموا بهذا مرتين اهل البلاد وهم اهل الاسكندرية لانهم يقولون ما نعطي فليناتنا الا لمن ذو عيال ينفقها على عيالها بليته ولينا انه ما نعطيها لمن ياكل بها حلاوة قال الشيخ شمس الدين من تيمية

الجوزية في كتابه روضة المحبين بعد ذكر قصة عاد وما افضى اليه بهم الهوى من الهلاك
الصنع والعقوبة المستمرة ثم قصة قوم صالح كذلك قصة العشاق ائمة الفساق ناكحي الذكران
وتاركي النسوان وكيف اخذهم وهم في خوضهم يلعبون وقطع دابرهم وهم في سكرة عشقهم يعمهون
وكيف جمع عليهم من العقوبات ما لم يجمعه على امة من الامم اجمعين وجعلهم سلفا ومثلا لا
خوانهم اللواطية من المتقدمين والمتاخرين قال لما جردوا على هذه المعصية وتمردوا واوجها
لاخوانهم طريقا وقاموا بها وقعدوا ضجت الملائكة الى اقطار السموات وشكوتهم الى جميع الخلائق
وهو سبحانه قد حكم انه لا ياخذ الظالمين الا بعد اقامة الحجة عليهم فعل الله تعالى بهم ما اخبر
به في كتابه العزيز فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد هذه عاقبة اللوطية عشاق
الصور وهم السلف واخوانهم بعدهم على الاثر قال

فان لم يكونوا قوم لوط بعينهم : فما قوم لوط عنهم ببعيد
وانهم في الخسف ينتظر لهم : على مورد من مهل وصديد
يقولون لا اهلا ولا مرحبا بكم : الم يتقدم ربكم بوعيد
قالوا بلى لكنكم قد سننتم : صراطا لنا في العشق غير حميد
اتيتم به الذكران من عشقكم لهم : فاوردنا في العشق شر ورود
فانتم بتضعيف العذاب اخص من : متابعكم في عجز ذا العذاب الشديد
فقالوا وانتم رسلكم قد اتتكم : بما قد لقيناه بصد وعيد
فما لكم فضل علينا فكلنا : نذوق عذاب الهون ذوق مزيد
فكلنا قد فاق لذة وصلهم : وجمعنا في الدار غير بعيد

حكى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان عن الاصمعي انه قال دخلت يوما انا وابو عبيدة
المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها ابو عبيدة مكتوب على نحو سبعة اذرع قال

صلى الاله

صلى الاله على لوط وشيعته : ابا عبيدة قل بالله آمينا
فانت عندي بلا شك بقيتهم : مذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

فقال لي يا اصمعي امح هذا فركبت ظهره وحركته بعد ان اثقلته فقال اثقلتني وقطعت ظهري
انزل فقلت له قد بقيت الطا فقال هي شر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب على ظهره
واثقله قال له عجل فقال قد بقي لوط فقال من هذا يهرب وكان الذي كتب ذلك ابو نواس
قلت وقد خاض في تفسير قوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض ان فسادهم كان
اللواط فصل في النظر الى وجه الامرد ذكر الحافظ محمد بن ناصر الدين من حديث مجاهد عن
الشعبي قال قدم عبد القيس على النبي صلعم وفيهم غلام امرد ظاهر الوضاءة فاجلسه صلعم وراء ظهره
قال وكانت خطيئة من مضى النظر وفي الكامل عن ابي هريرة نهى رسول الله صلعم ان يحد النظر
الرجل الى الغلام الامرد وكان سعيد بن المسيب يقول اذا رايتم الرجل يلح بالنظر الى غلام امرد
فاتهموه وصرح الشيخ محيي الدين النووي في المنهاج بتحريم النظر الى وجه الامرد بشهوة او بغير
شهوة وذكر الخطيب من حديث عبد الرحمن بن واقد عن عمر بن ازهر عن ابان عن انس قال
قال رسول الله صلعم لا تجالسوا اولاد الملوك فان الانفس تشتاق اليهم ما لا تشتاق الى
الجواري العواتق وكان ابراهيم النخعي وسفيان الثوري وغيرهم من السلف ينهون عن
مجالسة الامرد قال النخعي مجالستهم فتنة وانما هم بمنزلة النساء حكي عن ابي سعيد الخدري
وكان من المشايخ المعروفين بالزهد والعبادة انه قال رايت ابليس في منامي وهو
يمر عني ناحية فقلت تعالى فقال ايش اعمل بكم انتم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس
قلت وما هو قال الدنيا قال ان لي فيكم لطيفة قلت وما هي قال صحبة الاحداث فاخذت
العصا لاضربه فقال انا ما اخاف من العصا انما اخاف من نور القلب قال فتح الموصلي
صحبت ثلاثين شيخا من الابدال كلهم يقولوا اياك ومعاشرة الاحداث وحكى ابو عبد الله
بن الجلاد قال كنت امشي مع استاذي فرايت حدثا جميل الصورة فقلت اترى يعذب الله

هذه الصورة بالنار فقال او نظرت اليه سوف ترى غبها فقال فنسيت القران بعد
عشرين سنة ومن المعلوم ان النظر الى الامرد يوقع في سكرة العشق كما قال تعالى عن
عشاق الصور لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فالنظر كاس من خمر والعشق هو السكر
ذلك الشراب وسكر العشق اعظم من سكر الخمر فان سكران الخمر يفيق وسكران العشق
لا يفيق الا وهو في عسكر الاموات قال

سكران سكر هوى وسكر مدامة : ومتى يفيق فتى به سكران

انشدني بعض مشايخ العصر

يا من غدا بالمرد ذو لوعة : ما انت في حبهم بالمصيب
في حرز العين الذي تشتهي : وتقتضيان نحو الجيب

وقال اخر

حبك للغلمان ما امكنه : النسوان انما تعشق الظهر اذا عود البطن

على ان في عشق النسوان ايضا والنظر الى من لا يجوز النظر اليها مما لا يدرك ملاذه
وقد ثبت في الصحيحين من حديث اسامة بن زيد ان النبي صلعم قال ما تركت بعدي فتنة
اضر على الرجال من النساء ولا سيما نسوان هذا الزمان من كل شمس حذر تطلع مع
قوادها بين قرني شيطان وغيرها مما اشتغلت بالسحاق والخروج بعد وجها
من الباب الى الطاق قال

شغل المرد بالبدال واضحى : دبة الناس شغلهم بالسحاق
بالسحاق كل حنس عجيبة قد : تكفي وكدتم يا معشر العشاق

وحكي عن بعضهم انه قال لجارية تاخي ارجعي الى الحق فقال الحق بعض مرادي
تريدان السحق حرف الى الحق وهذه الاجوبة اللطيفة فما احسنها انتهى وفي

مغرمة بالسحاق اضحت تبكي : عليه بكل عيني

ما انفقت

ما انفقت في الهتوك الا تصيف : اسحاق في حسين

حكي ان رجلا دخل الى بيت فوجد امراتين وهما في التحن فذهب يمن من فوق وقعد مكانهما
وقال هذا عمل يحتاج الى حبال ورجال وقال اخر من يريد القبلة بين نفعه البزاق وقال
اخر

قل لمن دعى السحاق الى كم حتى : ليس يشفي غليلكي من جميع الخلائق
غير ذي الاقرع العفير : الحلقي الجوالق

وقال بن سنا الملك

يا هذا الذي لا يتحى منى قد : انكشف المطاان كالمك
قد تشادب ان ابرى قد عطا

وقال بعض مشايخ العصر

ايري يا ذا من بعد حاجة تحض : بي قام لها بنفسه ماصو لا بعصي

وسالني بعض الاصحاب ان انظم خلف هذا فقلت واستغفر الله واتوب اليه

تاخرت لحيظها قلت لها : تقدمي
ايري هذا عصبي يدخل : معكي في الدمي

وقال بعض مشايخ العصر

وكنت اذا رايت عجوز لو عجوزا : يبادرنا القيام على الجواد
فاصبح لا يقوم لبدد ثم كان : التحمس قد ولى الوزارة

وقلت انا

يا ايرا من الجبب سلما و : اشاد نحوك دون كل الناس
فانهض لخدمته ولا تك لحقا : ما في وقوفك ساعة من باس

وقال ايضا استغفر الله العظيم واتوب اليه

لما وفا القيام الحب فقد بي : وقال اشرط ما شئت واحكم

فالامر امرك ما عندي مخالفة ∴ ان صمت صمنا وان افطرت لم نصم

وحكى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان بعد ان اورده قول بعضهم

ولقد قال لي صديقك لما ادري ∴ قد اضرني الافلاس

ثم تكلم لذا الفقد هذا الابن ∴ نرجي مثله وعيناس

اين من كان عالما بمقادير ∴ الامور الكبار مات الناس

قيل ان الامير فخر الدين بن الشيخ دين هذه الابيات مكتوبة على ظهر كتاب بخط شرف الدين بن العديم فكتب تحتها من خلف مثلك ما مات وقال اخر

زعموا انني حرمت عليها السب ∴ شعري من اين لك الخارق

من مغلي من ضيعتي من قماشي ∴ من بقايا اموال تلك التجارة

هو في ان حضرت راسي و ∴ ابري ثم الا نقطة او رحيا

وقال اخر وعلمك ياابري اما يتقي ∴ تخجلني ما بين حلاة سيبي

تطلع في كمي كما عامدا ∴ تكشف لهم عن راسي

وقال بن مطروح

سالت من امرضني قبلة تشفي الالم ∴ فقالت لا لا ابدا قلت له له نعم

فقال غضبا قلت لا الا سماحا ∴ وكرم

فقلت سرا قلت لا ∴ لا على راس علم

قال خذها بالرضا ∴ في حلال لا اثم

الباب الثلاثون في ذكر من اتصف من العفاف باحسن الاوصاف اقول هذا باب عصاه لذكر اكثر المحبين ميلا واطهرهم ذيلا واحسنهم سيرا واذكاهم سريرة واعفهم مع القدرة ولا سيما بنو عذرة الذين هم اشد الناس عشقا واعظمهم هياما فلذلك قلت واقول والعفة في بني عذرة كثير والمقول منهم عشاقهم عفيف فان ذكر احدهم بالعفة فجميل

الصفات صادق العزمات وسنورد من اخباره في هذا المقام ما يصدق الدعوا ويحقق الى البلى بالمحبوب من غيره ضرب من السلوى فمن ذلك ما حكاه محمد بن جعفر الاهوازي قال مرض جميل بن معمر مرضه الذي مات فيه فدخل عليه العباس بن سهل فقال له جميل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرف يشهد ان لا اله الا الله قلت انه قد نجا وارجو له الجنة فمن هذا الرجل قال انا فقلت له ما احسبك سلمت وانت منذ عشرين سنة تشبب ببثنة فقال اني لفي اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا فلا نالتني شفاعة محمد يوم القيمة ان كنت وضعت يدي عليها لريبة قط فما قمنا حتى مات انشين وثمانين من الحجرة ومن عجيب ما حكاه الزبير من اخبار جميل ان بثينة المذكورة من بني عذرة وبنو عذرة قبيلة مشهورة بالعشق في قبايل العرب واليهم ينسب الهوى العذري لانهم من اشد الناس خلق الله عشقا قال سعيد بن عقبة لاعرابي ممن انت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قال عذري ورب الكعبة ثم قال ومم ذلك قال في نسائنا صباحة وفي فتياننا عفة وقال رجل لعروة بن الزبير يا هذا بالله صحيح ما يحكى عنكم انكم ارق الناس قلوبا قال نعم والله لقد تركت ثلاثين شابا في الحي قد خامرهم الموت ما لهم داء الا الحب وقال رجل من بني فزاره لرجل من بني عذرة تعدون موتكم بالحب مزية وهي ضعف وضيلة وانما ذلك لنيب وضيق ورقة ودق وحرز نجد ومنكم يا بني عذرة فقال له والله لو رايتم النجل الدعج من فوقها الحواجب الزج من تحتها المباسم الفلج والشفاه التي تفترعن الثنايا لتخذ تموها اللات والعزى ثم انشد يقول

تتبعن مرمى الوحش حتى رميتني ∴ من النبل لا بالطائشات الخوالف

ضعائف يقتلن الرجال بلادم ∴ فيا عجبا للقاتلات الضعائف

فقال له الرجل لحا رحم ما وراء الابراد واظهر للحب ما يرضي الرب وقال الصاحب ابو محمد الامري ان امراة تعشق لها حسن شبيه ان فتى علقها وعلقته وشاع امرهما فاجتمعا يوما

خاليين فقال لها هلمي نحقق ما يقال فينا فقالت لا والله لا كان هذا ابدا وانا اقرا الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقيل لبعضهم وقد طال عشقه لجارية من قومه ما انت صانع ان ظفرت بها ولا يراكما الا الله قال والله لا اجعله اهون الناظرين لا افعل بها خاليا الا ما افعله بحضرة اهلها حديث طويل ولحظ الحظ من بعيد وترك ما يكره الرب ويفسد الحب وقيل لاخر ما كنت صانعا لو ظفرت بمحبوبتك فقال اضمتها ولبهما وعصيان الشيطان في اثمها ولا افسد عشق عشرين سنة بلذة ساعة تفنى ويبقى حنا هما اني ان فعلت هذا الليم ولم يلدني كريم قلت وممن اتصف من العفاف باحسن الاوصاف من الخلفاء هرون الرشيد وذلك انه عشق جارية فلما راودها عن نفسها قالت ان اباك قد المّ بي فتركها وشغفها شغفه بها حتى عاد لحج على وجهه فكان ينشد ويقول

اراها ربي عطش شديد ولكن ∴ لا سبيل الى الورود

فقال له القاضي او كلما قالت جارية شيا تصدق قولها فقال الرشيد ما فوق الخلافة مرتبة باحسن من عفة الجارية وامتناع هرون الرشيد مع شدة شغفه بها ودخل عليه منصور بن عمار فاسند ناحية الصوفي ركبته بركبته فقال له منصور يا امير المومنين تواضعك في شرفك احب الينا من شرفك فقال عظني فقال من عف في جماله وواسى من ماله وعدل في سلطانه كتبه الله من الابرار فبكا الرشيد وقال زدني فقال لو طلبت شربة ما فلم تجد الا بنصف الدنيا اكنت تشتري بها قال نعم قال فلو تعسرت عليك بعد شربها اكنت تشتري خروجها بالنصف الاخر قال نعم قال فتبا لله دنيا تشتري بشربة ما وبولة وحكي عن السلطان ملك شاه السلجوقي انه حضرت بين يديه مغنية فاعجبته واستطاب غناها فهم بها فقالت يا سلطان العالم اني اغار على هذا الوجه المليح الجميل ان يعذب بالنار وان الحلال ايسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقتني واستدعى القاضي وتزوجها واقامت في صحبته حتى مات ره وحكي عن السلطان نور الدين الشهيد انه اشترى مملوكا بخمسمائة دينار وخلعه ونقله وكان جميل

وكان جميل الصورة وسلمه الى خادم كبير كان قد رباه السلطان بقي له سهيل فقال سهيل في نفسه انا لله وانا اليه راجعون هذا ما اشترى مملوكا قط بخمسين دينارا اثيرهذا بخمسمائة دينار وقال فتركني اياما وقال احضره مع المماليك يقف في الخدمة كل يوم فلما كان بعد ايام قال احضره بعد العشا الى الخيمة ونم انت واياه على باب البرج فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمان شبابه ما ارتكب كبيرة ولما كبرسنه يقع فيها والله لاقتلنه قبل ان يقع في المعصية فاخذت كباره واصلحتها وجئت بالمملوك وانا قلق فمرت عامة الليل ونور الدين في اعلا البرج ثم غلبتني عيني فنمت ثم استيقظت فوقعت يدي على وجه الغلام فاذا هو مثل الجمرة وعليه حمى شديدة فجئت به الى ضيقي واحضرت الطبيب فمات وقت الظهر فغسلته ودفنته فدعاني نور الدين في اليوم الثاني وقال يا سهيل ان بعض الظن اثم قال فاستحيت فقال قد عرفت حالي وانت ربيتني هل عثرت لي على زلة قلت حاشا الله قال فلم حملت الكبارة وحدثتك نفسك بالسو وما انا معصوم فلما رايت المملوك وقع في قلبي مثل النار فقلت اشتريه لعله يذهب عني ما انا فيه فلم يذهب فقالت لي نفسي اريد ان اراه كل يوم فامرتك باحضاره فلما حضرها تركني النفس ايلم وبقيا في حرب الى السحر فهممت لان اصعده الي عندي فتداركني الله برحمته فكشفت راسي وقلت الهي عبدك المحمود المجاهد في سبيلك الذاب عن دينك الذي يعمر المساجد والمدارس والربط تختم دينه بمثل هذا فسمعت هاتفا يقول قد كفيناك يا محمود فقلت انه قد حدث به حدث واما انت فجزاك الله خيرا والله ان القتل عندي اهون من المعصية ثم احسن الى سهيل وحكي عن ليلى الاخيلية انها دعت عبد الله بن الطلب والدالبيع الى النور الذي وانه مبين عينه فابى وقال اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستنيه فكيف بالامر الذي تنويه محي الكريم عرضه ودينه قلت قصة عبد الله مع ليلى هذه مثل قولهم في المثل واحد يبغى التين واخر نقيطة ان خالد معهما كما تقدم وخالد بن ما حكى انه راودها عن نفسها فنفرت منه وانشدت تقول

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ؛ فليس إليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ؛ وأنت لأخرى صاحب وخليل

فكانت كما قيل

جننت بليلى وهي جنت بغيرنا ؛ وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

ومثل قول الآخر

علقتها عرضًا وعلقت رجلًا ؛ وعلق أخرى غير الرجل

ومن اتصف بالعفاف من ذوي الغرام الإمام محمد بن داود الظاهري وله في ذلك حكايات مشهورة وهذا موضع إيرادها ونثر أبرادها فمن ذلك قوله لكل شيء زكاة وزكاة الحسن إمكان أهل العفة من النظر إليه وحكى محبوبه محمد وقيل اسمه وهب بن جامع الصيدلاني أنه دخل على أمير المؤمنين فسأله عن ابن داود هل رأيت منه ما تكره فقال لا يا أمير المؤمنين إلا أني بت عنده ليلة فكان يكشف عن وجهي ثم يقول اللهم إنك تعلم أني أحبه وأني أراقبك فيه قال فما بلغ من رعايتك له فقال فقلت دخلت الحمام فلما خرجت نظرت في المرآة فاستحسنت صورتي فوق ما عهدت فغطيت وجهي وآليت أن لا أنظر إلى وجهي أحدًا قبله وبادرت إليه فلما رآني مغطا الوجه خاف أن يكون لحقني أذى فقال ما الخبر فقلت رأيت الشاعر وجهي في المرآة فأحببت أن لا يراه غيرك فغشي عليه قال الليث بن سكن كان محمد بن جامع يتفوق على محمد بن داود وما عرف فيما مضى من الزمان معشوق يتفوق على عاشقه ويتقرب إلى قلبه بأنواع البر إلا هذا مع ما هو فيه من الصبابة وحسن الديانة والحمد لله الذي رأينا في زماننا من يتخلق بأخلاق الناس ولهذا العاشق مع هذا المعشوق حكاية غريبة أضربت عنها خوف الإطالة وكان محمد بن داود قد وضع كتاب الزهرة لأجل محبوبه محمد بن جامع المذكور وفيه أشياء وهو مجموع أدبي فيه كل غريب ونادرة وشعر أنيق وقال في أوله وما شكر من تغير الزمان وأنت واحد مغيرته من حفظ الإخوان وأنت المقدم فيه ومن عجيب ما يأتي به الأيام ظالم يتظلم و

يقضي يندم

ينتدم ومطاع يتظلم وغالب يستنصر ومن كلامه ما انفككت من هواك منذ دخلت الكتاب وبدأت في كتاب الزهرة وأنا في الكتاب ونظرائي في أكثره من اللطف ما حكي عنه أنه التقى هو وأبو العباس بن شريح في مجلس أبي الحسن بن عيسى الوزير فتناظرا في مسألة من الإيلاء فقال له ابن شريح أنت بقولك من كثرة لحظاته أحذق منك بما تتكلم في الفقه فقال له محمد بن داود إن قلت ذلك فإني أقول

أنزه في روض المحاسن مقلتي ؛ وأمنع نفسي أن تنال محرما
وأحمل من ثقل الهوى ما لو أنه ؛ يصب على الصخر الأصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري ؛ فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ؛ فلست أرى حبًا صحيحًا مسلما

فقال له ابن شريح وبم تفخر علي ولو شئت لقلت

ومسامر بالغنج لحظاته قد ؛ بت أمنعه لذيذ سناته
صبًا بحسن حديثه وغنائه ؛ وأكرر اللحظات في وجناته
حتى إذا ما الصبح لاح عموده ؛ ولى بخاتم ربه وبراته

فقال محمد احفظ عليه أيها الوزير ما أقر به من الاجتماع حتى يقيم البينة بما ادعى على البراءة فقال له ابن شريح يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال محرما قال فضحك الوزير وقال لقد جمعتما علمًا وفهمًا وظرفًا ولطفًا ومن لطيف ما يحكى عن محمد أيضًا ما حكاه أبو القاسم الصايغ قال قال لي محمد بن داود دخلت من جامع المدينة مما يلي من باب خراسان منذ عشرين سنة قلت ولم قال لأني دخلت ذات يوم فرأيت غلامين من أحسن الناس وجهًا يتعاتبان فلما رأياني تفرقا فآليت أن لا أدخل من باب كنت فيه السبب في الفرقة بين المتحابين فدخل علي تغلب فقال لا ههنا نبي من صوتك فأنشده سقانا الله يومًا ما لنا و ؛ لياليًا الحسن يا كأنا الشباب لا عب

إذا العيش غض والزمان بغرة ؛ وشاهد آفات المحبين غائب

ومن شعره

لكل امرئ صنف يلذ بقربه وما ؛ لي سوى الأحزان والهم من صنف
يقول خليلي كيف صبرك بعدنا ؛ فقلت وهل صبر فيسأل عن كيف

وقال ابن السراج في كتاب مصارع العشاق له عن أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي نفطويه قال دخلت يومًا على محمد بن داود الظاهري في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ما ترى فقلت له ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فأما النظر فهو الذي أصارني إلى ما ترى وأما اللذة فإنه منعني منها ما حدثني أبي قال حدثني سويد بن سعيد قال حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة وأنشد يقول

انظر إلى السحر يجري في لواحظه ؛ وانظر إلى دعج في طرفه الساجي
وانظر إلى شعرات فوق عارضه ؛ كأنهن نمال دب في عاج

وأنشد في الفقه

ما لهم أنكروا سواد الخد ؛ ولم ينكروا سواد العيون
إن يكن عيب خده بدد الشعر ؛ فعيب العيون شعر الجفون

فقلت له نفيت القياس في الفقه وأثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعوا إليه ومات في ليلته تلك واختلف الناس في قوله من عشق وكتم وعف الحديث فقال بعضهم كتم عشقه عن الناس وقال الحصري أحب فكتم ووصل فعف وهجر فمات فهو شهيد وقال آخر كتم اسم محبوبه وقال عثمان بن زكريا أحد رواة الحديث عن سويد كتم محبوبه أن يحبه قال الشيخ الإمام العلامة الحافظ علاء الدين أبو عبد الله مغلطاي في كتابه الواضح المبين هذا حديث إسناده صحيح وإن كان جماعة من العلماء أعلوه بما ليس بعلة ترد بها يعني قوله من عشق فكتم الحديث ونقل في كتابه المذكور أيضًا أن هذا الحديث

سنده

سنده فالشمس لا مرية في صحته ولا ليس قلت ولهذا عد جماعة من الفقهاء ميت العشق من الشهداء أخذ بهذا الحديث منهم الرافعي وغيره فبعضهم اشترط الشروط المذكورة وبعضهم أطلق كالشيخ محي الدين النووي فإنه أطلق ولم يشترط شيئًا فقال والميت عشقًا والميتة طلقًا يعني من الشهداء هذا مع شدته في الدين وعدم مسامحته في هذه الأشياء وما أحسن قول ابن الأثير مع العاشق ودم القتيل متساويان في التشبيه والتمثيل إلا أن بينهما لونًا إلا أنهما يختلفان لونًا وقال الإمام العلامة أبو الوليد الباجي حيث يقول

إذا مات المحب جوى وعشقًا ؛ فتلك شهادة يا صاح حقًا
رواه لنا ثقات عن ثقات إلى ؛ الحبر بن عباس تو قا

وقال عبد الكريم القشيري

إن المحب إذا توفي صابرًا ؛ كانت منازله مع الشهداء
وبرويه أحباب عدو في ؛ صدقتم علمًا وناهيكم بهذ الداء

وقال الحسن بن هاني ولقد كنا روينا عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن سعد بن عبادة قال من مات محبًا كان من أهل الشهادة وقال ابن رواحه الحموي وأحسن ما شاء

لا موا وعليك وما دروا إن ؛ الهوى سبب السعادة
إن كان وصل فالمنى أو كان ؛ هجر فالشهادة

وأنه عكس قوله هذا فقال

يا قلب دع عنك الهوى واسترح ؛ ما أنت فيه حامدًا أمرا الإجرا
اضعفت دنياي بهجرانه ؛ إن قلت وصلًا ضاعت

وقال آخر

خليلي هل خبرتما أو سمعتما فإن ؛ قتيل الغانيات شهيد

وكنت كأني حاضر أخاطبه

نعم قد سمعنا أن من كتم الهوى وعف ؛ إلى أن مات فهو شهيد

نخذ عن مقالات فيه مذبذب * فذلك ما قد كنت فيه مخيد

سباق الذي يروبه دكب في الهوى * به كل يوم سائق وشهيد

يطوفون بالاحباب خلف سوقهم * فهم قيام حولها وقعود

يعومون في بحر المدامع عندما * تميل بهم سفن الهوا وتميد

ابكى دون العام من علم سلهم * وقد حل حولا للبكا لبيد

اقول وقد انقضا الكلام على هذا الابواب المحكمة العقود المنضدة النقود المجوهرة الكؤوس الغالية القصور مشتملا كل باب منها على بيت قصيد ذي بحر مديد يشفي من عرف وصفها ويروي المجدب من طروسها كما قيل

بعينين نجلاوين لو رقرقتهما * لنوء الثريا لاستهل سحابها

وما بقي الا ذكر مصارع العشاق واخبار من اصبح من المحبين الا الموت بالاشواق

ان لم امت في هوى الاحبان والمقل * فواحياي من العشاق واخجلي

ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا * لا سيما بسيوف الاعين النجل

يا صاحبي اذا ما مت بينكما دون * النهيدين وورد الخد والقبل

فاستغفرا لي وقل عاشقا غزلا * قضى صريع القدود الهيف والمقل

وقال بلدينا محمد بن العفيف التلمساني رحمه الله تعالى

للعاشقين باحكام الغرام رضا * فلا تكن يا فتى بالعذل معترضا ١

روحي الفدا الاحباب الذي نقضوا * عهد الوفا الذي ما نقضا

قف واسمع واحاديث اخبار من قتلوا * فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا

راى فحب فرام الوصل فامتنعوا * فسام صبرا فاعيا نيله فقضا

وقال جرير ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن اضعف خلق الله اركانا

وقال آخر

وقال آخر مازال يهوى المثلا * قلبي اليه ان قتلا

الحمد لله الذي مات و * ما قيل سلا

وقال آخر ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا * ماتوا فان عاد من يهوونه بعثوا

وقال محمد الواعظ

دعا الوجي فلو مكما معاد * وقتل العاشقين له معاد

ولو قتل الهوا اهل التصابي * لماتوا ولو وردوا الغاد

واما الخاتمة يعني ذكر من مات من حبه وقدم على ربه من صغير وكبير وغني وفقير على اختلاف ضروبهم وتباين مطالبهم ولاجل ذكرهم ابتنيت قواعد هذا الكتاب ودخلت منه في باب وخرجت من باب لا توصل منها الى ذكر من ساقه الهجر الى الساق وحمل من العشق ما لا طاقة له به من الباب الى الطاق ومن هذا نشرع في ذكر مصارعهم وعرض بضاعتهم اذ منهم الخاسر والرابح والصالح والطالح فمنهم شقي وسعيد ومنهم قتيل وشهيد حكى ابو الفرج بن الجوزي قال ذكر لي شيخنا ابو الحسن علي بن عبد الله ان رجلا عشق نصرانية حتى غلب على عقله فحمل الى المارستان وكان له صديق يتردد بينهما فلما زاد به الامر ونزل به الموت قال لصديقه قد قرب الاجل ولم القى فلانة في الدنيا واخشى ان اموت على الاسلام ولا القاها في الاخرة ثم تنصر فمات فمضى صديقه الى النصرانية فوجدها عليلة فقالت انا ما لقيت صاحبي في الدنيا واريد ان القاه في الاخرة وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم ماتت قلت لم اسمع باعجب منها هذه الحكاية ولا اعظم من هذه النكاية قد سبق على ما جنها الكتاب وضرب بينه وبين محبوبته بسور له باب فابتلي من فراق محبوبته بين بداينين وزادت عليه دائرة السوء في الدارين وكيف لا وقد ورد كماده في الحب البوار واصبح بكفره واسلامها على شفا جرف هار

سارت مشرقة وسارت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

ذكرت بهذه الحكاية قول عبد الوهاب الاروى يرثي حبيبا له ولحسن ما شاء حيث قال

ابكي بواد لا ابكي بديانة * ولرب اخ في الود مثل نسيب

وقالوا اتبكي اليوم لست حبيبا * غدا ان هذا فعل غير لبيب

فقلت لهم هذا وان تلهفي * وشدة اعوالي وفرط نحيبي

ومن اين لا ابكي حبيبا فقدته * اذا خاب منه في المعاد نصيبي

فكان هذا النصراني موسوما بالجمال خمارا فعلقه عبد الوهاب المذكور واشتهر به واقام ببابه في الحانة ثلاث سنين ويدخل معه الكنيسة في الاعياد والاحاد طول هذه المدة حتى حفظ كثيرا من الانجيل وشرايع اهله وهجره مدة فلم يجد سبيلا اليه وزعم ان عليه قسما شديدا ان كلمه الى مدة شهر فلما اليوم دعا بالفاصد فافتصد في احدى يديه ودعا باخر فافتصد في اليد الاخرى ودخل داره واغلق باب بيته وحل الفصاد فصالحه محبوبه النصراني خوفا على نفسه ومن تجرم فيه قال

انظر الى الشامة في خده * الخالطة باللحظ جراحه

كانها من حسنها اذ بدت * حبة مسك فوق تفاحه

ومنهم شهيدان ذكر التيمي في كتاب الامتزاج عن ابي زيد النحوي عن رجل من اصحاب الحديث قال دخلت ديرا في بعض المنازل وذكر لي ان فيه راهبا يحسن المعرفة باخبار الناس وايامهم فدخلت اليه فوجدته في حجرة محتجبا وعليه زي المسلمين فسالته عن سبب اسلامه فحدثني انه كان في هذا الدير جارية نصرانية من بني تغلب كثيرة الاموال وانها هويت فلانا مسلما وكانت تنزل اليه الاموال والرغايب والغلام يابى عليها فلما اعيتها الحيلة اعطت رجلا مصورا مائة دينار على ان يصور لها صورة الغلام كهيئته ففعل ذلك فمازالت تاتي كل يوم الى تلك الصورة فتلثم ما تحبه منها ثم تجلس بازائها تبكي فاذا امست قبلتها وانصرفت

فمازالت

فمازالت على ذلك مدة فتوفي الغلام فعلمت فلحقها عليه ولهاجة صارت به ثم رجعت الى الصورة فلم تزل تلثمها وتقبلها وتبكي الى ان جاء المسا فباتت الى جانبها فلما اصبحنا وجدناها ميتة ويدها ممدودة الى الحائط وقد كتبت عليه

يا موت دونك روحي الان فاسلبها * ومت حبيب كان يحييها

لعلنا في جنان الخلد يجمعنا يوم * المآب ويوم البعث باريها

مات الحبيب وماتت بعده كمدا * محبة لم تزل تبغي بحيتها

قال فشاع ذلك حتى بلغ المسلمين فاحتملوها ودفنوها الى جانبه واخذوا مالها فبت مغموما بما آل اليه امرها فرايتها في المنام فقلت فلانة ما فعل الله بك فقالت اصبحت في راحة بما جنته يدي ورب جارة فرد واحد صمد

محى الاله ذنوبي كلها رغدا * قلبي خليا من الاحزان والكمد

لما قدمت على الرحمن مسلمة * وقلت انك لم تولد ولم تلد

اثابني جنة رحمة منه وملكني * مع من هويت جنانا آخر الابد

فعلمت ان الذي صارت اليه خير من الذي انا عليه فاسلمت واسلم معي اهل الدير وكان السبب ومنهم شهيدان وهو ما اخبرنا به الشيخ الامام العلامة الحافظ علاء الدين مغلطاي اجازة سنة سبع وخمسين وسبعماية بالقاهرة المحروسة قال رايت في الكتبيين غيرة شيخا مغربيا فيه ولد يكنى ابا يزيد يحمل على ظهره الخضر من باب زويلة وكان يابى الكتبيين فيما يزعم ليتكسب شعرا يقوله ليس موزونا ولا معنى لم يلحنه ان كلما من حكامهم اخذ ما كان والده خلفه له وحصل من الكتب فيها هذا الشعر شيئا كثيرا فايق وانه خادم والمحدث بالليل يقرا سيرة البطال فاستمع اليه فذكر المحدث ان جماعة قتلوا في المعركة فقال ابو يزيد يا مولاي كيف ماتوا هؤلاء فقال لم ماتوا في سبيل الله تعالى فقال له المحدث اصل قال فمتد الى جانب الحلقة على دكان محبوبه

يقوله نحوكم فاذا هو ميت واشتهر هذا وحكاه لي غير واحد مما شاهده ومنهم شهيد ذكره داود في كتاب الزهرة ان فتى بقي له امرء القيس موقنا من جنبه فلما علمت محبته لها هجرته فزال عقله واشرف على التلف وصار رحمة للناس فلما بلغها ذلك اتت فاخذت بعضادتي الباب وقالت كيف تجدك يا امرء القيس فقال

ولما رايتني في السياق تعطفت ؛ علي وعندي من تعطفها شغل
اتت وحياض الموت بيني وبينها ؛ وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

ثم غشي عليه فمات ومنهم شهيد ان ذكر السراج عن العلاء بن عبد الرحمن التغلبي قال كان رجل من اهل الادب والطرب فواصلته جارية من جواري القيان وكان يظهر لها ما ليس في قلبه وكانت الجارية على غاية العشق له والميل اليه فلم يزل على ذلك حتى ماتت الجارية على غاية العشق له عشقا ووجدا به فذكرها بعد ذلك واسف على ما كان من جفائه لها واعراضه عنها فراها في المنام ليلة وهي تقول له

ابتكي بعد قتلك لي على الناهل ؛ لا كان ذاك وانت حيا
سكبت دموع عينيك لي دما ؛ ومن قبل الممات بكيت اليا
فيا قرابن جسمي ووجدي ؛ ونفسي وما ابقي عليا
اقل من الينا خير والتواني ؛ فاني لا اراك صنعت شيا

قال فزاد ما كان عليه من الاسف والهم والبكا حتى فاضت نفسه فمات ومنهم قتيل اخبرنا الشهيد علاء الدين مغلطاي في تاريخ المذكور اجازة قال حدثني طقطاي مملوك نائب الكرك الساكن بالحسينية ان اخاه تزوج امراة اسمها قطلوا ملك واحبها وكان يجد بها وجدا شديدا وولدت له ولدا واقامت عنده مدة سنين فخنقت نفسها يوما فلما بلغه ذلك القت نفسها من سطح دارها اسفا عليه وعشقا فلم تدرك الا وهي فاردة اصبعها بالشهد واستشهد بحضرة علاء الدين استادار نائب الكرك وغيره من الساكنين هناك فقالوا

فقالوا انهم هي قضية معروفة في تلك الحارة شهد بها النسا والرجال ومكثوا حينا يأسفون عليها وسكون وكذلك زوجها اشتدت حسرته واسفه لفقدها وندم على طلاقها ندما شديدا ومنهم شهيد ذكر ابو القاسم التنوخي انه كان ببغداد صوفي يعرف بابي الفتح الاسود يجلس في مجلس ابي عبد الله البهلول يقرأ بالحان قراءة حسنة وصبي يقرأ ادلم يعرف كم مايتذكر فيه من تذكر فزعق الصوفي بلحن فمات وغشي عليه طول المجلس وتفرق الناس عن الموضع وكان الاجتماع في صحن دار كث انه لها فلم يفق الصوفي الى ان قرب العصر ثم قام فلما كان بعد ايام سالت عنه فعرفت انه حضر عند جارية في الكرخ تقول

وجهك المامون حجتنا ؛ يوم ياتي الناس بالحجج

فتواجد وصاح وصدق صدره الى ان غشي عليه وسقط فلما انقضى المجلس حركوه فوجدوه ميتا فغسلوه ودفنوه قال التنوخي واستفاض الخبر بهذا وشاع واخبرني به جماعة من الناس والابيات لعبد الصمد بن المعذل وهي هذه يا مديح

يا بديع الدل والغنج لك ؛ سلطان على المهج
وجهك المامون محتبا ؛ يوم ياتي الناس بالحجج

قال والصوفية اذا قالوا وجهك المامون نقلوه الى ما لهم في ذلك من المعاني وكانت قصة هذا الرجل وموته سنة خمسين وثلثمائة وامره من مفردات الاخبار ومنهم قتيلان قال الجاحظ طلب المتوكل رجلا لتاديب ولده فذكروني له فاحضرني بين يديه فلما رآني تم صورتي كره النظر الي وامر لي بعشرة الف درهم فاخذتها وخرجت من عنده فلقيت محمد بن اسحق بن ابراهيم الموصلي وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقة وكنا بسر من راى فركبنا في الحراقة وكانت رحلة في غاية الزيارة والمد فدعا بالغدا فاكلنا ثم امرنا بالنبيذ والغنا فناشدته ان لا يفعل فابى ومد الستارة بيننا وبين جواريه فغنت جارية عوادة وما سمعت احسن من صوتها ولا احذق منها بضاعة الغناء

برفيع صوتها وهي تقول

كل يوم قطيعة وعتاب ينقضي ؛ دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري انا خصصت بهذا ؛ دون ذا الخلق ام كذا الاحباب

ثم سكتت فامر الطنبورية فغنت

وارحمة للعاشقين ما ان ؛ ارى لهم معينا
كم يعذلون ويهجرون ويبعدون ؛ فيصبرونا
وتراهم مما بهم بين البرية ؛ خاضعينا
يتعذبون ويظهرون تجلدا ؛ للعاشقينا

فقالت العوادة يا فاجرة فيصنعون ماذا قالت يصنعون هكذا وضربت بيدها في الستارة فهتكتها وبرزت علينا كالقمر ثم القت نفسها في الما وكان على راس محمد غلام رومي يضاهيها في الحسن والجمال وبيده مذبة يذب بها فلما راها ما صنعت الجارية القى المذبة من يده واتى الى الموضع الذي طرحت نفسها منه ونظر اليها وهي تمر بين الماء فقال

انت الذي غرقتني بعد ؛ القضا لو تعلمينا
لا خير بعدك في البقا ؛ والموت اشهى الي حينا

ثم القى نفسه في اثرها فادار الملاح الحراقة واذا بهما متعانقان ثم غاصا فلم ير احد منهما فاستعظم محمد ذلك وهاله الامر ثم قال يا عمرو لتحدثني حديثا يسليني عن فعل هذين والا الحقتك بهما قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان راى امير المؤمنين ان تخرج الي جاريته فلانة تغني ثلاثة اصوات افعل فاغتاظ يزيد من ذلك وامر بخرج اليه وياتيه اليه براسه ثم اتبع الرسول برسول اخر يامره ان يدخل اليه الرجل فادخله فلما وقف بين يديه قال له ما الذي حملك على هذا قال الثقة بك وبحلمك والاتكال على عفوك قال فامره بالجلوس

بالجلوس حتى لم يبق احد من بني امية ثم امرها فخرجت ومعها عود فقال لها الفتى غني

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ؛ وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي

قال فغنت فقال له يزيد قل الثاني فقال لها غني فقالت

تالق البرق نجديا فقلت له ؛ يا برق اني بروحي منك مشغول

ثم قال فغنته فقال له يزيد قل الثالث قال تامر لي برطل من شراب فامر له به فلما شربه اشار اليها بابيات فغنتها ثم اخذته وثب وصعد على قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون اكان الاحمق يظن اني اخرج اليه جاريتي وارد بها الى ملكي يا غلام خذ بيدها واحملوها الى اهله ان كان له اهل والا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه فانطلقوا بها الى اهله فلما توسطت الدار ونظرت الى حفرة في وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وانشدت

من مات عشقا فليمت هكذا ؛ لا خير في عشق بلا موت

والقت نفسها في الحفرة على دماغها فماتت ومنهم قتيل حكى ابن عبد ربه في العقد عن محمد بن الحجاج وكان من رواة بشار قال قال بشار ذات يوم وكان قد مات له حمار قبل ذلك قال رايت حماري البارحة في النوم فقلت له ويلك ما لك مت قال انك ركبتني يوم كذا وكذا فمررنا على باب الاصبهاني فرايت اتانا عند بابه فعشقتها فمت واذكرني

سيدي خذ بي اتانا عند ؛ باب الاصبهاني
تيمتني ببنان ؛ وبدل قد شجاني
تيمتني يوم رحنا ؛ بثناياها الحسان
وبغنج ودلال سل ؛ جسمي وبراني
ولها خد اسيل ؛ مثل خد الشيفران
فلذا مت ولو عشت ؛ اذن طال هواني

فقال له رجل من القوم ويحك يا معاذ ما الشيفران قال هو من غريب الحديث فاذا لقيتم الحمار فاسالوه قلت وذكر جماعة من اهل السير من حديث عبد الله بن حبيب الهذلي عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابي سطود وكانت له صحبة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح الله تعالى عليه خيبر اصاب

اسود فكلم النبي صلعم ما اسمك قال يزيد ابن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لم يركبهم الا نبي ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وانا اتوقع ان تركبني وكنت قبلك لرجل من اليهود فكنت اعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلعم قد سميتك يعفورا ثم تمنى الاتان قال لا وكان النبي صلعم يركبه في حوائجه واذا نزل عنه بعث به في حاجته فياتي باب فيدفعه براسه فاذا خرج صاحب الدار غمز الى النبي صلعم فلما قبض صلعم جاء الى بير كانت لابي الهيثم فتردى فيها جزعا على النبي صلعم فصارت قبره ومنهم قتيل قال محمد بن هرون حدثني فيما اذكره السراج قال اشتريت زوج قطا فذبحنا الذكر وتركت الانثى تحت المكبة فجعلت تضطرب تحت المكبة حتى كادت ان تقتل نفسها فقلت ارفعوا عنها المكبة فوقعت فجاءت فلم تزل تضطرب في دم الذكر حتى ماتت وقال عبد الله محمد بن التيمي في كتاب امتزاج النفوس ليس في جميع الطير اوفى من القمري والقمرية وذلك انه اذا مات احد الزوجين تغرب الاخر بعده ولا ياتنس الى غيره ولا يالف رفيقا ولا يزال باكيا فردا الى ان يموت ومنهم قتيل ذكر الكجي في تاريخ القدس عن ابراهيم بن فاتك قال بينما سمنون يتكلم في المحبة في المسجد اذ جاء طاير صغير فقرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى علا على يده ثم ضرب بمنقاره الارض فسال منه الدم ثم مات ومنهم شهيدا ذكر العتبي قال جلست يوما وعندي من اهل الادب فتنزع بنا الحديث الى اخبار العشاق وفي الجماعة شيخ ساكت فقيل فقال كانت لي ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم بذلك وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتي فحضرت في بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينة فغنت

علامة ذل الهوى على ∴ العاشقين البكا

ولا سيما عاشق اذا لم ∴ يجد مشتكا

فقال لها احسنتي يا سيدتي اتاذنين لي ان اموت فقال نعم مت راشدا ان كنت عاشقا قال فنام وغمض عينيه ومات فانصرفنا مسرعين الى منازلنا فاخبرت اهلي بما كان

مما كان من شان الفتى فلما سمعت ابنتي كلامي نهضت الى مجلس لنا مبادرة فانكرت ذلك منها فقمت فوجدتها قد توسدت كما كنت وصفت عن الفتى فحركتها فاذا هي ميتة فاخذنا في جهازها وغدونا بجنازتها وجنازة الشاب فاذا نحن بجنازة ثالثة فسالنا عنها فاذا هي جنازة القينة بلغها موت ابنتي ففعلت مثل ما فعلت فماتت فدفنا الثلاثة في يوم واحد ومنهم شهيدان ذكر الشيرازي في روضة العشاق انه كان بعمورية راهب يسمى عبد المسيح اسلم فسئل عن اسلامه فقال كان عندنا شاب يهوى جارية نصرانية تبيع الخبز فكان لا يبرح ناظرا اليها فلما علمت به سلطت عليه الصغار فسحقوه قتلا قال عبد المسيح فادركته وهو لما به وهو يقول اللهم اجمع بيننا في الجنة ومات فلما كان من الليل رات الجارية الشاب قالت فاخذ بيدي وانطلق الى الجنة فلما اردت ادخلها منعت لاجل الكفر قالت فاسلمت ودخلت معه فرايت شيئا عظيما ورايت قصرا من الجوهر فقال هذا لي ولك وانا لا ادخله الا بك والى خمس ليال لتكونين عندي فلما استيقظت اسلمت وجلست عند قبره ومات في الليلة الخامسة فكان ذلك سبب اسلامي ومنهم قتيل ذكر ابو محمد عبد الحق ان رجلا كان واقفا بازا داره وكان بيته الحمام فمرت به امراة جميلة وهي تقول اين الطريق الى حمام منجاب فاشار اليها به فلما دخلته دخل معها فلما رايتها ذلك اظهرت له السرور وقالت نشتهي يكون معنا ما تطيب به عيشنا فخرج مبادرا ليأتيها بما سالت وعقل عن الباب فلما جاء وجدها قد خرجت فكث وله فيها وكان يمشي في الطريق ويقول

يا رب قايلة يوما وقد ∴ سالت اين الطريق الى حمام منجاب

وبقي على ذلك مدة حتى جاوبته امراة من الطاق

هلا فعلت اذ ظفرت بها ∴ حرزا على الدار او قفلا على الباب

فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك بالبصرة حتى حضرته الوفاة فقيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول يا رب قائلة يوما الى البيت حتى مات ومنهم شهيد ذكر ابو القاسم الشروطي

في كتاب المليح عن ابي الفرج الصوفي وغيره انه كان عندهم رجل صوفي يعرف بالقاسم الشواء وكانت له غيرات يرعاهن وقال بعضهم انه لم يكن يحضر معهم مجالس السماع ويحدثونه في ذلك ولم يكن له رغبة في ذلك قالوا فبينا هو يرعى غنيراته اذ سمع صبيا من صبيان الصحرا يغني في حقله يقول

ان هواك الذي بقلبي سيرني ∴ سامعا مطيعا

اخذت طرفي وغمض عيني ∴ سلبتني العقل والحجى معا

فادر فؤادي وخذ رقادي ∴ فقال لا بل هما جميعا

فراح يبني بحاجته وبت ∴ تحت الهوى صريعا

قال فاعتراه طرب شديد فقال الصبي وادنى نحوه كيف قلت فقال جيد كان وفي له حميد الفاجوزي فردد اليه ثلاثة وهو يردد عليه هذه الابيات ثم تخلف في منزله عليل يصيح فؤادي الى ان قضى ومنهم شهيدان وذكر المفضل الطبي عن كامل انه عشق اسما بنت عبد الله بن مسافر ابنة عمه فلم يزل به العشق الى ان صار مثل الشن البالي فنا ابوه الى ابيها خالد فامر بحمله الى داره ليزوره حجابه ولم يعلم كامل فلم علم قال وان اسماع لتسمع قبل نعم فشهق شهقة فقضى مكانه فقيل لها مات بحبك قالت والله لاموتن بعده بمثلها ولقد كنت على زيادته قادره فبغضتها حتى ذكرا الرتبة وحرضت فلما اشتد مرضها قالت لا شفق حب اعليها سوري لي شاله فابى ان ازوره قبل موتي ففعلت فلما وصلت الصورة اليها اعتنقتها وشهقت فماتت فطلب ابو الفتاة الى ابيه ان يدفنها الى جانب قبرانيه ففعل وكتب على قبرهما يقول

بنفسي هما لم يمتعا بهواهما على ∴ الدهر حتى غيبا في المقابر

اقاما على غير التزاور برهة ∴ فلما اصيبا قربا بالتزاور

فيا حسن قبر زاد قرب بحبه ونيل ∴ ودة جانب رب المقادر

ومنهم شهيدا

ومنهم شهيدان ذكر مصعب ابن الزبير ان مالك بن عمر الغساني تزوج بنت عم النعمان بن بشير وكلف كل واحد منهما بصاحبه وكان ملكا شجاعا فاشترطت عليه ان لا يقاتل شفقة عليه وصيانة فباشر القتال فاصابته جراحة فقال وهو مثقل منها يقول

الا ليت شعري عن غزال تركته ∴ اذا ما اتاه مصرعي كيف يصنع

فلو انني كنت الموخر بعده لما ∴ برحت نفسي عليه تقطع

ومكث يوما وليلة ومات فلما وصل خبره الى زوجته بكته سنة ثم اعتقل لسانها وامتنعت من الطعام والكلام وكثر خطابها فقال من يلي امرها زوجوها لعل لسانها يطلق ويذهب حزنها فانما هي من النساء وجوها بعض ابناء الملوك فساق لها الف بعير فلما كانت الليلة التي هديت اليه فيها قامت على باب القبة وقالت

يقولوا رجال زوجوها لعلها ∴ تقر وترضى بعده بخليل

فاخيفت في النفس التي ليس بعدها ∴ رجال لهم الصدق افضل قيل

وحدثني اصحابه ان مالكا ∴ صروم كماضي الشفرتين صقيل

فلما فرغت من انشاد الشعر شهقت شهقة فماتت ومنهم شهيدان قال احمد بن محمد الغنوي فيما ذكره في ذم الهوى دخلت الكوفة فجائني ظرفائها فقالوا ههنا فتيان تحابا وقد اعتل احدهما فهل لك ان نعوده فذهبت معهم ليعودوا العليل ويعودوا الصحيح فوجدنا فتى ملقى على سريره ولحزنه متكا عليه يذب عنه وينظر في وجهه فلما راه خرج لنا من صاحبه فجلس اصحابي حول العليل اوه من فخذي قال الصحيح وكان العليل اذا وجد الما بادئ الصحيح وقال العليل اوه وقال الصحيح اوه فاذا قال العليل اوه من فخذي قال الصحيح اوه من فخذي واذا قال اوه من يدي قال الصحيح اوه من يدي الى ان قال قضى ره فنداه اصحابه بخبر العليل وشددت لحية الصحيح وما برحنا حتى دفناهما ومنهم شهيد قال ابو مسهر كان دضاح اليمن والمقنع الهندي وابو دهبل الطائي يريدون مواسم العرب متبرقعين يسترون وجوههم

خوفا من العين وحذرا على انفسهم من النساء لجمالهم وكان وضاح اليمن وهو وام البنين بنت
عبد العزيز بن مروان صغيرين فاحبها واحبته وكان لا يصبر عنها فلما تزوجت بالوليد بن
عبد الملك ذهب عقل وضاح فلما طال عليه البلا خرج الى الشام فجعل يطوف تحت قصر
الوليد بن عبد الملك في يوم لا يجد حيلة حتى راى يوما جارية صفرا فلم يزل بها حتى انس بها فقال
لها هل تعرفين ام البنين قالت انك لتسال عن مولاتي فقال انها لابنة عمي وانها لتسر
بموضعي لو اخبرتيها قالت نعم فاني اخبرها فمضت الجارية الى ام البنين فقالت ويلك هو حي
قولي له كن مكانك حتى ياتيك رسولي ثم انها ادخلته في صندوق فمكث عندها اذا امنت
اخرجته فيقعد معها واذا خافت ادخلته الصندوق واهدى يوما للوليد جوهر فقال
لبعض خدمه خذ هذا الجوهر فامض به الى ام البنين قال فدخل الخادم من غير ان يستاذن
ووضاح معها فلمحه ولم تشعر ام البنين فادى الخادم الرسالة وقال لها هبي لي من هذا الجوهر
حجرا فقالت لا ام لك وما تصنع انت بهذا فخرج وهو عليها حنق فجاء الوليد فاخبره بما راه
له الصندوق الذي وصفه له الخادم فقال لها يا ام البنين هبي لي صندوقا من صناديقك
قالت يا امير المؤمنين هي لك وانا ايضا فقال اريد هذا الصندوق الذي تحتك فقالت
ان فيه شيئا من امور النسا قال له ما اريد غيره قالت هو لك فامر به فحمل ثم دعا بغلمان
فامرهم بحفر بئر فحفروا حتى بلغوا الماء فوضع فمه على الصندوق وقال قد بلغنا عنك شيء
فان كان حقا فقد دفنا خبرك وان كان كذبا فما علينا في دفن صندوق من خشب ثم
امر به فالقي في الحفرة وامر بالخادم فقذف فيه فوقه وطرح عليهما جميعا التراب قال
ابو مسهر فكانت ام البنين لا تزال توجد في ذلك المكان تبكي الى ان وجدت فيه ميتة
وذكر المعافى بن زكريا ان الخليفة الفاعل لذلك هو يزيد بن عبد الملك وصبر نظر
ومنهم شهيد ذكر الشيرازي في كتاب روضة القلوب انه راى بحلب سنة خمس وستين
وخمسمائة تركيا له جارية رومية يهواها وانها احبت شابا خياطا فعملت الحيلة في

وضاله

في وصاله فلم تقدر فطلبت من سيدها ان يبيعها ويتزوجها ففعل ثم ارادت تزويجها فا
فاستظهرت حتى ارسلتا الى الخياط فتزوجها وحضرت عند القاضي محيي الدين بن ابي حامد محمد بن
محمد الشيرازي فلما بلغ التركي ذلك صاح صيحة عظيمة ثم اختلط ذهنه ووسوس فحمل الى
الشام البيمارستان فاقام مقيدا بالحديد خمسة ايام لا ياكل ولا يشرب حتى مات في تلك
الايام ومنهم شهيد عن الحسن قال كان شاب على عهد عمر ملازما للمسجد والعبادة فعشقته
جارية فاتت في خلوة فكلمته فحدث نفسه بذلك فشهق شهقة غشي عليه فجاء عم له الى بيته
فلما افاق قال يا عمي انطلق الى عمر فاقرئه مني السلام وقل ما جزاء من خاف مقام ربه
فانطلق عمه فاخبر عمر فقال جنتان فلما بلغه ذلك شهق شهقة فمات ومنهم شهيد قال
احمد بن ابي الحواري فيما ذكره الخطيب بينا انا في بعض طرقات البصرة اذ سمعت صعقة فاقبلت
نحوها فرايت رجلا مغشيا عليه فقلت ما بال هذا فقالوا هو سمع اية من كتاب الله فقلت
وما هي قال قوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال احمد فافاق
عند سماعنا وهو يقول

الم يان للهجران ان يتصرما ∴ وللغصن غصن البان ان يتكلما
وللعاشق الصب الذي ذاب ∴ والحنا اما ان يكا عليه ويرحما
كتبت بماء الشوق بين جوانحي ∴ كتابا حكى نقش الوشي المنمنما

ثم خر مغشيا عليه فحركناه فاذا هو ميت ومنهم شهيد عن صالح المري قال تقدم علينا
محمد بن السماك فقال اروني عجايب عبادكم فذهبت به الى رجل في بعض الاخبا في بعض
حصن له فاستاذنا عليه فاذا هو رجل يعمل خوصا له فقرات اذ الاغلال في اعناقهم
فشهق شهقة فاذا هو قد يبس فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا الى اخر
فاستاذنا عليه فقال ادخلوا ان لم تشغلونا عن ربنا فاذا رجل جالس في مصلاه فقرات
ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد فشهق شهقة وبدر الدم من منخره ثم جعل يتشحط في دمه

حتى يبس فخرجنا من عنده وتركناه على حاله قال صالح ثم ادرتهم على ستة انفس كل يخرج
من عنده على هذه الحالة ثم اتيت به السابع فاستاذنت فاذا امراة من وراء حصن
تقول ادخلوا فدخلنا فاذا شيخ كبير جالس في مصلى فسلمنا عليه فلم يعقل سلامنا فقلت
فقلت بصوت عال ان للخلق غدا مقاما قال الشيخ بين يدي من ويحك ثم بقي مبهوتا شاخصا
بصره يصيح بصوت ضعيف ثم انقطع فقالت امراته اخرجوا عنه فانكم لا تنتفعون به
فلما كان بعد ذلك سالت عن القوم فاذا ثلاثة قد افاقوا وثلاثة قد لحقوا بالله
تعالى واما الشيخ فانه مكث ثلاثة ايام على حاله مبهوتا متحيرا لا يؤدي فرضا فلما كان
بعد ثلاثة ايام عقل ومنهم شهيدا ذكر ابن ابي الدنيا عن خليل قال كررت ليلة هذه
الاية كل نفس ذائقة الموت فاذا منادي كم تردد هذه الاية ولقد قتلت بها اربعة
نفر من الجن لم يرفعوا رؤوسهم الى السماء حتى ماتوا ومنهم شهيد قال محمد بن ابي يحيى
التيمي كان يختلف معنا شاب من النساك فقال له ابو الحسين مسعود بن كرام وكان
مغرما في حسن الوجه يفتتن الناس اذا راوه فاكثر الناس القول فيه وفي صحبته
اياه فمنعه اهله صحبته وكلامه فذهل عقل ابو الحسين حتى غشي عليه التلف ورب
فبلغ ذلك الشعرا فقال قولا له لا يقربني ولا ياتي مجلسي فاني له كاره فاخبرته
بذلك فتنفس الصعدا ثم انشا يقول

يا من بدايع حسن صورته ∴ تثني اليها اعنة الحدق
لي ما للناس كلهم ∴ نظر وتسليم على الطرق
لكنهم سعدوا بامنهم ∴ وشقيت حين اراك بالفرق

قال ثم صرخ صرخة فاذا هو ميت رحمة الله عليه ومنهم قتيل ذكر الشيرازي رحمه الله
في كتاب روضة القلوب انه راى بحماة مؤذنا يقال له ابن الدقودي واصله من حمص
وكان فاضلا شاطرا في فنه فافتتن بصبي من صبيانه وهام به الى الغاية حتى

لم يبق

لم يبق يصبر عنه اللحظة الواحدة فبلغ ذلك اباه قال فمنع الصبي من المجي اليه ثم الجته
الضرورة الى ان كتب الى ابيه يستعطفه فاجابه بامر منع ذكره شكاه السلطان
فلما قرا الرقعة اطرق الى الارض ساعة واحمرت عيناه ووجهه حتى كاد يقطر منهما
الدم ثم جاشت نفسه وجاءت القي فخرج متبلدا الى باب المسجد فقا يا قيحا اسود
ومضى الى بيته والدم يخرج من حلقه ساعة بعد ساعة فجي له بطبيب فاخبر ان كبده
تفطرت فعالجه فلم ينقطع الدم ومات في اليوم الرابع ومنهم قتيل قال ابن الجوزي
قال كان ببغداد في سنة ثمانين واربعمائة غلام يقال له ابن الرواس يهوى امراة
فماتت فحزن عليها فبقي لا يطعم ثم خنق نفسه فمات ومنهم شهيدان ذكر العتبي عن ابي حفص
سعيد بن مسعدة صاحب النحو قال خرجت في سفر فنزلت على ماء لحي فسمعت نحيبا من بعيد
فقصدت نحوها فاذا بها شاب على فراش كانه الخيال فلما اقتربت انشا يقول

الا ما للحبيبة لا تعود ∴ ابخل بالحبيبة ام صدود
مرضت فعادني عوادي ∴ فما لك لا ترى فيمن يعود
فلو كنت المريض ولا تكوني ∴ لعدناكي ولو كثر الوعيد
وما استبطات غيرك فاعلميه ∴ وحولي من ذوي رحمي عديد

قال ثم اغمي عليه فمات فوقعت الصيحة في الحي فخرج من اخر الماء جارية كانها فلقة
قمر فتخطت رقاب الناس حتى وقعت عليه فقبلته وانشات تقول

عذابي انا عودك يا حبيبي ∴ معاشر فيهم الواشي الحسود
اذاعوا ما علمت من الدواهي ∴ وعابونا وما فيهم رشيد
فاما اذ حللت ببطن ارض ∴ وقصر الناس كلهم اللحود
فلا بقيت في الدنيا قواما ∴ ولا على اثرك [illegible]

قال ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فخرج من بعض الاخبية شيخ فوقف عليهما وقال

والله لان كنت لم اجمع بينكما حيين لاجمعن بينكما ميتين فدفنهما في قبر واحد ومنهم شهيد قال ذا النون المصري فيما ذكره عبد الله محمد بن جعفر العطري في اماليه بينا انا في ساحل البحر اذ بصرت بجارية عليها اطمار شعر فاذا هي ناحلة ذابلة فدنوت لاسمع ما تقول فرايتها متصلة الحزن فلما عصفت الرياح واضطربت الامواج ظهرت الحيتان صرخت ثم سقطت الى الارض فلما افاقت قالت سيدي لك تقرب المتقربون في الخلوات ولعظمتك سبحت الحيتان في البحار الزاخرات وبجلال قدسك تصافقت الامواج المتلاطمات انت الذي سجد لك سواد الليل وبياض النهار والفلك الدوار والبحر الزخار والنجم الزهار وكل شيء عندك بمقدار لانك العلي القهار ثم انشات تقول

يا مونس الابرار في خلواتهم ❊ يا خير من حطت به النوال
من ذاق حبك لا يزال متيما ❊ فرح الفواد وحبه بلبال

فقلت لها فديتك مما هذا فقالت اليك عني ثم رفعت طرفها نحو السما وانشات تقول

احبك حبين حب الوداد وحبا لا ❊ نك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الوداد فحب ❊ شغلت به عن سواكا
واما الذي انت اهل له فكشفك ❊ للحجب حتى اراكا
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي لك الحمد ❊ في ذا وذاكا

ثم شهقت شهقة فاذا هي ميتة فبقيت اتعجب مما رايت منها فاذا انا بنسوة قد اقبلن عليهن مدارع الشعر فاحتملنها فغيبنها عني فغسلنها ثم اقبلن بها في اكفانها فقلن لي تقدم فصل عليها فصليت عليها وهن خلفي ثم احتملنها ومضين ومنهم شهيد عن حماد المابلي فيما ذكره المعافى في كتاب الاندلس قال وصفت للمامون جارية بكل ما توصف امراة من الكمال فبعث في شراها فاتى بها وقت خروجه الى بلاد الروم فلما نظر اليها اعجبته واعجب بها فقالت ما هذا قال اريد الخروج الى بلاد الروم فقالت قتلتني والله يا سيدي ثم حرجت دموعها على خدها كاللولو وانشات تقول ❊ دعوة دعوة المضطر يا من يجيب ❊ على الدعاء ويستجيب

لعل الله

لعل الله ان يكفيك حربا ❊ ويجمعنا كما تهوى القلوب

قال فضمها المامون الى صدره وانشا متمثلا يقول

فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها ❊ واذ هي تذري الدمع منها الانامل
صبيحة قالت في العتاب قتلتني ❊ وقتلي بما قالت هناك تحاول

ثم قال لخادمه مسرور احتفظ بها واكرم محلها واصلح لها كل ما تحتاج اليه من المقاصير والخدم والجواري الى وقت رجوعي فلولاه ما قال الاخطل كما قوما اذا حاربوا شدوا مازرهم دون النسا ولو باتت باطهار لكان لي ولها شان ثم خرج فلم يزل يتعاهد ويصلح ما امر به فاعتلت الجارية علة شديدة اشفق عليها منها وورد نعي المامون فلما بلغها ذلك تنفست الصعدا وانشات وهي تجود بنفسها تقول

ان الزمان سقانا من مرارته ❊ بعد الحلاوة انفاسا واروانا
ابدى لنا تارة منه فاضحكنا ❊ ثم انثنى تارة منه فابكانا
انا الى الله فيما لا يزال لنا ❊ من القضاء ومن تلوين دنيانا
دنيا نراها ترينا من تصرفها ❊ ما لا يدوم مصافاة واحزانا
ونحن فيها كانا لا ترايلها ❊ للعيش احياو نا يبكون موتانا

ومنهم شهيدان ذكر ابو الحسن القادري ان علي بن صالح ذكر لدان جارية من جواري العباسيين كانت تميل اليه وتحبه وتكلف به وكانت موصوفة بالادب شاعرة فكره مراسلتها فهجرها يوما عند بعض اهل البصرة وكانت عنده قال فلما طاب عيشنا في يومنا فلم التفت اليها فاطرقت هي ايضا فلم تنظر اليه ثم دعت بدواة فكتبت على منديل كان معها ثم تغفلت اهل المجلس والقت المنديل فاخذه فاذا فيه مكتوب

لعل الذي يبلي يا فتى بردك ❊ لي يوما الى احسن العهد

قال فما هو الا ان قرات الشعر حتى وجدت في قلبي من امرها مثل النار فقمت وانصرفت خوفا

من الفضيحة ثم لم ازل اعمل الحيلة في ابتياعها من حيث لا تعلم فعرض لك حتى ملكتها فاوثر عليها احدا من خدمي ولا اهلي ولم يبق عندي شي بعد لها فوقت فاما لا اعيش لي ولا اسر ورد الله ما الليس بعد هذا الكلام الا ما يسيره حتى ماتت اسفا عليها وكما مدخن الى جانبها

قف اخبرك ما صنع الغرام ❊ عشية قوضت تلك الخيام
سروا والليل في ثوب حداد ❊ وقد القى مراسيها الظلام
وقد هتكوا الاكلة عن بدور ❊ كوامل ليس يبرحها تمام
وفي الاحداج دي لماه لنا ❊ كاس وريقته مدام
وذمي قلوبنا الاعراض فانا ❊ نظر بعينك هل طبيبه سهام

ومنهم شهيدان ذكر المرزباني عن ابي الحسن علي بن الحسين الصوفي المعروف بوياج قال حدثني بعض اصحابنا انه دخل بيمارستان بغداد فرا شابا حسن الوجه نظيف الثياب جالسا على حصير نظيف وعلى يساره مخدة وفي يده مذبة ومروحة والى جانبه كوز فيه ماء فسلمت عليه فرد احسن سلام فقلت هل لك من حاجة قال نعم اريد ترحمني عليها فالوح قال فضجت وجئته بذلك وجلست مقابلته حتى اكل ثم قلت له هل بقي لك حاجة قال نعم ولا اظنك تقدر عليها فقلت اذكرها فعل الله تعالى ان يسيرها قال تمضي الى نهر الزجاج الى درب احمد الدهقان الى دار على باب زقاق الغلة فاطرق وقل ان فلانا قال لي مر بالحبيب وقل له يحيى بكم من اخله قال فمضيت وسالت عن الدرب والزقاق قال فطرقت الباب فخرجت الي عجوز فابلغتها الرسالة فدخلت وغابت ساعة ثم خرجت فقالت ارجع اليه وقل له عليكم من اعله ❊ فرجعت الى الفتى فاخبرته بالجواب فشهق شهقة فمات وعدت الى القوم اخبرتهم بذلك فوجدت الصراخ في الدار وقد ماتت الجارية ومنهم شهيدان ذكر الاصمعي انه راى بالبادية رجلا قد دق عظمه ونحل جسمه ورق جلده فتعجبت منه ودنوت منه لاساله عن حاله فقال لو اذ كولد نبيا من الشعر لك فقلت

بنى

سبق القضا بانني لك عاشق ❊ حتى الممات فاين منك مذاهب

فشهق شهقة ظننت ان روحه فارقته ثم انشا يقول

اخلوا بذكرك لا اريد محدثا ❊ وكفى بذلك نعمة وسرورا
ابكي فيطربني البكا وتارة ❊ تاتي نيابي من احب اسيرا
فاذا اتى شيء يفوق بيننا عنفت ❊ منه زفرة وزفيرا

فقلت اخبرني يرحمك الله بقصتك فقال ان كنت تريد علم ذلك فاحملني والقني على باب تلك الخيمة ففعلت فانشا يقول بصوت ضعيف

اما للمليحة لا تعود اخا ذاك ❊ منها ام صدود
فلو كنت المريضة كنت اسعى ❊ اليك لم ينهني الوعيد

قال فاذا بجارية مثل القمر قد خرجت والقت نفسها عليه فاعتنقها وطال ذلك وسترتهما بثوبي خشية ان يراهما الناس فلما خفت عليهما الفضيحة فرقت بينهما فاذا هما ميتان فسالت عنهما فقيل هذا عامر بن غالب وهذه جميلة بنت اسماعيل قال الاصمعي فدفنتهما وانصرفت ذكرها الحافظ احمد بن محمد بن علي الابنوسي في اخباره ومنهم شهيد ذكره دريد عن الوقاشي قال قال عكرمة الاسدي كان لي صديق من الحي وكان شابا جميلا يعشق ابنة عمه وكانت له محبة وكانت هيبة عمه تمنعه ان يخطبها فحجبت عنه وكان ياتيني فيشكو شوقه اليها فما لبث ان مرض مرضا شديدا فكان الفتى يدخل اليه فيشتفي بالنظر اليها ثم يخرج الي مسرورا الى ان يراها فقال

ابكي من الخوف ان بيرا فحجبها ❊ لئن ابكي على عمي من الجزع
لا مات عمي ولا عوفي من الوجع ❊ وعاش ما عاش بين الناس والطمع

فخطبت الجارية فزوجها ابوها فاتاني الفتى يودعني وقال هذا وداع لا التقي بعده ابدا فاشتد ثم فاذا الجزع قد حال دون فيه فقلت واين تذهب فقال اذهب ما

وجدت ارضا ونهضت نهض وكان اخر العهد به ولقد التمس عنه افاق البلاد فما قدر عليه
ولم يطل عمر الجارية بعده حتى ماتت جزعا عليه

يخيل ابا عمرو بن كعب ÷ كانك قد حملت على السرير
فان تك هكذا يا عمرو اني ÷ مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فماتت فصارخ النساء وسالت عنها فقيل انها عقيلة بنت الضحاك بن النعمان بن المنذر وسالت عن عمرو فقيل ابن عمها كان يحبها وتحبه فدخلت اليمامة فسالت عنه فاذا به قد مات في ذلك الوقت من ذلك اليوم قال صاحب منازل الاحباب وهذه الحكاية اعجب من جميع ما تقدم فان كل من في تلك حصل له الموت عند تحقق الاياس من محبوبه اما بمعاينة موته او اخباره بذلك لان من الحكماء من يذكر ان وجود دعه لا الف وتحقق الا يغران القلب وهله واحدة فتحقق عنه مادة النفس فيضعف القلب عن دفع مواد الدم وتذهب الروح واما هذه فنطقت نفسها الى ان وقع بينها وبين محبوبها حجاب البعد ولم يبق لنفسها مادة الا ما يرد عليها من ذلك الانس وكان بمنزلة المصباح الذي يضيء البصر فلما ذهب عن القلب احس بفقده كما يحس البصر بذهاب نور المصباح اذا طفئ ومنهم شهيد قال في منازل الاحباب من الطف ما وجد من اخبار المتاخرين في تحليهم بالعفاف واتصافهم باحسن الاوصاف ما يحكى عن بعض الفضلاء المغاربة وهو محمد بن القاسم النحوي انه هوي فتى من ولد الجند فكتم هواه ولم يبح بغير شانه فمن قوله

هذا خيالك في الجفون يلوح ÷ لو كان في الجسم المعذب روح
عش سالما اما الكئيب من الهوى ÷ هل يشتفي من قلبي التبريح
عاذرتني عرض الرداء تركتني ÷ لا عضو لي الا وفيه قروح
لله ما فعلت لحاظك في دمي ÷ او بلغت حبي لو ذا يبيح
لو عاينت عيناك مدنف ÷ من نحو كبدي ودمعي مع دمي مسفوح

لو رايت

لو رايت مقتي لا ولم تر مقتلي ÷ ولخلت اني من فني مذبوح
قل للذي علقت به امنيتي ÷ واباح قتلي يا ظلوم صحيح
لبدي على صدري حرقت ÷ اليني متى اغدو واعذب في الهوى واروح

ومنهم شهيد قال عبد الحق في العاقبة مما ابتلي به الهادي بن المهدي وعاقبته مدانه كان مع ما بجارية له تسمى غادر وكانت احسن الناس وجها واطيبهم غناء اشتراها بعشرة الف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه فلو ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له ما بال امير المؤمنين فقال وقع في فكري اني اموت وان اخي هرون يلي الخلافة ويتزوج غادر فامضوا فاتوني براسه ثم رجع عن ذلك وامر باحضاره وحكى له ما خطر بباله فجعل هرون يترفق له فلم يقنع بذلك وقال لا ارضى حتى تحلف لي بكل ما احلفك به انني اذا مت لا تتزوج غادر فرضي بذلك وحلف بايمان غليظة ثم قام ودخل الى الجارية وحلفها ايضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولي هرون الخلافة وطلب الجارية فقالت يا امير المؤمنين كيف تصنع في الايمان التي حلفت بها قال قد كفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعا عظيما وافتتن بها اعظم من اخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ولا ينقلب حتى تنتبه فبينا هي في بعض الليالي في حجره اذا انتبهت فزعة مذعورة فقال لها ما بالك فديتك فقالت رايت اخيك الهادي في المنام وانشدني

اخلفت وعدي بعدما ÷ جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في ايمانك ÷ الزور الفواجر
ونكحت غادرة اخي صدق ÷ الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد ÷ ولا تدر عنك الدوائر
ولحقت بي قبل الصباح ÷ وصرت حيث غدوت صائر

قالت ثم ولى عني وكان الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة فقال هذه احلام

الشيطان فقالت كلا والله يا امير المؤمنين ثم انها اضطربت بين يديه حتى ماتت في تلك الساعة فلا تسال عن هرون ما لقي بعدها ومنهم قتيل اخبرنا الشيخ الامام العلامة الحافظ علاء الدين ابي عبد الله مغلطاي بسنده عن ابي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي الطبيب الاديب قال كنت اختلف في النحو الى محمد بن الخطاب في جماعة وكان اجمل ما راته العيون واحمد بن كليب وكان من اهل الادب والشعر فاشتد كلفه باسلم وفارق صبره وصرف فيه القول شعرا الى ان فشت اشعاره وجرت على الالسنة وتنوشدت في المحافل فلعهدي بعرس في بعض شوارع قرطبة والزامر يزمر ويقول ÷ اسلمني في هواه ÷ اسلم هذا الرشا ÷ غزال له مقلة ÷ يصيب بها من يشا ÷ وشى بيننا حاسد ÷ سيسال عما وشى ÷ ولو شاء ان يرتشي ÷ على الوصل روحي ارتشى ÷ ومغني لمحاسن ديار فيها قال فلما بلغ اسلم هذا المبلغ انقطع عن جميع مجالس الطلب ولزم بيته والجلوس على بابه وكان احمد بن كليب لا شغل له الا المرور على بابه سائرا ومقبلا نهاره كله فامتنع اسلم من الجلوس على باب داره فقيل لاحمد فتخيل في بعض الليالي ولبس جبة صوف من جباب اهل البادية واعتم بمثل عمائمهم واخذ باحدى يديه دجاجا وبالاخرى قفصا دجاجا وبيض وجلس اسلم عند اختلاط الظلام على بابه فتقدم اليه وقبل يده وقال يا مولاي تامر من يقبض هذا فقال له اسلم ومن انت فقال اجيرك في الضيعة الفلانية وقد كان عرف اسماء العاملين فيها فامر اسلم غلامه بقبض ذلك منه على عادتهم في قبول هدايا العاملين في الضياع عند وروده فيها ثم جعل يسايل عن الضيعة الفلانية فلما جاوبه انكر الكلام فتامله فاذا هو هو فقال له يا اخي الى هاهنا بلغت نفسك والى هاهنا تتبعني اما كفاك انقطاعي عن مجالس الطلب وعن الخروج جملة وعن القعود على بابي نهارا حتى انقطعت عن جميع ما لي فيه راحة وقد صرت كاني في سجن والله لا فارقت بعد هذه الليلة قعر منزلي ولا جلست بعدها على بابي ليلا ولا نهارا ثم انصرف احمد بن كليب

كئيبا

كئيبا قال محمد بن الحسن واتصل ذلك بنا فقلنا لاحمد وخرجت دجاجك وبيضك فقال هاك كل ليلة قبلة في يدي واخبر اضعاف ذلك قال فلما يئس من رؤيته انهكته العلة واضجعه المرض قال محمد بن الحسين فاخبرني شيخنا ابو عبد الله محمد بن الخطاب انه عاده قال فوجدته باسوء حال فقلت له الا تتداوى فقال دائي معروف واما الاطباء فلا حيلة لهم فيه البتة فقلت له وما دواك قال نظرة من اسلم فلو ان سعيت في ان يزورني لعظم الله اجرك بذلك وكان هو والله يوجر قال فرحمته وتقطعت له نفسي فنهضت الى اسلم فاستاذنت عليه فاذن لي وتلقاني بما احب فقلت له لي اليك حاجة فقال وما هي قلت قد علمت ما جمعك مع ابن كليب من ذمام الطلب عندي فقال نعم ولكن قد علمت انه برح بي وشهر اسمي واذاني فقلت كل هذا يغتفر في مثل هذه الحالة التي هو فيها فتعوده فقال لي والله ما اقدر على ذلك فلا تكلفني الى هذا فقلت له لا بد فليس عليك في ذلك شيء وانما هي عيادة مريض قال فلم ازل اليه حتى اجاب فقلت فقم الان فقال والله افعل ذلك ولكن غدا فقلت له بلا خلاف قال نعم قال فانصرفت الى احمد بن كليب فاخبرته بوعده فسر بذلك مسرورا شديدا فلما كان من الغد بكرت الى اسلم فقلت له الوعد فوجم وقال والله لقد تحملني على خطة صعبة علي وما ادري كيف اطيق ذلك قال فقلت له لا بد ان تفي بوعدك لي فاخذت بيده ونهض معي راجلا فاتينا منزل احمد وكان يسكن في اخر درب طويل فتوسطنا الزقاق فوقف واحمر وخجل وقال لي يا سيدي الساعة والله اموت وما انقل قدمي ولا استطيع اعرض هذا على لساني قال فقلت لا تفعل بعد ان بلغت المنزل تنصرف فقال لا سبيل والله اليه ورجع هاربا فاتبعته فاخذت بكم داثرته فتمادا وخرق الرداء وبقيت منه قطيعة بيدي لشدة امساكي له ومضى ولم ادركه فرجعت ودخلت على احمد بن كليب قال وكان غلامه دخل اليه اذ دانا من اول الزقاق مبشرا قال فلما راني تغير وجهه وقال اين اسلم فاخبرته القصة فاستحال من وقته واختلط وجعل يتكلم بكلام لا يعقل

منه اكثر من الترجيع فاستبشعنا الحال وجعلت ارجع وقت قال فتاب اليه ذهنه وقال لي عبد الله قلت نعم قال اسمع مني واحفظ مني ثم انشا يقول

اسلم يا راحة العليل رفقا ⁘ على الهايم النحيل
وصلك اشهى الى فوادي من ⁘ رحمة الخالق الجليل

قال فقلت له اتق الله ما هذه العظيمة فقال لي قد كان قال فخرجت عنه فوالله ما توسطت الدار حتى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا وقال الحافظ ابو محمد وهذه قضية مشهورة عندنا ومحمد بن الحسن ثقة واسلم هذا من بني خلف وكان فيهم وزارة وحجابة وكان شاعرا وابنه الان بالحياة وقال ابو محمد ولقد ذكرت هذه الحكاية لابي عبد الله محمد بن سعيد الخولاني الكاتب المعروف فعرفها وقال لقد اخبرني ثقة انه رأى اسلم هذا في يوم شديد المطر لا يكاد احد يمشي في طريق وهو قاعد على قبر احمد بن كليب زائرا له وتحين غفلة الناس في مثل ذلك النهار ومما كتب به احمد بن كليب الى اسلم المذكور وقد اهدى اليه فصيح ثعلب هذا كتاب الفصيح بكل لفظ مليح وهبته لك طوعا كما وهبت روحي ومنهم فتيل حدثنا الخالدي في كتاب الديارات باسناد عن ابي بكر احمد بن محمد الصنوبري قال كان بالرها وراق يقال له سعيد وكان في دكانه مجلس كل اديب وكان احسن الادب والفهم يعمل شعرا رقيقا فما كنا نفارق دكانه انا وابو بكر المعوج الشامي الشاعر وغيرنا من شعراء الشام وديار مصر وكان لتاجر بالرها نصراني من كبار تجارها ابن اسمه عيسى من احسن الناس وجها واحلاهم منطقا واطرفهم منطوقا وكان يجلس الينا ويكتب عنا من اشعارنا وجميعنا يحبه ويميل اليه وهو حينئذ صبي في الكتاب فتعشقه سعيد الوراق عشقا مبرحا وكان يعمل فيه الاشعار فمن ذلك وقد جلس عنده في دكانه يقول

احجل نوادي دواة والمداد ⁘ دمي وهات ابري عظامي موضع القلم
وصير الوجه لوحا واممحه به ⁘ فان ذلك لي برء من السقم

قال الغلام

ترى العوالم لا تدري بمن كلفي ⁘ وانت اشهر في الصبيان من علم

ثم شاع خبره بعشق الغلام بها وضاقت على سعيد الدنيا بما رحبت فاغلق دكانه وهجر اخوانه ولزم الدير مع الغلام وسعيد في خلال ذلك يعمل فيه الاشعار فانكر الرهبان المقام سعيد به ونهوه عنه وحرموه ان يدخله تلامذته وتوعدوه باخراجهم من الديران ادخله اليه فاجابهم الى ما سالوه فلما راى سعيد اشاعة منه شق عليه وخضع للرهبان ورفق بهم فلم يجيبوه وقالوا علينا في هذا اثم وعار ونخاف السلطان وكان اذا وافى الدير اغلقوا الباب في وجهه ومنعوه من دخوله اليه ولم يدعوا الغلام يكلمه فاشتد وجده وزاد عشقه حتى صار الى الجنون فخرق ثيابه وانصرف الى داره فضرب جميع ما فيها بالنار ولزم صحن الدير وهو عريان هيمان ويعمل الاشعار قال ابو بكر الصنوبري ثم عبرت انا والمعوج الشامي من تبان فنا فيه فراينا جالسا في الدير وهو عريان وقد طال شعره وتغيرت حليته فسلمنا عليه وعزيناه وعنفناه فقال دعاني من هذا الوسواس اترءان ذلك الطاير الذي على هيكل الدير وادمى بيده الى طاير هناك فقلنا نعم فقال وحقكما يا اخوي اناشده منذ الغداة ان يسقط فاحمله رسالة الى عيسى ثم التفت الي فقال يا صنوبري معك الواح قلت نعم قال فكتب

بدينك يا حمامة دير زكي ⁘ وبالانجيل عندك والصليب
وقولي لسعد المسلمين فيكوا ⁘ لهيب جوا احر من اللهيب
فصله بنظرة لك من بعيد ⁘ اذا ما كنت تمنع من قريب
وان انا مت فاكتب حول قبري ⁘ محب مات من هجر الحبيب
رقيب واحد تنغيص عيشي ⁘ فكيف بمن له مائتا رقيب

ثم تركنا وقام يعدو الى باب الدير وهو مغلق دونه وانصرفنا عنه وما زال كذلك زمانا حتى في بعض الايام ميتا الى جانب الدير وكان امير البلد العباس بن كيغلغ فلما اتصل ذلك به وباهل الرها خرجوا الى الدير وقالوا ما قتله غير الرهبان وقال لهم

ابن كيغلغ لا بد من ضرب رقبة الغلام واحراقه بالنار ولا بد من تعزير جميع الرهبان بالسياط في قتله وصعب في ذلك فافتدا النصارى نفوسهم وديرهم بمائة الف درهم وكان الغلام بعد ذلك اذا دخل الرهبان للزيارة صاح به الصبيان هذا قاتل سعيد الوراق ونبذوا عليه بالحجارة يرجمونه وزاد عليه الامر في ذلك حتى امتنع من دخول الدير ثم انتقل الى دير سمعان وما ادري ما كان منه ومنهم شهيد قال ياقوت في تاريخه كان مدرك بن علي الشيباني شاعرا اديبا فاضلا وكان كثيرا ما يلم بدير الروم ببغداد ويعاشر نصاره وكان بدير الروم غلام من اولاد النصارى يقال له عمرو بن يحيى وكان من احسن الناس وجها واكملهم خلقا وكان مدرك بن علي يهواه وكان لمدرك مجلس يجتمع فيه الاحداث والصبيان فهم في حفظ الله فيقوم وكان عمرو يحضر مجلسه فعشقه مدرك وهام به فجاء عمرو يوما الى المجلس فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجره فقراها فاذا فيها

بمجالس العلم التي ⁘ بك تم حسن جموعها
الا رثيت لمقلة غرقت ⁘ بفيض دموعها
بيني وبينك حرمة الله ⁘ في تضييعها

قال فقرا الابيات ووقف عليها من كان في المجلس وقروها فاستحيا عمرو وانقطع عن الحضور وغلب الامر على مدرك فترك مجلسه ولزم دير الروم وجعل يتبع عمرا حيث شاء وقال فيه شعرا كثيرا قال الحريري وقد رايت عمرا وابيض الراس واللحية ومن شعر مدرك فيه هذه القصيدة المزدوجة الغريبة العجيبة المشهورة اولها

من عاشق ناء هواه دان ⁘ ناطق دمع صامت اللسان ⁘ معذب بالصد والهجران
موثق قلب مطلق الجثمان ⁘ من غير ذنب كسبت يداه ⁘ غير هوى نمت به عيناه
شوقا الى رؤية من اشقاه ⁘ كانما عافاه من اضناه ⁘ يا ويحه من عاشق ما يلقى
من ادمع هطالة ما ترقا ⁘ ناطقة وما اجادت نطقا ⁘ تخبر عن حب له استرقا

لم يتق منه

لم يبق غير طرف يبكي ⁘ بادمع مثل نظام السلك ⁘ تطفي نار الهوى وتذكي
كانها قطر السما تحكي ⁘ الى غزال من بني النصارى ⁘ عذار خديه سبا العذارى
وغادر الاسد به حيارى ⁘ في ربقة الحب له اسارى ⁘ ريم بدا والخوم لم يرم قتلي
بمقلة كحلاء لا عن كحل ⁘ وطرة بها استطار عقلي ⁘ وحسن وجه وقبيح فعلي
ريم برا ابي هزيز لم يفتد ⁘ نقتل بالالحاظ لا بالايدي الفود ⁘ متى تقلها قال لا الحاظ قد
كانه ناسوته حين اتحد ⁘ ما ابصر الناس جميعا بدرا ⁘ ولا ارا وشمسا وغصنا نظرا
احسن من عمرو فديت عمرا ⁘ ظبي بعينيه سقاني خمرا ⁘ ها انا ذا بقده مقدود
والدمع في خدي له اخدود ⁘ ماض من فقدي به موجود ⁘ لو لم ينج فعله الصدود
ان كان ديني عنده الاسلام ⁘ فقد سعت في نقضه الايام ⁘ واحلت الصلاة والسلام
وجار في الدير له الحرام ⁘ يا ليتني كنت له صليبا ⁘ اكون منه ابدا قريبا
ابصر حسنا واشم طيبا ⁘ لا واشيا اخشى ولا رقيبا ⁘ يا ليتني كنت له قربانا
الثم منه الثغر والبنانا ⁘ او جاثليقا كنت او مطرانا ⁘ كيما ترى الطاعة لي ايمانا
يا ليتني كنت له مصحفا ⁘ يقرا مني كل يوم احرفا ⁘ او قلما يكتب بي ما الفا
من ادب مستحسن قد صنفا ⁘ يا ليتني كنت له عوده ⁘ او حلة يلبسها مقدودة
او خاتما لوصله معدوده ⁘ او بيعة في داره مشهوده ⁘ يا ليتني كنت زنارا يديره
في الخصر كيف دار اخره ⁘ اذا الليل طوى النهارا ⁘ صوت له حينئذ ازارا
واكبدي من خده المضرج ⁘ والبدري من ثغره المفلج ⁘ لا شي مثل الطرف منه الادعج
اذهب للنسك وللتحرج ⁘ اليك اشكو يا غزال الانس ⁘ ما بي لبعد الوحشة الانس
يا من هلالي وجهه وشمسي ⁘ لا تقتل النفس بغير النفس ⁘ حبك لي كما جدت لحسن الود
وارعى كما ادعى قديم العهد ⁘ واصدد كصدي عن طويل ⁘ الصد فليس جدك وحدي العشق
ها انا في بحر الهوى غريق ⁘ سكران من حبك لا افيق ⁘ محترق ما مسني حريق

يوبي لي العدو والصديق ∴ فليت شعري هل ترى بي ∴ من سقم ومن ضنا الحول
ام هل الى وصلك من سبيل ∴ لعاشق ذي جسد نحيل ∴ في عضو منه سقم والم
ومقلة تبكي بدمع ودم ∴ شوقا الى شمس بدت في ظلم ∴ منها المشتكي اذا ظلم
قولا اذا قام بقولي وقعد ∴ يا عمر يا عامر قلبي بالكمد ∴ اقسم بالله يمين المجتهد
ان امرا اسعدته لقد سعد ∴ يا عمر يا شادنا تلك بالسيح ∴ الا استمعت القول من فصيح
يبوح عن قلبه مجروح ∴ باح بما يلقى من التبريح ∴ يا عمر يا جوهر الاذى
والروح روح القدس والنا ∴ سوت يحيى ناسوت بطن مريم ∴ حل محل الريق منها في الفم
ثم استحال في يوم لا قدم يكلم ∴ الناس ولم يعظم يحيى ∴ من بعد الممات قصصا
يوما على مقداره ما قصصنا ∴ وكان لله تقيا مخلصا ∴ يشفي ويبري كمها وبرصا
بحق محيي صورة الطيور وبا ∴ عث الموتى من في القبور ∴ من لم يرجع للامور
يعلم ما في البر والبحور بحق ما ∴ في شامخ الصوامع من ∴ ساجد لربه وراكع
تبكي اذا نام كل هاجع خوفا ∴ من الله بدمع هامل ∴ بحق قوم حلقوا الرؤوسا
وعالجوا طول الحياة بؤسا ∴ وقرعوا في البيعة النا ∴ قوسا متعلمين يعبدون عيسى
بحق حرقيل وبالعد يا و ∴ ومن اذ قام دمه طهرا ∴ من كل سوء قلبه بحق
ما في قلة الميرون من ∴ نافع لادواء المجنون بحق ∴ ما يؤثر عن شمعون من
بركات الحوض والزيتون ∴ بحق اعياد الصليب الزهر ∴ وعيد اشموني وعيد الفطر
وبالشعانين العظيم القدر ∴ وعيدين من بارئ العظيم الذكر ∴ ولحق شعيا والهيا كل
والدخن اللذي بكف الحامل ∴ يشفي بها من خل كل خايل ∴ ومن دخيل السقم في المفاصل
بحق سبعين من العباد قاموا ∴ مؤيدين بالله في البلاد ∴ وارشدوا الناس الى
الرشاد حتى اهتدى من لم يكن ∴ هاديا بحق اثني عشر من الامم ∴ ساروا الى الاقطار يكون
الحكم حتى اذا اصبح الدخيلا ∴ الظلم بحق ما في محكم التنزيل ∴ من محكم التحريم والتحليل

وخيرذي

وخير ذي نبا جليل ∴ يرويه جيل قد مضى عن جيل ∴ بحق موعد الشفيق الناصح بحق
لوقا وفاري الصالح ∴ بحق مكيا الحكيم الراجح ∴ والشهدا بالفلا الصحاصح
بحق معمودية الارواح ∴ والمذبح المشهود بالالواح ∴ ومن به من لابس الامساح
وعايدياك ومن سياح ∴ بحق تقريبك في الاعياد ∴ وشربك المهموة كالفرصاد
وطول تقبيلك للاكباد ∴ بما يعنيك من السواد بحق ∴ ما قدس شعيا فيه بالحمد لله
والنشر فيه بجوسطو ∴ وما يرويه عن كل ناموس ∴ له فقيه بحق جمع شيوخ العلم
وبعض ادكان النقاد الحلم ∴ لم يستطيعوا فقط بغير فهم فهموا ∴ كان حياة الخصم بحق ذا
اسقف والمطران والجا ∴ بليق العالم الرباني و ∴ القس والشماس والديران
والبطرك الاكبر الرهبان ∴ بحرمة المحبوس في اعلا الجبل ∴ ومار لوقا حتى صلى وابتهل
بكل قداس على قداس ∴ قدسه القس مع الشماس ∴ وقربوا يوم الخميس للناس
وقدموا الكاس لكل حاسي ∴ هل لا ادعوت رايض اديب ∴ على مناه اتى التقريب فا
نظر اميري في صلاح الامر ∴ محتسبا لي في عظيم الاجر ∴ مكتسبا لي في جميل الشكر في
في نثر الفاظ ونظم در ∴ قيل ثم ان مدركا وسوس وسل جسمه وذهب عقله و
انقطع عن اخوانه ولزم الفراش قال حسان بن محمد فحضرته عايدا مع جماعة من اصحابه
فقال الشيء صاحبكم القديم العشرة لكم اما منكم احد اسعدني بنظره الى وجه عمرو قال
فمضينا جماعة الى عمرو فقلنا له ان كان قتل هذا الرجل دينا فان حياته مروة قال
وما قلنا قد صار الى حال ما نظنك تلحقه قال فلبس ثيابه ثم نهض معنا فلما دخلنا
عليه وسلم عليه عمرو واخذ بيده كيف تجدك يا سيدي فنظر اليه ثم اغمي عليه ثم افاق
وهو يقول انا في عافية الامن الشوق ∴ البكا ايها العايد ما بي مثلنا لا الخفي علكا
لا تعد جسما وعد قلبا رهينا في يد ∴ كيف لا يهلك مرشوق بسهم مقلتيكا
ثم شهق شهقة فارق الدنيا فابرح ناحية وفاناه ومنهم قتيل قال العلامة

ابو القاسم محمد بن عبد الرحمن الشيرازي تر وجت في روضة القلوب ونزهة المحب والمحبوب
وشاهدت امراة من اهل شيراز تزوجت رجلا جنديا عجميا فقال له يوسف وكانت
تجد به وجدا شديدا حتى لا كانت تصبر عنه ساعة واحدة وكان اذ نسي الى
نوبته الى القلعة تبكي وتطل فابيه قبالته حتى ينصرف فاذا دخل عليها لا عينها قبلتها
اتيكن بعض ما تجده فدخل عليها يوما مغضبا من كلام جرى بينه وبين مقدمه فلما دخل اترك
منه العادة فلم يلتفت اليها فظننت ان ذلك بسبب حدث منها فارتاعت وجزعت فمكثت
ساعة عنها لم يرجع طوفه عنها اليها تزي عندها التخيل فلما خرج خرجت خلفه لعادتها
فاتبعها فلم تشك ان عضبه لاجلها فرجعت وجعلت في رقبتها حبلا وشدته في السقف
فاختنقت به وماتت ومنهم شهيد قال الوداعي حكى الامير شهاب الدين احمد بن العطي
ان شرف العلا هو غلام نصرانيا وتهتك فيه حتى لبس المسح تزيا بزي الرهبان
وكان يتبع الغلام حيث توجه فاتفق ان الملك الظاهر صلاح الدين سمع بحاله
فبينما هو يتصيد في نواحي حلب قيل له ان شرف العلى في هذه الارض فارسل اليه من يحضره
على هيئته فلما احضر وكان السلطان في مجلس الشراب فقال لبعض ندمائه املا قدحا
كبيرا وناوله شرف العلا فلما راى القدح اخذ بيده وشربه وانشد في الحال ادخال
يخاطب الملك الظاهر يقول ∴ جعت بالكاس شملي ∴ فالله يجمع شملك ∴ بحق واصبح وعني
حتى ابتلى بمثلك ∴ ولم يزل هايما به في كل مكان حتى دخل في خبر كان ومنهم شهيد
قتيل وهما راته عيناي وسمعته اذناي ووعاه قلبي وذلك اني لما كنت في دمشق
سنة اثنين وخمسين واتفق ان شابا من ابنا دمشق جميل الصورة على عدا على انسان
كان يحبه فقتله فحمل الى الوالي فلما سأله انكر فعراه ليضربه بالسياط فلما اراد قرمه
تقدم انسان كان يعشق ذلك الشاب وقال للوالي لا تضربه فانه ما قتله وانما انا
قتلته فاحضر الوالي الشهود وكتب عليه محضرا باقراره بالقتل واطلق الشاب وكان

ايتمش نايب

ايتمش نايب دمشق يومئذ فلما حكيت له القصة واطلع على باطنها توقف في قتله فامر بحبسه
فلم يحبس بعض الى ايام قلايل حتى رعون الكاملي من حلب عوضا على ايتمش في نيابة دمشق
وكان اول شي حكم فيه من الدماشق ذلك العاشق المسكين يقتضي المحضر عليه وقد رايته
منها حكيت هذه الحكاية في وقت للقاضي شمس الدين وجماعة من اهل حلب الموجودين الا
انهم اخبروني عن ناصر الدين محمد بن يعقوب احد كتاب المنسوب المعروف بالقلندري انه كان
يهوا مغنية ولا يزال ذ دموزه تمامعه في كيس حرير اطلس معلق في رقبته تحت ثيابه فاذا حضر
في مجلس انس ولم يتفق حضورها فيه اخرج الرموزه من الكيس ووضعها قدامه وجعل يبكي
فان لم يتفق لم يكن انشد ∴ لا متعت عين محب ∴ بما يرى ان هي لم تنجم
ثم يامر من حضر بربط رجليه وضربه عليهما حتى يبكي انتهى ما اخبرني القاضي كمال الدين
قلت ولهذا البيت المتقدم حكاية غريبة وهي ما حكاه المبرد عن الظهيري ان رجلا قدم على
الملك كسرى انوشروان وكان عالم بجميع الفلسفه وعلم الموسيقى فتعجب الملك من كلام حاله
المحموده فغيبه عن وطنه مدة فشكى اليه الوجد وطول المكث بالفراق في بلده فطلبه كسرى
بالاذن وحمله على التسويف فبينما هو على تلك الحالة اذ قدم عليه رجل من بلده ومعه اليه جماعة
وعليه كتابه بالهندي فترجمت لكسرى فاذا هي كلام موزون بالموسيقى بيتا كل من الشعر العربي

لا متعت عين محب بما يرى فيها ∴ اذ هي لم تنجم
على حبيب تلفت نفسه من التباريح ∴ ولم يصرم

فلما قراها علم علك نفسه جزعا فاسعدته عينه اليسرى ولم تسعده اليمنى فاقسم لا ينظر بها ما دام في
دار الدنيا ان لم تسعده بالبكا على حبيبه وهوا واجاسة من اليسرى وكان يسمى الصابر وقلت
ومن غريب ما حكي عن ناصر الدين القلندري المتقدم ذكره انه كان يضع الحجر في يديه الشمال
والمجلد من الكتاف على ذنبه ويكتب منه وهو يبكي ويضرب برجله ويكتب في هذه الحالة
ما شاء لا يغلط ولا يلحن واخبرني من يكتب عليه انه من غريب ما شاهدت من حاله انه كان

يهوى شابا من اولاد الجند نظرا بلبس كان يكتب عليه فكان لحزمثل له ومات عقيبه لسبع خمس
وثلاثين وسبعمائة قول الصاحب بن عباد

ياس وهبت له روحي فعذبها ؛ ورمت تخليصها منه فلم اطق
ادرك بقية نفس فيك قد طلعت ؛ قبل الممات فهذا اخر الرمق

قلت وليكن هذا ما وقع عليه الاختيار وطاب لابن ابي حجله حين سقط بمراد ظاد فكيف
لا وقد سقطت منه على الخبير واثبت من اخبار من غفر الله لهم بالهم الغفير تشهد انه من اعظم
الشاهد وقلائده وان اختلفت اسباب موتهم فالداء واحد ففي ذلك الحمد لله وكفاية وهو
ان لسان التقصير قصير اعتذر معتذر عن الغاية على ان في رحلتي نشر العالمين في زيارة الحرمين
ما هو كمسك الختام لهذه الخاتمة والامواج المتلاطمة لهذه البحار المتلاطمة لا جرم اني لم اذكر
من اخبار اهل الحجاز اليه تبيان بيانه وبدا من دره وقلم على صفحات اخبار متيم امتنع من هجوعه
واصبح لسحايب دموعه

لذي بمرات الحي برق يسامره ؛ يذكره بالثغر ما هو ذاكره
يذكره عهد العذيب وبارق ؛ وما حاجر سالت عليه محاجره
اذا ما بدا البرق اليماني لعينه ؛ فاهوا الاوشيه وحاجره
سقى السفح من ذيل المعظم عارض ؛ يعارضه من دمع عيني مواطره
فكم فيه من صب تقضى وغرامه ؛ اوايله لا تنقضي واواخره
تطاول ليلي في هواه ولم يناصفه ؛ لقصره من حجته مقاصده
فيا للهوى العذري ما العذر عند ما ؛ يغادر يوم مثل ليلى غدايره
ابرد ما لقاه ياحار بعد ما ؛ سباني قلبي فاتر الطرف فاتره
اخاول منه وصله كل ساعة ؛ فيمنعني استاره وستايره
ولولم يكن سلطان حسن لنا ؛ سرى عمره كل العاشقين عساكره

فلولاه ما

فلولاه ما امسى اسير ذوي الهوى ؛ ولا انفذت في العاشقين اوامره
ولولا سطا السلطان في مصر ما مشى ؛ مع الذيب كل ظبي كان قبل يجاوره
هو الناصر المنصور والعادل الذي ؛ لباطنه ما جاز في الملك ظاهره
له في سبيل الله خير ذخيرة وحسن ؛ الثنا بين الملوك ذخايره
وترى بارقه في الثغر عقاره سبله ؛ وسرعوا اليه بمن نواشره
جزاه الله عنه مصر ما هو اهله فكم ؛ امنت في قطرها من يجاوره
جواد غدت نعماه منا قريبة وان ؛ تعدت في البق عنا صوادمه
فما عايد الى الجنوب حبابه ولا ؛ ضرم ان البروق ضرايره له
من بياض الصبح والليل ادهم وا ؛ شهب كالمبادي نبقض كاسره
فلا جابر يوما لما هو كاسره ؛ ولا كاسر يوما لما هو جابره
ولله سر في علاه لاجل ذا ينالهم ؛ به فوق السرير سرايره وتستقبل
وتستقبل الامال كعبة جوده كما ؛ استقبل البيت المعظم زايره
فاي نوال ما اضات شموسه وما ؛ هي الان حققتنا الا دنانيره
هو البحر الا ان منهل جوده موارده ؛ راقت به ومصادره
ولم يكن بحر وبقطني دره ؛ لما عرضت يوما عليه جواهره ؛ اجود فيه المدح كل عشية
وافكار فكري بالثنا وبياكره ؛ فذ حيله مدح الحبيب حبيبه ؛ اذا زاره والليل قد ناء ساتره
وحق له فان يقاس بغيره ؛ لان قتيل الحب فيه وعامره ؛ وقد مات قبلي اول الحب
قيسه ؛ ولو مات الحب قد مات اخره ؛ تم كتاب ديوان الصبابة في صبح يوم
الاثنين ثالث والعشرين من شهر شعبان المعظم من شهور سنة الف ومائتين واربعة
وثلاثين من الهجرة على يد داقم الاقل تراب
اقدام المومنين حسن ابن اغا محمد التبريزي
الكاظمي مسكنا والنجف
مدفنا